دعوة الإصلاح

صفحة مشرقة من تاريخ الإمارات

دعوة الإصلاح

صفحة مشرقة من تاريخ الإمارات

أ. سعيد بن ناصر الطنيجي

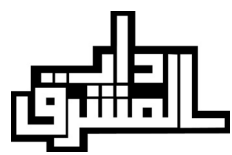

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد دار المشرق

الطنيجي، سعيد بن ناصر
دعوة الإصلاح: صفحة مشرقة من تاريخ الإمارات/
سعيد بن ناصر الطنيجي.
١٩١ص.
ISBN 978-614-431-531-6
١. الإصلاح ـ الإمارات. أ. العنوان.
320

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٢١

دار المشرق
almashriq.books@gmail.com

المحتويات

إهداء ٩

شكر وتقدير ١١

تنويه ١٣

مقدمة ١٥

تمهيد: تاريخ المنطقة الحديث ١٩

الوضع الاقتصادي والاجتماعي قبل قيام الاتحاد ٢٢

الفصل الأول: حقبة الستينيات.. مقدمات الصحوة ٢٥

ظهور الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي ٢٥

بواكير الصحوة الإسلامية في الإمارات ٣٠

الفصل الثاني: حقبة السبعينيات..
الدعوة من الفردية إلى المؤسسية ٣٥

تأسيس وإشهار جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي ٣٥

الفصل الثالث: حقبة الثمانينيات..
تجربة دعوة الإصلاح في العمل الحكومي ٥٥

إنجازات الإصلاحيين في التربية والتعليم ٥٥

إنجازات الإصلاحيين في جامعة الإمارات ٦٤

إنجازات الإصلاحيين في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف ٧٢
إنجازات الإصلاحيين في وزارة العدل ٧٨
الفصل الرابع: أنشطة جمعية الإصلاح وبرامجها ٨١
المسار النسوي ٨١
الوجهاء والأعيان ٨٤
قطاع الموظفين ٨٧
العمل الطلابي وعمل المناطق ٨٩
معارض الكتاب ٩٤
المهرجانات ٩٦
النشاط الثقافي ٩٧
المكتبة الصوتية والمرئية ١٠١
النشاط الفني: الأناشيد والمسرح ١٠٢
النشاط الرياضي ١٠٣
رحلات العمرة ١٠٥
المخيمات التربوية ١٠٧
الدروس الشرعية ١٠٧
البرنامج التربوي الأسبوعي ١٠٨
تبادل الزيارات والوفود والمؤتمرات ١٠٩
النشاط الاجتماعي ١١٠
مجلة الإصلاح ١١١
الفصل الخامس: دعوة الإصلاح في خدمة المجتمع والأمة ١١٥
لجنة الإغاثة الإسلامية ١١٥
هيئة الأعمال الخيرية ١١٦

جمعية أبوظبي الخيرية ١١٧
لجنة الرحمة للأعمال الخيرية ١١٧
جمعيات العمل الخيري الأخرى ١١٨
العمل التطوعي الخيري ١١٨
بنك دبي الإسلامي وتأسيس نواة الاقتصاد الإسلامي ١٢٢
التدريب والتأهيل والإبداع ١٢٣
مؤسسات علوم القرآن الكريم وجوائزه ١٢٥
جائزة دبي للقرآن الكريم ١٢٦
معهد أبوظبي لتحفيظ القرآن الكريم ١٢٧
مؤسسة رأس الخيمة لعلوم القرآن ١٢٨
جائزة المعلا للقرآن الكريم في أم القيوين ١٢٨
جمعيات النفع العام ١٢٩
جمعية المعلمين ١٣٠
جمعية الحقوقيين ١٣٢
لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي ١٣٣
الجمعيات التعاونية ١٣٦
الجامعات والمدارس الخاصة ١٣٦
المكتبات العامة ١٣٨
المعهد الديني في دبي ١٣٩
المعهد الديني في رأس الخيمة ١٣٩
إفشال دعوة مايكل جاكسون ١٤٠
دور الإخوة العرب المقيمين في نشر الوعي والثقافة الإسلامية ١٤٠
دعوة الإصلاح ودعم قضايا الأمة واحتياجاتها ١٤٢

الفصل السادس: حقبة التسعينيات وبداية الألفية الثالثة ١٥٣
دعوة الإصلاح بين مواجهة الحصار ومقاومة الإلغاء ١٥٣
الغزو العراقي للكويت ١٥٤
حل جمعية الإصلاح ١٥٦
سياسة تجفيف المنابع ١٥٩
اعتداءات ١١ أيلول/ سبتمبر وتداعياتها ١٦١
التغريب ١٦٢
استمرارية الأنشطة ١٦٤
محاولة ترميم العلاقة مع الجهات الرسمية ١٦٥
خاتمة ١٦٩
الملاحق ١٧٣
القرار الوزاري الخاص بالموافقة على إشهار الجمعيَّة ١٧٥
قرار تكليف الشيخ سلطان بن كايد القاسمي ١٧٧
ملحق الصور ١٧٩

إهداء

من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.. دعوة الإصلاح

إلى الأرض الطيبة.. الوطن الغالي: دولة الإمارات

إلى الشعب الطيب.. الإماراتيين

رسالة الحقيقة إلى الوعي.. شهادة التاريخ في معركة التزييف

إلى أمة إماراتية من حقها أن تعرف.. ولو بعد حين.

شكر وتقدير

أتقدم بشكري للإخوة الذين أسهموا معي في إخراج الكتاب وإثرائه، وأول هؤلاء الأخ الفاضل حسن أحمد الدقي، رفيق دربي في الدعوة إلى الله تعالى، صاحب العلاقات الواسعة مع كثير من القيادات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي؛ فقد أسعفني مشكوراً بمعلومات كثيرة وثرية.

كما أتقدم بالشكر إلى الأخ حمد محمد الشامسي، هذا الشاب المتقد حماساً، المتميز في عطائه؛ فقد كان له دور في دعمي فنياً والمتابعة معي. كما أشكر كلاً من الإخوة أحمد محمد الشيبة النعيمي ومحمد بن صقر الزعابي وحميد عبد الله النعيمي، لتعريفهم ببعض شخصيات دعوة الإصلاح ورجالاتها. فالشكر موصول لكم جميعاً.

تنويه

رقم ١

ليست كل الأسماء الواردة في هذا الكتاب تنتسب إلى دعوة الإصلاح، ولكن طبيعة العمل نتج عنها تعاون أو تنافس مع إخوة كرام؛ اقتضى الحديث عنهم وذكرهم. وحسبنا أننا عملنا جميعاً من أجل الوطن والإماراتيين. والله من وراء القصد.

رقم ٢

في مسودة الكتاب الذي بين أيديكم، حاولت أن أستقصي أسماء الإخوة الذين أسهموا وشاركوا في جميع أنشطة دعوة الإصلاح وبرامجها وفاعلياتها، سواء في المؤسسات المنتسبة إليها كجمعية الإصلاح أو الإرشاد أو المنتدى الإسلامي، أو التي أسهم وشارك فيها منتسبو دعوة الإصلاح كجمعيات العمل الخيري ومؤسسات القرآن الكريم وجمعيات النفع العام واتحاد الطلبة وغير ذلك؛ لكني ارتأيت في الظرف الحالي عدم ذكر الأسماء خوفاً من التضييق عليهم، ولكن أَكِل أمرهم إلى الله، فهو الذي يجزل العطاء والمثوبة.

مقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين؛

أما بعد:

فإن العمل سابق على التدوين والكتابة والتوثيق منذ فجر التاريخ. وهكذا كان الإسلام أيضاً، جاء التوثيق فيه متأخراً. إن دعوة الإصلاح في دولة الإمارات العربية المتحدة انشغلت في أعمالها اليومية؛ فملأت جنبات الدولة من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، كمّاً هائلاً من الأعمال والمبادرات والأنشطة والمواقف في مختلف المواقع التي وُجِدت فيها. لقد قادت دعوة الإصلاح في الإمارات التحولات الكبرى، على يد جيل استطاع أن يعلي للتوحيد راية، وللوطن شأناً، وأن يُسهم مع شعب الإمارات في صناعة تاريخ مشرّف ومشرق. إن العمل والحراك الذي أوجدته دعوة الإصلاح هو حجة بذاته، تلوذ به اليوم، لتعود لمخاطبة شعبها في هذه المرحلة التاريخية المفصلية.

لذا كان واجباً علينا تدوين هذه الإنجازات، وإن جاء ذلك متأخراً. في الواقع، كان أول تدوين لدعوة الإصلاح ما قام به أخي الدكتور محمد علي صالح المنصوري، في كتابه «**دعوة الإصلاح في دولة الإمارات**». وكانت هناك محاولة أخرى لكتابة تاريخ دعوة

الإصلاح بقلم أحد منتسبيها، إلا أن مسودة ذلك الكتاب وقعت بيد جهاز الأمن عندما دهم بيوت الإصلاحيين في حملة الاعتقالات سنة ٢٠١٢. ولقد ارتأيت استبعادها، نظراً لعدم اكتمال فصولها، ورغبة في العمل من جديد على تدوين تاريخ الدعوة منذ عام ١٩٦٨ وحتى عام ٢٠١٢، وهو التاريخ الذي يشكل محطة فارقة في تاريخ الدولة والدعوة على السواء. لقد كان العمل، في إنتاج هذا المصنف، صعباً وشاقاً، لعدم وجود الوثائق بين أيدينا، ونظراً لصعوبة التواصل مع الإصلاحيين في الداخل. لذلك، جاءت مادته الرئيسية من وحي الذاكرة. إن الكتاب الذي بين أيديكم كان من الممكن أن يكون أعظم بكثير مما ستطّلعون عليه، في حال استحضار تفاصيل كثيرة وتواريخ فاصلة ومواقف تاريخية وصور حية، ولكن لا يزال الكثير من المصادر مغيّباً. مهما يكن من أمر، فقد حرصت أن يكون هناك تسلسل زمني مع ربط الأحداث بعضها ببعض، وحرصنا في تدوينها على أن نشير إلى القيم التي حملتها دعوة الإصلاح من بداياتها؛ فقد كان هدفها هذا الغرس القيمي الذي تعرض لتحديات وتهديدات كثيرة، كاد يفقدها الإماراتيون مع الهجمة التغريبية الممنهجة التي استهدفت الوجود الإماراتي المعنوي برمته. وقدمت في هذا المؤلف لمحة عامة وخاطفة عن تاريخ الدعوة، منذ الستينيات، مروراً بالعقود الثلاثة الأخيرة من الألفية الأولى، وانتهاء بالعقد الأول من الألفية الثانية. وتوقف الحديث عند بدايات أحداث الربيع العربي.

في البدء سوف يقف القارئ على نشأة دعوة الإصلاح في الستينيات بعد انحسار القومية العربية وبروز الصحوة الإسلامية، وكيف كانت نشأة الدعوة في المجتمع الإماراتي آنذاك، رغم التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

سيجد القارئ كذلك كيف انتقلت دعوة الإصلاح من العمل الفردي إلى العمل المؤسسي المنتظم وما صاحبه من اتساع الدعوة

وامتدادها وتأثيرها وسط الإماراتيين، والتأييد الشعبي الذي حازته، والتسابق الجماهيري الذي لاقته، مروراً بالمباركات الرسمية من حكام الدولة ووزرائها، والتأييد والمناصرة من جانب التجار والأعيان والمسؤولين كافة، وانتهاء بالمبادرات الشبابية. ومن قبل ذلك انخراط دعوة الإصلاح في العمل الحكومي وتحملها مسؤولياتها الوطنية في مرحلة حساسة ودقيقة من عمر دولة الإمارات. لقد كان هذا منذ منتصف السبعينيات وعقد الثمانينيات. ثم انتقلنا إلى عقد التسعينيات، وبداية التضييق على الدعوة، وحل مجلس إدارة جمعية الإصلاح، وكيف استطاعت الدعوة التكيف مع هذا الوضع الجديد الذي حمل في طياته كل أنواع التضييق؛ فتحملت الدعوة وصبرت واحتسبت عشرين سنة كاملة، منذ التسعينيات وحتى العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

أيها المواطن الإماراتي، والمقيم في الإمارات، والقارئ الكريم عموماً، إن هذه الصفحات كُتبت من أجلك، وها هي بين يديك، قلبها كيفما تشاء، لعلها تعطيك صورة جلية واضحة عن تاريخ دعوة الإصلاح. وأسأل المولى، عز في علاه، أن يتقبل جميع الأعمال من إخوةٍ كرام بذلوا ما في وسعهم من جهد وكابدوا واجتهدوا وواصلوا الليل بالنهار في عطائهم وبذلهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

المؤلف

شباط/فبراير ٢٠٢١

تمهيد: تاريخ المنطقة الحديث

المتتبع للكشوف الجغرافية الأوروبية وسعيها لإيجاد طريق تجاري بديل عن الطرق التجارية التي يسيطر عليها المسلمون، تمكن الغرب من الالتفاف حول القارة الأفريقية والوصول إلى الهند مروراً ببحر العرب. لقد كان الدافع الديني المحركَ الأول لهذه الاستكشافات، أما المحرك الثاني فهو ما قام به التاج الملكي الإسباني والبرتغالي من تمويل هذه الاستكشافات وتشجيعها؛ إذ لم يُخفِ البرتغاليون حقدهم الديني، بل أعلنوا أن هدفهم هو الوصول إلى مكة والمدينة والقضاء على الإسلام والمسلمين. وتتحدث المصادر التاريخية عن مجازر البرتغاليين الوحشية بقيادة «ألبوكيرك»، والخراب الذي ينزل بكل مدينة يحلون فيها، كما فعلوا في (خورفكان).

حين وصل البرتغاليون إلى الخليج العربي بأساطيلهم العسكرية عام ١٥٠٧ وجدوا الدولة الهرمزية التي حكمت الخليج العربي من الجنوب إلى الشمال بضفتيه الشرقية والغربية ومنطقة عُمان لنحو ثلاثة قرون. وكانت الدولة الهرمزية سيدة التجارة بين الشرق والغرب وتمتلك أسطولاً تجارياً يجوب بحر العرب من أقصاه إلى أدناه مروراً بالخليج العربي والبحر الأحمر.

ودخل البرتغاليون في صراع طويل مع الدولة الهرمزية، انتهى بسيطرة البرتغاليين على المنطقة. ولكن أهالي المنطقة واجهوا

الاحتلال البرتغالي بمقاومة شرسة، في مراحل زمنية عدة مختلفة، أهمها عام ١٥٢٢.

وبعد فشل هذه المحاولات، استطاع الفرس الصفويون عام ١٦٢٢ في عهد الشاه عباس صفوي طرد البرتغاليين من بعض أجزاء الخليج، ومن بينها جلفار «رأس الخيمة»، وبهذا انتقلت جلفار من الهيمنة البرتغالية إلى السيطرة الصفوية.

وفى عام ١٦٢٤ تشكلت في المنطقة دولة جديدة عرفت باسم دولة اليعاربة، بقيادة ناصر بن مرشد اليعربي، ومقرها الرستاق في عُمان. وخاضت دولة اليعاربة مواجهات قوية ضد البرتغاليين والفرس الصفويين في آنٍ واحد، وتمكنت من طرد الصفويين من جلفار؛ ولكنها بقيت تواجه البرتغاليين في حصونهم حتى طردتهم من الخليج، وتتبعتهم إلى شرق أفريقيا. وبذلك شكل اليعاربة إمبراطورية ضخمة تمتد من عُمان وساحل الخليج العربي الغربي إلى شرق أفريقيا، وتخلصوا من الاستعمار البرتغالي. واستمرت دولة اليعاربة قرابة قرن، ولكن سرعان ما دبّ فيها الخلاف والصراع القبلي، فانقسمت إلى حلفين: حلف الغافري وحلف الهناوي.

هذا الشقاق أدخل المنطقة في صراع استمر ردحاً من الزمن، أسفر عن تقسيم المنطقة إلى أربعة أقسام؛ انحسرت، بمقتضاه، الدولة اليعربية إلى عُمان الداخل. أما «البوسعيد» فحكموا الساحل من خليج عمان. وفي القسم الثالث، كان حلف «بني ياس»، الذي وجد في مناطق أبوظبي ودبي الحاليتين، وشكل هذا الحلف قوة برية استطاعت أن تمد نفوذها على مساحة شاسعة. والقسم الرابع، حلف «القواسم»، الذين حكموا الجزء الشمالي من الخليج العربي بضفتيه الشرقية والغربية، فأنشؤوا قوة بحرية ضخمة وقوية، واجهت أطماع الاستعمار الغربي البريطاني.

وكان لتأثر القواسم بالدعوة الوهابية[1] أن زادهم ذلك قوة وحماسة في مواجهة الإنكليز؛ فقادوا حركة مقاومة عسكرية لمواجهة هذا الاحتلال، ما أفشل عدة محاولات للإنكليز استهدفت اقتحام عاصمة القواسم «رأس الخيمة».

وفى عام ١٨٠٥ وعام ١٨٠٩ فشل البريطانيون في اقتحام رأس الخيمة، ولكن عام ١٨١٩ ـ ١٨٢٠ سيّروا حملة هائلة أخضعت القواسم وبقية قبائل المنطقة. وفي عام ١٨٥٣ فرض الإنكليز اتفاقاً سياسياً بين شيوخ القبائل عكَس مصالح الدولة المستعمِرة، وأطلقوا على المنطقة اسم: «الساحل المتهادن، أو الساحل المتصالح». وبقي الاستعمار البريطاني في المنطقة قرابة ١٥٠ عاماً، اتبع فيها سياسة التفرقة وإثارة النعرات وإشغال المنطقة في صراعات داخلية دون تنمية أو أي اهتمام بالتعليم. وبقيت المنطقة طوال مرحلة الاستعمار تعاني الفقر والجهل.

كان لتحرر شعوب المنطقة العربية والإسلامية وشعوب العالم ونيلها الاستقلال من الاستعمار الغربي مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وتبدل موازين القوى العالمية، وتراجع بريطانيا كقوة عالمية أن دفعها إلى الإعلان عن قرار الانسحاب من دول منطقة الخليج العربي، وذلك عام ١٩٦٨.

حينئذٍ، بدأ التشاور بين: حكام المناطق التسع بمن فيهم حاكما قطر والبحرين، للانضمام إلى اتحاد يتألف من مشيخات وإمارات الخليج، ولكن سرعان ما انسحبت البحرين وقطر من الاتحاد. ولكن الإرادة السياسية واستشعار حكام الإمارات وعلى رأسهم الشيخ زايد بن

(١) الوهابية حركة إسلامية قامت في الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، على يد محمد بن عبد الوهاب، بغية تنقية العقائد وتعظيم التوحيد ومحاربة البدع التي انتشرت في بلاد الإسلام.

سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم وبقية حكام الإمارات بأهمية الاتحاد قاد إلى الإعلان عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١.

الوضع الاقتصادي والاجتماعي قبل قيام الاتحاد

قبل ظهور النفط كانت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية مختلفة تماماً عما هي عليه الآن؛ إذ كانت البساطة في الحياة والمعيشة هي السائدة، لكون موارد الحياة شحيحة للغاية. فسكان الساحل يعملون بصيد الأسماك والغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وبالأسفار من أجل التجارة بين الهند والقرن الأفريقي وشرق أفريقيا. في حين كان يتوافر لأهل الأرياف مصادر المياه التي مكنتهم من العمل بالزراعة، خاصة زراعة النخيل. واشتغل أهل البادية والجبال في رعي الأغنام والإبل. ومرت على المنطقة مجاعتان، ارتبطتا بالحرب العالمية الأولى والثانية.

ولكن مع ظهور البترول في الكويت وقطر والسعودية والبحرين فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، توجه أعداد من أهل المنطقة للعمل في هذه الدول، إلى أن ظهر البترول في أبوظبي عام ١٩٥٨ وصُدّر أول مرة عام ١٩٦٣. ومع تسلم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكم أبوظبي عام ١٩٦٦ تبدل الوضع الاقتصادي والمعيشي في المنطقة خصوصاً مع قيام الاتحاد.

أما عن الحياة الاجتماعية وعلى صعيد الأسرة، فكانت العادات القبلية هي التي تحكم الناس. وشيخ القبيلة هو على رأس هرم السلطة القبلية. وكانت الأسرة ممتدة؛ فيها الجد الأكبر والجد الأصغر والأب والأحفاد. وكان الناس أهل دين وطاعة ومحافظة على القيم الإسلامية ومتمسكين بدينهم وعباداتهم.

وكانت العادات هي المكوِّن الرئيس لأعراف الناس. واقتصر التعليم على الكتاتيب أو ما يعرف بـ «المطوع والمطوعة». وكان التعليم بسيطاً يتمثل في تعلم القراءة والكتابة وتعلم القرآن والقليل من العقيدة والفقه والحساب.

ظهرت بعض المدارس النظامية كمدرسة التيمية المحمودية، التي تحول اسمها لاحقاً إلى مدرسة «الإصلاح في الشارقة»، ومدرسة «الفلاح في دبي»، ومدرسة العتيبة في أبوظبي. بعضها كان مع بدايات القرن الماضي، ولكن المنتسبين إليها كانوا قلائل، وغالباً كانوا أبناء طبقة التجار والشيوخ. ومن هذه المدارس تخرج مجموعة من العلماء والشعراء والمصلحين الذين أسهم وشارك بعضهم في الإصلاح في الإمارات.

وعرف المجتمع التكافل والتعاون والمحبة والتراحم، وسادت قيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح والصدق، واحترام الآخرين، والتسامح، وقول كلمة الحق، والشجاعة والبذل والتضحية والصبر، وتميز أفراد المجتمع في تلك الفترة بالسكينة والطمأنينة.

الفصل الأول

حقبة الستينيات.. مقدمات الصحوة

ظهور الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي

ظهر في منتصف القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر مجموعة من الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، من أبرزها: الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، والحركة السنوسية[١] في ليبيا، والحركة المهدية[٢] في السودان، وغيرها من الحركات الإصلاحية.

وبرزت مجموعة من دعاة الإصلاح من أمثال جمال الدين الأفغاني[٣]، وعبد الرحمن الكواكبي[٤]، وشكيب أرسلان[٥]، ومحمد

---

(١) حركة إصلاحية إسلامية توجد في ليبيا والسودان تأسست في مكة عام ١٨٣٧ وتأسست في ليبيا عام ١٨٤٣، يرجع أصلها لسلالة الأدارسة الذين حكموا المغرب في القرن التاسع، وعمت مراكزها الدينية شمالي أفريقيا والسودان.

(٢) نسبة إلى قائدها محمد أحمد المهدي صاحب الدعوة الإسلامية الإصلاحية في السودان. قاد المهدي ثورة عارمة على الاحتلال الإنكليزي الذي أهمل السودان. دخل رجال المهدي الخرطوم وقتلوا الحاكم الإنكليزي غوردون عام ١٨٨٥ وسيطروا على معظم البلاد، قبل أن تعود إنكلترا لاحتلال السودان في عهد خلفه عبد الله التعايشي.

(٣) (١٨٣٨ ـ ١٨٩٧) أحد الأعلام البارزين المجددين في الفكر الإسلامي. وصاحب مجلة «**العروة الوثقى**».

(٤) (١٨٥٥ ـ ١٩٠٢) أحد رواد النهضة العربية ومفكريها في القرن التاسع عشر، اشتهر بكتاب «**طبائع الاستبداد**»، الذي يعد من أهم الكتب العربية آنذاك التي تناقش ظاهرة الاستبداد السياسي.

(٥) (١٨٦٩ ـ ١٩٤٦)، أديب ومفكر عربي لبناني. التقى جمال الدين الأفغاني. من أشهر كتبه كتاب «**حاضر العالم الإسلامي**»، وهو واحد من كبار دعاة الوحدة الإسلامية.

عبده[٦]، ومحمد رشيد رضا[٧]، وغيرهم.

وكان من أهم أسباب ظهور هذه الحركات الإصلاحية ضعف الدولة العثمانية والهجمة الاستعمارية الغربية على العالم الإسلامي، وما أصاب المسلمين من تخلف وتغريب.

فمع نشوب الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤ وتقسيم العالم العربي إلى دويلات بموجب اتفاقية «سايكس ـ بيكو»[٨]، برزت مجموعة من الحركات الإصلاحية في محاولة منها لإحياء الأمة الإسلامية من جديد. وكانت أبرز هذه الحركات الإصلاحية المعاصرة: حركة الإخوان المسلمين[٩] التي أسسها الإمام حسن البنّا[١٠] عام ١٩٢٨، وحركة جماعة التبليغ التي أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي[١١]، وأهل الحديث التي أسسها «أبو الوفاء ثناء الله»[١٢]. وبوضع الحرب العالمية الثانية

---

(٦) (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) مفكر ومجدد إسلامي مصري، أحد دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ورموز التجديد في الفقه الإسلامي. أنشأ مع الأفغاني حركة فكرية تجديدية إسلامية بهدف إحياء الأمة الإسلامية.

(٧) (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥) مفكر من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري. أحد تلاميذ محمد عبده. أسس مجلة **المنار**، ويُعد حسن البنا أكثر من تأثر برشيد رضا.

(٨) اتفاقية بين فرنسا وبريطانيا وروسيا على اقتسام مناطق الدولة العثمانية العربية، وُقعت عام ١٩١٦. كُشفت بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا، ما أثار الشعوب التي تمسها الاتفاقية وأحرج فرنسا وبريطانيا.

(٩) جماعة إصلاحية شاملة تفهم الإسلام فهماً شاملاً لكل نواحي الإصلاح في الأمة، أسسها الإمام حسن البنا عام ١٩٢٨، وهي اليوم كبرى الحركات الإسلامية السنية الوسطية، وتنتشر في أكثر من ٧٠ دولة حول العالم.

(١٠) (١٩٠٦ ـ ١٩٤٩) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ في مصر والمرشد الأول لها، قاوم الاستعمار البريطاني وأرسل آلاف المقاتلين في حرب ١٩٤٨ ضد «إسرائيل»، اغتيل في القاهرة عام ١٩٤٩.

(١١) (١٨٨٥ ـ ١٩٤٤) هو عالم هندي، أسس جماعة التبليغ.

(١٢) ولد في الهند عام ١٢٨٥هـ، وفقد والده ثم والدته وعمره ١٤ عاماً، ثم ابتدأ طلب =

أوزارها، برز قطبان عالميان: القطب الأول: الولايات المتحدة الأمريكية الذي شكل حلف الناتو[١٣]، والقطب الثاني: الاتحاد السوفياتي الاشتراكي الشيوعي الذي شكل حلف وارسو[١٤].

انعكست التطورات السالفة على المنطقة العربية، فظهرت مجموعة من الحركات القومية والاشتراكية، مثل: الناصرية[١٥] والشيوعية[١٦] والماركسية[١٧] والبعثية[١٨] وحركة القوميين العرب[١٩]،

= العلم حتى برز فيه، ودرس من عام ١٣١٠هـ واهتم بالدعوة والمناظرة والردود على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، توفي عام ١٣٦٧هـ. ألف العديد من المؤلفات. وفي آخر حياته هرب مضطراً من أذى السيخ والهندوس إلى لاهور في باكستان وتوفي فيها عام ١٣٦٧هـ.

(١٣) منظمة عسكرية كان الهدف من إنشائها مواجهة حلف وارسو أثناء الحرب الباردة، ويضم الحلف ٢٨ دولة، وقد أُنشئ نتيجة الاتفاقية التي وقعت عليها الدول الأعضاء عام ١٩٤٩.

(١٤) أسس الحلف عام ١٩٥٥ ليواجه حلف الناتو. استمر الحلف طوال فترة الحرب الباردة حتى تفكك الاتحاد السوفياتي، وتم حل الحلف رسمياً في ١٩٩١.

(١٥) حركة قومية عربية، نشأت في ظل حكم جمال عبد الناصر (رئيس مصر من عام ١٩٥٦ ـ ١٩٧٠)، اشتقت اسمها من اسمه وتبنت أفكاره الاشتراكية والقومية. وصلت الناصرية إلى طريق مسدود بعد هزيمتها أمام «إسرائيل» وعزوف الجماهير العربية عنها. شكلت تهديداً لأنظمة الحكم في الخليج والأردن في الستينيات بفعل سعي عبد الناصر لتصدير انقلابه إلى الدول الملكية.

(١٦) إيديولوجية سياسية واقتصادية تهدف إلى تحقيق المساواة الاقتصادية والمعيشية من خلال القضاء على الملكية الخاصة. رفضتها معظم الشعوب العربية لكونها تقوم على الإلحاد وإنكار الخالق والحكم الشمولي المستبد.

(١٧) ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية، وهو فيلسوف من أصول ألمانية يهودية من القرن التاسع عشر، كان عالم اقتصاد، شاركه رفيقه فريدريك إنجلز في وضع الأسس واللبنات الأولى للنظرية الشيوعية.

(١٨) إيديولوجية للقومية العربية تشجع على تطوير الأمة العربية وتهيئتها من خلال قيادة حزب الطليعة على تطور ثوري لدولة تقدمية. فقد حزب البعث حكمه للعراق عام ٢٠٠٣، ولا يزال حزب البعث يحكم سوريا بعد أن مزقها وشرّد شعبها رداً على ثورة الربيع التي انطلقت عام ٢٠١١.

(١٩) نشأت «الحركة» كرد فعل سياسي ونفسي على نكبة فلسطين عام ١٩٤٨. ركزت على تكوين تنظيم شعبي سياسي له ذراع ضاربة مسلحة. مارست «الحركة» العنف المسلح في فلسطين منذ عام ١٩٦٦ واليمن الجنوبي عام ١٩٦٣ وفي ظفار ضد سلطنة مسقط وعمان المرتبطة =

التي نفذت مجموعة من الانقلابات في العالم العربي، وهيمنت على معظم دول العالم العربي. وباستثناء دول الخليج العربي والأردن والمغرب، التي حافظت على أنظمتها الوراثية الملكية بعيداً عن هذه الفوضى السياسية، هيمنت الحركة القومية الاشتراكية الناصرية على كل من مصر والسودان والجزائر وليبيا وتونس، والحركة البعثية استولت على كل من العراق وسوريا، وحركة القوميين العرب الماركسية سيطرت على اليمن الجنوبي وقادت ثورة ظفار[٢٠] في جنوب عمان، لتطْبق بذلك القومية العروبية خناقها، بمختلف مشاربها الأيديولوجية، على معظم دول العالم العربي وشعوبها.

وشهدت دول الانقلابات العسكرية حكماً سلطوياً، قائماً على حملات منظمة من القمع والتضييق على الحريات والتنكيل والمصادرة لكل ما هو إسلامي وقيمي، وقادت العالم العربي إلى التغريب والانسلاخ عن الإسلام في كل مجالات الحياة، ولكن مع المحافظة على بعض مظاهر الشعائر التعبدية.

واستمر الفكر القومي العروبي مهيمناً على الساحة العربية حتى عام ١٩٦٧[٢١]، إذ تعرض النظام القومي الناصري في مصر إلى هزيمة أمام (إسرائيل)، ما أدى إلى انكشافه وسقوط ما ظل يزعمه من شرعية

= بمعاهدات حماية بريطانية عام ١٩٦٥. حُلت الحركة عام ١٩٦٩ وتحولت إلى فصائل هامشية باستثناء الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية في فلسطين.

(٢٠) حركة معادية لحكومة سلطنة عمان والاستعمار البريطاني. وظفار هو الإقليم الجنوبي للسلطنة. نشبت الثورة في الستينيات وامتدت إلى نهاية عام ١٩٧٥، كانت تحمل إيديولوجية اشتراكية شيوعية يدعمها الاتحاد السوفياتي وجمال عبد الناصر وبتمويل من معمر القذافي. عاد ثوار ظفار واتحدوا مع حكومتهم بقيادة السلطان قابوس بن سعيد.

(٢١) خاض النظام الناصري ونظام البعث في سوريا والأردن حرب عام ١٩٦٧ ضد «إسرائيل» بهدف استعادة الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٤٨، ولكن مصر خسرت سيناء، وسوريا خسرت الجولان، والأردن خسرت القدس الشرقية والضفة الغربية بحكم الوجود الأردني فيهما.

ثورية. هذه المحطة التاريخية أدت إلى «صدمة» الجماهير العربية التي سرعان ما تحولت إلى «صحوة» إسلامية إثر عزوف جماعي للأمة عن هذه الحركات التي أثبتت إخفاقها في تقديم أي مشروع نهضوي جدي يلبي تطلعات الشعوب ويعيد كرامتها وحقوقها.

وهنا ظهر ما يعرف باسم «الصحوة الإسلامية». ولا بد من التأكيد أن الصحوة الإسلامية هي نتاج جهود ضخمة من علماء الأمة ومشايخها والجماعات الإسلامية كافة، وليست منتجاً فئوياً أو جهوياً أو إقليمياً؛ بل هي تجسيد لعالمية الدعوة الإسلامية والرسالة السماوية ذاتها. إضافة إلى ذلك، كانت هذه الصحوة الإسلامية ثمرة معاناة الأمة نتيجة فقدان فلسطين واحتلال الأراضي العربية وتجزئتها وحكم الأنظمة العسكرية التي ازدادت بطشاً وقهراً داخلياً وتبعية خارجية لقوى غربية عديدة.

وتمثلت الاستجابة الرئيسية لهذه التحديات بالمجموعات الإسلامية التي تحمل الفكر الإسلامي الوسطي. وقد بدأ الفكر الإصلاحي من وقت مبكّر، بمجيء المشايخ والدعاة والعلماء والكُتاب لإعادة استنهاض الأمة في هذه الفترة التاريخية الحرجة من وجودها. واستدعى هذا الاستنهاض ضرورة تضافر جهود الأمة كافة.

وبعد هزيمة النظام القومي الناصري عام ١٩٦٧، وانحسار مشروع جمال عبد الناصر[٢٢]، وصل الرئيس المصري أنور السادات[٢٣] إلى

---

(٢٢) قاد مع مجموعة من الضباط في الجيش المصري عام ١٩٥٢ انقلاباً ضد الملك فاروق سُمي بثورة الضباط الأحرار (٢٣ تموز/يوليو ١٩٥٢)، سرعان ما انقلب على الرئيس محمد نجيب وصعد إلى الحكم حتى وفاته عام ١٩٧٠.

(٢٣) خلف جمال عبد الناصر في الحكم، وخاض حرب ١٩٧٣ ضد «إسرائيل»، التي سجل فيها نجاحاً تكتيكياً، ثم توصل إلى معاهدة سلام مع تل أبيب. اغتيل على يد ضباط في الجيش المصري عام ١٩٨١.

السلطة، فأطلق هامشاً من الحريات، أتاح للتيار الإسلامي العودة للساحة، كخيار أول للشعوب، بقوة من جديد.

في الطرف المقابل لدول الانقلابات العسكرية والحكم البعثي والقومي، ظلت الأنظمة الملكية في دول الخليج العربي والأردن والمغرب منطقة هادئة نسبياً وجد فيها الإسلاميون مجالاً للتنفس. وكان لسعي أنظمة الحكم القومية استنساخ تجاربها الانقلابية في الدول الملكية أن أوجد تقاطعاً مشتركاً بين الأنظمة الملكية المستقرة والإسلاميين، لوجود خطر داهم يستهدفهما من جانب الاشتراكيين والقوميين والناصريين. وتزامن ذلك مع خروج مجموعة من العلماء من مصر وسوريا والعراق إلى دول الخليج: الإمارات وقطر والكويت والسعودية وعمان والبحرين.

وقد توجت العلاقة آنذاك مع السعودية بتحالف بين الإسلاميين والملك فيصل[٢٤]؛ إذ كان التيار الناصري يسعى لتصدير «الثورة» وفرضها على جميع الدول العربية، وهنا لجأ الملك فيصل للتعاون مع الإسلاميين لمواجهة «خصم» مشترك.

وكان من بين العوامل المؤثرة في تاريخ تلك الحقبة هو التنافسية الشديدة والمتعاظمة بين الفكر القومي والفكر الإسلامي، التي كان الفوز والغلبة فيها للفكر الإسلامي. وقد كان لفطرة الأمة وتوجهاتها الأصيلة العامل الحاسم في انتشار الفكرة الإسلامية وذيوعها مقابل الفكرة القومية التي مارست سطوة الحكم والسلطة لفرض نفسها على جماهير الأمة.

بواكير الصحوة الإسلامية في الإمارات

أما على الساحة الإماراتية، فقبل هذه التطورات والإرهاصات

---

(٢٤) فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٩٠٦ ـ ١٩٧٥)، ملك المملكة العربية السعودية الثالث، تولى مقاليد الحكم في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤ بعد عزل أخيه غير الشقيق عن الحكم الملك سعود بسبب أمراضه المتعددة. امتازت علاقته مع جمال عبد الناصر بالتوتر.

كانت الإمارات خاضعة للاستعمار البريطاني منذ عام ١٨٢٠، واتبعت بريطانيا سياسة «فرّق تسد»، وأبرمت اتفاقية مع شيوخ قبائل المنطقة عام ١٨٥٣، على إثرها أطلقت على المنطقة اسم «إمارات الساحل المتصالح» أو «المتهادن»، وأسندت بريطانيا إدارة الوضع الداخلي إلى شيوخ القبائل وحكامها، في حين احتكرت هي إدارة الشأن الخارجي، مع تدخلاتها في عزل الحكام وتثبيتهم.

وفي فترة الستينيات من القرن العشرين، كان للحركة القومية أثرها وانعكاسها في الإمارات، وخصوصاً من جانب الحركة الناصرية. وتمثل ذلك في حاكم الشارقة، وقتها، الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، الذي ناكف الإنكليز وكان متأثراً بالفكر القومي.

وتأثر عامة الناس بالفكر الناصري، بدافع عاطفي قومي عربي، نتيجة خطابات عبد الناصر الجماهيرية التي كانت تنقلها إذاعة «صوت العرب»، ما استدعى الإنكليز لإنشاء ما يعرف بمكتب «التطوير»[٢٥]، وكان يحضره حكام الإمارات السبعة الذين يشكلون اليوم اتحاد دولة الإمارات.

إن تأثُّر الناس بالفكر الناصري في الإمارات، في الخمسينيات والستينيات، كان تأثراً عاطفياً محدوداً. وفي المقابل وُجد هناك بناء سابق رصين ومتين من الرعيل الأول الذي نشأ في بيئة محافظة تستظل بظل الإسلام. وتلقى هذا الجيل تعليمه في بعض المدارس النظامية، مثل المدرسة «التيمية المحمودية»، التي تغير اسمها لاحقاً لاسم «الإصلاح»، وأنشأها الشيخ علي بن محمد المحمود في إمارة الشارقة عام ١٩٠٧، ومدرسة «الفلاح»، التي أنشأها الشيخ محمد علي زينل

(٢٥) أنشأه الاحتلال الإنكليزي عام ١٩٦٥، وكان يمثله شيوخ الإمارات قبل قيام دولة الإمارات. استهدف الإنكليز من المكتب تقديم بعض الخدمات للإمارات كبديل عن ارتباطها بالجامعة العربية، وإضعافاً لتأثيرها.

عام ١٩٢٧، ومدرسة «العتيبة»، التي أنشأها تاجر اللؤلؤ خلف العتيبة ما بين عامي ١٩١١ و١٩٣٠. وهذه المدارس خرجت مجموعة من المشايخ والعلماء والقضاة الذين أسهموا إسهاماً مباركاً في التعليم والإصلاح والقضاء، ومن هؤلاء:

- الشيخ عبد الله بن علي المحمود رحمه الله تعالى[٢٦].
- والحاج سعيد بن أحمد بن لوتاه رحمه الله تعالى[٢٧].
- والشيخ محمد بن صالح الريس رحمه الله تعالى[٢٨].
- سعادة محمد بن رحمة العامري الشامسي رحمه الله تعالى[٢٩].
- والشيخ درويش بن كرم رحمه الله تعالى[٣٠].

---

(٢٦) ولد عام ١٩٠٩ في الشارقة. كانت له رحلات متعددة إلى الكويت وقطر والبحرين وعمان والهند وباكستان، كان ذا تصور عالمي للدين والدعوة، وارتبط بعلاقات وثيقة برجال الفكر والدعوة في أنحاء العالم الإسلامي، وانطلق وفق برنامج إسلامي عالمي يستفيد من كل الخبرات والتجارب للدعاة السابقين واللاحقين من الشيوخ والشباب. رحمه الله تعالى.

(٢٧) ولد في دبي عام ١٩٢٣، أحد أشهر رجال الأعمال والخير في دولة الإمارات والجزيرة العربية، له إسهامات مجتمعية واقتصادية كبرى، منها تأسيس بنك دبي الإسلامي وتدشين مؤسسات أخرى للتمويل والتأمين الإسلامي.

(٢٨) تلقى تعليمه في مدرسة الفلاح، وعمل مديراً للشؤون المعنوية في وزارة الدفاع، وهو رجل أعمال مشهور، له إسهامات في العمل الخيري، وعضو مؤسس في جمعية الإصلاح. رحمه الله تعالى.

(٢٩) مواليد عام ١٩٢٦ في إمارة عجمان، شارك في لجان تأسيس اتحاد دولة الإمارات، وكان نائب رئيس المجلس الوطني الاتحادي، وهو عضو مؤسِّس في جمعية الإصلاح، ورئيس تحرير مجلة **الإصلاح**، ورئيس مجلس إدارة جمعية الإرشاد، ورئيس صندوق الزواج في عجمان. رحمه الله تعالى.

(٣٠) من أعيان ووجهاء إمارة أبوظبي، تلقى تعليمه في دبي، ثم أنشأ مدرسة خاصه به لتعليم الطلبة في أبوظبي قبل قيام الاتحاد. له إسهامات مباركة في الدعوة والإصلاح، وعضو مؤسس في جمعية الإصلاح. رحمه الله تعالى.

■ والشيخ عبد الله بن أحمد بن لوتاه رحمه الله تعالى[٣١].

هؤلاء جميعاً كانوا اللبنة الأولى أو الجيل الأول لدعوة الإصلاح، مع إخوة آخرين لحقوا بهم وهم الجيل الثاني. وبتمازج هذين الجيلين تشكلت الطليعة الأولى في بناء دعوة الإصلاح.

وتلقى الجيل الثاني تعليمه في المدارس النظامية الحديثة، التي أنشأتها كلٌّ من دولة الكويت ودولة قطر الشقيقتين، وأكمل بعضهم دراسته الثانوية والجامعية في كل من الكويت وقطر ومصر. ومع عودة الجيل الثاني متأثراً بفكر الصحوة الإسلامية، حاملين الفكر الإسلامي الإصلاحي الدعوي الحركي مندفعين نحو الإصلاح، وذلك مع نهاية الستينيات. ومن هؤلاء:

■ الدكتور سعيد عبد الله سلمان المهيري رحمه الله تعالى[٣٢].

■ الدكتور محمد عبد الرحمن البكر الزعابي[٣٣].

■ الدكتور راشد عبد الله طه الطنيجي رحمه الله تعالى[٣٤].

■ سعادة صقر عبد الله المري رحمه الله تعالى[٣٥].

---

(٣١) من أسرة آل لوتاه، وأخو الحاج سعيد بن أحمد بن لوتاه. وكان الشيخ عبد الله لوتاه من أصحاب الجرأة في قول كلمة الحق، وهو عضو مؤسس في جمعية الإصلاح. رحمه الله تعالى.

(٣٢) وزير التربية والتعليم بين عامَي ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢، ورئيس جامعة الإمارات. من إنجازاته إنشاء كلية عجمان للعلوم والتكنولوجيا عام ١٩٨٨، وشغل مناصب دبلوماسية، وأسس كرسي الإعجاز القرآني. توفي في منفاه الاختياري في ألمانيا منتصف عام ٢٠١٩، بعد التضييق الأمني. رحمة الله عليه.

(٣٣) مواليد رأس الخيمة، أنهى الثانوية من المعهد الديني في قطر، وأكمل تعليمه في الأزهر. مدير المعارف في رأس الخيمة، ثم سفير في سوريا، ثم عمل رئيساً لديوان المحاسبة، قبل أن يستلم حقيبة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف عام ١٩٧٩. له إسهامات في العمل الخيري.

(٣٤) من مواليد إمارة رأس الخيمة، الرمس، خريج كلية الحقوق جامعة الأزهر، أسندت إليه مسؤولية إدارة الفتوى والتشريع، وكان عضو لجنة وضع الدستور الدائم لدولة الإمارات، ووكيلاً لوزارة التربية والتعليم، وكان مستشاراً لبنك دبي الإسلامي ومدارس التربية الإسلامية. توفي عام ٢٠١٨.

(٣٥) من مواليد دبي، أكمل الدراسة الثانوية في المعهد الديني بقطر، وأنهى البكالوريوس =

- الدكتور سعيد عبد الله حارب المهيري[٣٦].
- الشيخ حمد حسن رقيط آل علي[٣٧].
- الدكتور عبد الرزاق فارس عبد الرزاق الفارس[٣٨].
- سعادة سيف خليفة المهيري[٣٩].
- سعادة عبيد بن راشد العقروبي[٤٠].

كان لتمازج هؤلاء الرواد الإماراتيين، الجيل الأول والثاني، الدور البارز في إطلاق باكورة الاهتمام في الفكر الإسلامي في الإمارات، فامتزجت المجموعتان في إطارٍ واحدٍ داعين إلى إنشاء مقر للعمل الدعوي الإصلاحي، ما أسفر عن تأسيس جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، في دبي.

= من الأزهر، وعمل مديراً للشؤون الإسلامية ثم وكيلاً لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف. عضو مؤسس لجمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي وكان مديراً عاماً لها.

(٣٦) أكاديمي وكاتب ومفكر إسلامي إماراتي وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، درس القانون المقارن في جامعة الأزهر وحصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية الإسلامية من جامعة الإمام، وعمل نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون المجتمع.

(٣٧) شيخ الإصلاحيين، يحمل ليسانس تاريخ من كلية اللغة العربية من جامعة الأزهر عام ١٩٧٥. عضو مؤسس في جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، وعمل في قسم التخطيط بوزارة التربية والتعليم من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨١، ثم مديراً للشؤون الإسلامية في الوزارة.

(٣٨) يشغل حالياً منصب كبير الاقتصاديين والمدير التنفيذي لوحدة السياسات والشؤون الاقتصادية في مجلس دبي الاقتصادي، نال شهادة الدكتوراه في علم الاقتصاد من جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة عام ١٩٩٠.

(٣٩) من إمارة عجمان، أنهى تعليمه في مصر. هو أول نائب عام اتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وشغل منصب نائب رئيس غرفة صناعة وتجارة عجمان، وهو عضو مؤسس لصندوق الزواج في إمارة عجمان.

(٤٠) وكيل مساعد للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف. تولى مهمة رئاسة بعثة الإمارات للحج. وهو أيضاً عضو سابق في المجلس الاستشاري لإمارة الشارقة. عضو مؤسس لجمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي.

الفصل الثاني

حقبة السبعينيات..
الدعوة من الفردية إلى المؤسسية

تأسيس وإشهار جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي

أتاح وجود مجموعة من الوجهاء والأعيان والتجار والطلبة الذين تبنوا الفكر الإصلاحي الدعوي فرصة التواصل بينهم، حتى خلصوا إلى أهمية وجود مؤسسة يعملون من خلالها، فأوكلوا إلى الحاج سعيد بن أحمد لوتاه، رَحِمَهُ اللَّهُ، مهمة التواصل مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، حاكم دبي، رَحِمَهُ اللَّهُ، للحصول على موافقته لتأسيس جمعية الإصلاح. وبموجب موافقة سموه، خُوطبت وزارة الشؤون الاجتماعية للحصول على التصاريح الرسمية بإشهار الجمعية.

وبالفعل، أُشهرت «جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي»، طبقاً للقرار الوزاري رقم ١٠ لعام ١٩٧٤ بشأن جمعيات النفع العام. واتخذت الجمعية قول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] شعاراً لها.

بإلقاء نظرة فاحصة على أهداف الجمعية وغاياتها، تتضح أبعاد المنهج الفكري وفلسفة العمل اللتين ميّزتا خطها ونشاطها، وشكّلتا الملامح العامة وثوابتها في عملها الإسلامي، ومن أهم الأهداف:

• العناية بالدين الإسلامي والدعوة إليه ونشر الأخلاق الفاضلة بين أفراد المجتمع لتحفظ له كيانه ومقوماته.

• تشجيع أعمال البر والخير ومناصرة الحق والعدل في ظل المُثل الإسلامية.

• جمع الأمة على مبادئ الإسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهاجاً وسلوكاً.

• مكافحة الرذيلة والآفات الاجتماعية والعادات الضارة وارتكاب المحرمات.

• إرشاد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة، وشغل أوقات الفراغ بما يعود بالنفع عليهم وعلى الأمة.

• تقديم المناهج الصالحة للجهات المختصة في كل الشؤون، كالتربية والتعليم والإعلام، بما يعود بالنفع على الصالح العام.

• إيجاد الحلول الناجعة للمعضلات التي تواجه مجتمعنا الإسلامي والسعي نحو تحقيقها.

وفي يوم افتتاح الجمعية، ألقى الشيخ عبد الله علي المحمود كلمة استهلالية، قال فيها:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

«أيها الإخوة الأحباب أعضاء الجمعية..

هذا هو المنهاج الواضح الذي لا غموض فيه، ندعو إلى الله وإلى شريعة الإسلام لنكشف للناس مزاياها وما اشتملت عليه من خير للإنسانية جمعاء؛ فلا عنصرية ولا سيد ولا مسود، و«لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحُجُرات: ١٣].

هذا المنهاج نرفع لواءه ونبرز أضواءه، بعد أن طمست المادية والماديون كل معالم الحق، فأنكروا الخالق وأذلوا المخلوق وأظهروا الفساد في البر والبحر.

وفى ظل هذه التيارات الكاسحة وسحب الظلام المتراكمة، فإن جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي توضح للناس الطريق حاملة مشعل النور السماوي والهدى الرباني، تدفع الباطل وتحارب الفساد وتنصح للأمة، وتبين لها أن المدنيّة الحقة تتجلى في دين الله وهديه والتمسك بقيمه.

إن جمعيتنا ليست جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح أعظم مقاصدها، وليست نادياً رياضياً، وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلها، ولكنها فكرة إسلامية وعقيدة دينية لا يحدها موانع، ولا يقيدها جنس، ولا يقف دونها حاجز جغرافي، ولا تنتهي رسالتها حتى يرث الله الأرض ومن عليها».

والآن نستعرض لكم مجموعة الإخوة الذين تعاقبوا في إدارة مجلس إدارة جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، سواء كانت في المركز الرئيسي أو في فرعي الفجيرة ورأس الخيمة:

جمعية الإصلاح المركز الرئيسي في دبي

- سمو الشيخ محمد بن خليفة آل مكتوم، رئيساً[1].
- فضيلة الشيخ عبد الله بن علي المحمود رحمه الله تعالى.
- الحاج سعيد بن أحمد لوتاه رحمه الله تعالى.

---

(١) من الأسرة الحاكمة في دبي، مواليد عام ١٩٤٢، تلقى تعليمه في مدرسة «بيل التعليمية»، في كمبردج، شغل منصب رئيس دائرة الأراضي والأملاك في دبي، وكان رئيس المركز الرئيسي لمجلس إدارة جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي في دبي.

- الشيخ محمد صالح الريس رحمه الله تعالى.
- سعادة محمد بن رحمة العامري الشامسي رحمه الله تعالى.
- سعادة صقر بن عبد الله المري.
- الدكتور سعيد عبد الله حارب.
- السيد سعيد بن أحمد العتيبة[٢].
- السيد عبد الله بن أحمد لوتاه رحمه الله تعالى.
- السيد سيف محمد العطر[٣]..
- السيد سعيد بن ماجد باليوحه رحمه الله تعالى[٤].
- الشيخ عمر محمد المدفع[٥].
- الشيخ علي بن حميد الشامسي رحمه الله تعالى[٦].

---

(٢) ولد عام ١٩١٦ في أبوظبي في عائلة عريقة، عاصر مرحلة تجارة اللؤلؤ وشاهد بدايات الاتحاد وتطوره وما وصلت إليه دولة الإمارات من تقدم، وهو ذاكرة مدينة وأرشيف دولة، كان من المستشارين والمقربين إلى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله.

(٣) بكالوريوس آداب دراسات إسلامية جامعة الإمارات، مساعد مدير مكتب الشؤون الإسلامية والأوقاف في الفجيرة، عمل مديراً لإدارة الحج والعمرة في وزارة الأوقاف، كما عمل مديراً لإدارة الآثار والتراث في الفجيرة ومديراً لجمعية الفجيرة الخيرية.

(٤) وُلِد في عام ١٩٤٨ في دبي، ويُعد من الجيل الأول الذي أسهم في بناء الدولة الاتحادية، والذي يطلق عليه «جيل الاتحاد»، وهو علَم من أعلام الصناعة على مستوى الخليج. عرف عنه وطنيته وإسهاماته الخيرية. وهو من الفاعلين بالرأي والمشورة والكلمة الطيبة خدمة للوطن وعامة الناس.

(٥) من أعيان إمارة الشارقة ووجهائها، من الرعيل الأول في مؤسسات الدولة، تولى إدارة أوقاف الشارقة، ومن الذين أسهموا في العمل الاجتماعي والدعوي والإصلاحي.

(٦) من أعيان إمارة عجمان ووجهائها، تلقى تعليمه قبل المدارس النظامية، فهو من الرعيل الأول. برز في العلم الشرعي وشغل منصب مدير مكتب الأوقاف بإمارة عجمان، وله إسهامات في العمل الاجتماعي.

- السيد عبد الرحمن محمد البكر رحمه الله تعالى[٧].
- الشيخ حسن بن صالح الظفيري رحمه الله تعالى[٨].
- السيد سعيد بن علي الجروان[٩].
- السيد محمد إبراهيم الموسى رحمه الله تعالى[١٠].
- السيد محمد راشد الجروان رحمه الله تعالى[١١].
- السيد عبد الله حسين المدني رحمه الله تعالى[١٢].
- السيد إبراهيم أحمد طاهر[١٣].
- المهندس علي عبد الله العويس[١٤].

---

(٧) من أعيان رأس الخيمة ووجهائها، ﷺ، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب، له إسهامات في العمل الاجتماعي، كان مقرباً لدى حاكم الإمارة الشيخ صقر القاسمي، وهو والد الدكتور محمد البكر وزير العدل والشؤون الإسلامية السابق.

(٨) نشأ في أسرة دينية، وتلقى تعليمه من الصغر، كان خطيباً مفوهاً، ويحفظ من الشعر الكثير، وعمل مديراً لمكتب الأوقاف في إمارة رأس الخيمة.

(٩) من أعيان إمارة الشارقة ووجهائها، تولى إدارة الجنسية في الإمارة، ومن الذين أسهموا في العمل الاجتماعي والدعوي والإصلاحي.

(١٠) من وجهاء رأس الخيمة وأعيانها، تلقى تعليمه في الكتاتيب، وعمل في التجارة، وكان أول افتتاح لفرع جمعية الإصلاح برأس الخيمة في الفيلا الخاصة به، رحمة الله عليه.

(١١) ولد في الشارقة عام ١٩٣٠. أسس مكتبة في منزله الخاص في ستينيات القرن الماضي، ثم نقلها إلى صالونه الأدبي «صالون محمد بن راشد الجروان الثقافي»، وهو أول صالون أدبي في دولة الإمارات. أصدر الجروان مجموعة من المؤلفات من بينها: «**رسالة إلى ولدي**»، «**التجارة بين الماضي والحاضر**»، «**الزواج المشكلة والحل**».

(١٢) من وجهاء دبي وأعيانها، تلقى تعليمة مبكراً، عمل بالتجارة، وله إسهامات مباركة في العمل الدعوي والإصلاحي والاجتماعي.

(١٣) من أعيان إمارة رأس الخيمة ووجهائها، حصل على الدكتوراه في الإعلام من أمريكا. عمل أستاذاً في جامعة الإمارات، وصحفياً في جريدة الاتحاد. من مؤسسي المدارس الأهلية وهيئة الأساتذة في جامعة الإمارات، وله دور اجتماعي مشهود في منطقته مسافي.

(١٤) من أعيان إمارة الشارقة ووجهائها، درس الهندسة المعمارية في جامعة القاهرة بمصر =

- السيد عبد الله محمد السلومي[١٥].
- السيد سالم عبد الله سالم الشامسي[١٦].
- السيد أحمد محمد الفضل النعيمي[١٧].
- سعادة عبيد راشد العقروبي.
- المهندس محمد عبد الله الفلاسي[١٨].
- الدكتور علي حسين الحمادي[١٩].
- السيد خليفة راشد[٢٠].
- السيد إبراهيم أحمد نقي[٢١].

= وعمل في وزارة الكهرباء، وشغل منصب وكيل الوزارة. أسس جمعية المهندسين في الإمارات.

(١٥) تلقى تعليمه في الكتاتيب، صاحب جرأة في قول كلمة الحق، أسهم في دعم المجاهدين الأفغان من خلال العمل الخيري، عمل في التجارة، وصاحب مكتبة السلومي في رأس الخيمة.

(١٦) تلقى تعليمه في الكويت في معهد شرعي، عمل في التجارة، عضو المجلس البلدي في إمارة رأس الخيمة، ترأس مجلس الآباء، مؤسس دار الأرقم لتحفيظ القرآن الكريم، وعمل كمتطوع مصلحاً اجتماعياً وأسرياً.

(١٧) تلقى تعليمه في الكتاتيب، عمل في الغوص وهو صغير، كما عمل ربان سفينة (نوخذا) في الأسفار التجارية بين الهند وأفريقيا، يحب الشعر ويحفظ منه الكثير، كما عمل في التجارة.

(١٨) من أعيان دبي ووجهائها، ومن جيل الشباب، كان معطاء في العمل الدعوي الاجتماعي، درس في الولايات المتحدة الأمريكية.

(١٩) حصل على البكالوريوس في الهندسة من أمريكا، والدكتوراه في الإدارة العامة من بريطانيا، عمل موظفاً في وزارة الأشغال، كما عمل مديراً لإدارة التدريب في معهد التنمية الإدارية، وهو مؤسس مركز التفكير الإبداعي ورئيسه، ورئيس مجلس إدارة قناة حياتنا الفضائية. خطيب مفوه ومدرب إداري وله محاضرات وبرامج في قناة المجد والرسالة واقرأ، وله ما يربو على خمسين كتاباً.

(٢٠) من أعيان أم القيوين ووجهائها، خريج جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم، وكان مسؤولاً في المنطقة التعليمية في إمارة أم القيوين.

(٢١) من أعيان مدينة خورفكان ووجهائها، حاصل على بكالوريوس تربية من جامعة الإمارات، عمل مدرساً ثم إدارياً، ثم مسؤول المكتب الفني لوكيل وزارة التربية والتعليم.

- المهندس ماجد معضد السري[٢٢].
- السيد عبد الرحمن خليفة بن صبيح السويدي[٢٣].

ومن الأعضاء الفاعلين العاملين في **جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، المركز الرئيسي في دبي**، كل من:

- السيد حسن أحمد الدقي[٢٤].
- الدكتور هادف راشد العويس[٢٥].
- الدكتور سيف محمد العجلة[٢٦].
- السيد يوسف صالح الحوسني[٢٧].

---

(٢٢) من أعيان إمارة الشارقة ووجهائها، من الجيل الأول الذي درس هندسة البترول بجامعة الرياض. عمل في حقل بترول الصجعة بالشارقة، وصاحب حملة السري للحج والعمرة المشهورة على مستوى الإمارات والخليج.

(٢٣) من مواليد دبي، خريج جامعة الإمارات العربية المتحدة، عمل مديراً لجمعية الإصلاح ومن ثم انتقل إلى العمل الخيري فأبدع فيه. عنده اهتمام بعلم الفلك وعلوم الكشافة.

(٢٤) خريج جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم مديراً لإدارة البعثات من جيل الشباب، وكان نشطاً في الدعوة، وقدّم خدمات جليلة للدعوة، وله علاقات واسعة مع مختلف القيادات الإسلامية.

(٢٥) بكالوريوس في الشريعة والقانون جامعة الإمارات ١٩٨١م، ماجستير من جامعة هارفارد ١٩٨٥م الولايات المتحدة، دكتوراه من جامعة دردهام ١٩٨٩م المملكة المتحدة. عين أستاذ مساعد فى كلية الشريعة والقانون جامعة الإمارات ورئيس قسم القانون وعميد الدراسات العليا، وكانت له عضوية في كثير من المؤسسات داخل الدولة وخارجها.

(٢٦) بكالوريوس في الآداب والتربية جامعة الإمارات، دكتوراه في التربية من بريطانيا، عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً، ومساعد مدير مدرسة، ومدير مدرسة. عضو في مجلس إدارة جمعية المعلمين ورئيس لها. عمل في العمل الخيري وكان مديراً لمؤسسة بيت الخير بالشارقة.

(٢٧) خريج جامعة الكويت، عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً لمادة الرياضيات، ثم مديراً لمنطقة أبوظبي التعليمية، وكان رئيساً لجمعية المعلمين.

- المهندس أحمد حسن الرستماني[٢٨].
- السيد عبد الله محمد الحلو[٢٩].
- السيد طارق إبراهيم القاسم[٣٠].
- السيد عبد العزيز علي بن حارب المهيري[٣١].
- السيد جمعة سعيد بن درويش الفلاسي.
- السيد أحمد غيث السويدي[٣٢].
- السيد مصبح درويش بن كداس الرميثي[٣٣].

---

(٢٨) خريج هندسة معمارية من جمهورية مصر العربية، عمل في وزارة الأشغال، ثم تفرغ لعمله الخاص فأنشأ مكتبه الاستشاري التراثي، فذاع صيته، فقد أبدع في هذا المجال وكان من أوائل رواده. له أيادٍ بيضاء في العمل الخيري، وخاصة في منطقة جنوب الأهواز.

(٢٩) خريج جامعة الإمارات، قسم الدراسات الإسلامية، عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً ومساعد مدير مدرسة ومدير مدرسة، وكان متميزاً في عطائه وإدارته، وعمل في بلدية دبي، له إسهامات في العمل الطلابي وأشرف على العمل الطلابي في جمعية الإصلاح المقر الرئيسي في دبي.

(٣٠) من مواليد دبي، خريج جامعة الإمارات، عمل مدرساً ثم مساعد مدير مدرسة ثم مدير مدرسة، وانتقل بعدها للعمل في النيابة العامة في دبي حيث عمل مديراً لدائرة القضايا الجنائية ومديراً لإدارة الجودة ومديراً لإدارة الاستراتيجية والتميز المؤسسي.

(٣١) بكالوريوس آداب لغة عربية جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم قسم التعليم الخاص ومن ثم في دائرة للأراضي والأملاك في دبي، كاتب وأديب في مجال القصة الساخرة، عضو في ندوة الثقافة والعلوم، له مدونة شهيرة في «جعبتي حكاية»، شارك في كثير من الجوائز الأدبية، ومقدم برامج وكاتب في صحيفة **البيان**.

(٣٢) خريج هندسة بترول من أمريكا وماجستير في الاقتصاد من أمريكا، عمل في دائرة المالية في أبوظبي مدير مكتب التخطيط الاستراتيجي، له إسهامات في المجال التربوي والطلابي، له مجموعة من الدورات، شارك في عضوية مجموعة من اللجان.

(٣٣) تخرج في جامعة الإمارات من قسم الخدمة الاجتماعية، عمل كاختصاصي اجتماعي في مدارس أبوظبي، وبعدها أكمل دراسته العليا في أمريكا وعاد ليعمل كمدير قسم في دائرة الشؤون المالية والقانونية بجهاز أبوظبي للاستثمار، له نشاط دعوي بارز في أبوظبي.

- الدكتور خلف عبد الرحمن الرميثي[٣٤].
- الدكتور عيسى خليفة السويدي[٣٥].
- السيد حسن منيف عبد الله الجابري[٣٦].
- السيد حسين منيف عبد الله الجابري[٣٧].
- السيد عبد الله عبد القادر أحمد علي الهاجري.
- السيد فهد عبد القادر أحمد علي الهاجري.
- محمد عبد الرحمن الملا.
- بدر حسين عبد الله الحمادي البحري.

جمعية الإصلاح فرع الفجيرة

وفي عام ١٩٧٦، افتُتح فرعان لجمعية الإصلاح، في كل من رأس الخيمة والفجيرة. وهذه بعض أسماء أعضاء مجلس الإدارة في الفجيرة:

---

(٣٤) بكالوريوس من جامعة الإمارات، وحاصل على الدكتوراه من فرنسا، عمل في الحكومة المحلية في أبوظبي، وتقلد مجموعة من المسؤوليات والمناصب.

(٣٥) بكالوريوس اقتصاد من أمريكا، ماجستير ودكتوراه من بريطانيا، مدير منطقة أبوظبي التعليمية، رئيس تنفيذي للشركة العربية لتطوير التعليم، رئيس لتأسيس جامعة الحصن، رئيس لمؤسسة ياس للاستشارات التعليمية، عمل في إدارة مدارس الاتحاد وتطويرها، رئيس جمعية أبوظبي الخيرية.

(٣٦) بكالوريوس إدارة عامة جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم، نائب مدير للشؤون التعليمية في منطقة أبوظبي التعليمية، عضو مجلس إدارة ومؤسس في جمعية أبوظبي الخيرية، شارك في عضوية مجموعة من اللجان. له إسهامات في العمل الخيري وأدار بعض الأعمال الخيرية لبعض المحسنين.

(٣٧) بكالوريوس تربية وعلم نفس جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم كاختصاصي اجتماعي، ومساعد مدير مدرسة ومدير مدرسة وموجه إداري، ومن ثم رئيس قسم الشؤون التعليمية في منطقة أبوظبي التعليمية، عمل رئيس قسم التدريب والتطوير في دائرة الأشغال العامة في أبوظبي، وعمل رئيس قسم التدريب والتطوير في دائرة بلدية أبوظبي.

- سعادة محمد سيف اليماحي[٣٨].
- الشيخ أحمد عبد الله بن عسكر رحمه الله تعالى [٣٩].
- الدكتور أحمد صالح الحمادي[٤٠].
- السيد سيف محمد العطر.
- السيد علي بن أحمد بن زايد رحمه الله تعالى [٤١].
- السيد أحمد سيف المطري[٤٢].
- السيد حسن محمد الحمادي[٤٣].

---

(٣٨) من أعيان إمارة الفجيرة ووجهائها، كان عضواً في المجلس الوطني، كما عمل في الديوان الأميري، وكان مقرباً لحاكم الإمارة الشيخ حمد الشرقي.

(٣٩) من أعيان خورفكان ووجهائها ومشايخها، تلقى العلم الشرعي في صغره، وعمل مدرساً في وقت مبكر قبل المدارس النظامية. واصل التدريس، ومع قيام الاتحاد كان خطيباً وواعظاً، عليه رحمة الله.

(٤٠) من أعيان خورفكان ووجهائها، حصل على البكالوريوس من جامعة الإمارات، والماجستير والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمل مديراً للمنطقة التعليمية ثم أستاذاً محاضراً في جامعة الإمارات، وهو خطيب مفوه وصاحب طرح فكري متميز.

(٤١) من أعيان إمارة الفجيرة ووجهائها، خريج جامعة الإمارات، عمل بالتدريس مدرساً ومشرفاً ومديراً للمدرسة، كما كان خطيباً وتربوياً، رحمة الله عليه.

(٤٢) من أعيان الفجيرة ووجهائها، خريج جامعة الإمارات العربية المتحدة، عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً ثم مشرفاً إدارياً ومساعد مدير مدرسة ومدير مدرسة، وكان مديراً لجمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي فرع الفجيرة، له إسهامات مختلفة في مجال العمل الطلابي.

(٤٣) بكالوريوس في الإدارة جامعة الإمارات، كما حصل على الماجستير في الإدارة، عمل في وزارة التربية والتعليم رئيس قسم الإدارة التربوية والتخطيط مكتب الفجيرة، ثم نائباً للمدير، وترأس مجموعة من اللجان في وزارة التربية والتعليم، وكان عضواً في مجلس إدارة جمعية المعلمين، كما كان مولعاً بالقضية الفلسطينية، فقد كانت محور اهتمامه ونشاطه، وكان عضواً في مجلس إدارة اللجنة الإماراتية لمقاومة التطبيع.

ومن الأعضاء العاملين الفاعلين في **جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، فرع الفجيرة**، كل من:

- السيد خالد محمد سالم اليماحي.
- السيد أسامة النجار.
- السيد خليفة ربيعة.

جمعية الإصلاح فرع رأس الخيمة

أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، فرع رأس الخيمة، كل من:

- الشيخ حمد بن محمد القاسمي، رحمه الله تعالى، رئيساً[٤٤].
- الشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي[٤٥].
- الشيخ محمد بن صالح الظفيري، رحمه الله تعالى [٤٦].
- الشيخ محمد عبد الله العجلان، رحمه الله تعالى [٤٧].

---

(٤٤) من الأسرة الحاكمة في إمارة رأس الخيمة، شقيق الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم الإمارة، تلقى تعليمه في الكتاتيب، وعُرف عنه التواضع وخدمة المحتاجين، عمل رئيساً لدائرة الأراضي والأملاك برأس الخيمة، ورئيساً لجمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي فرع رأس الخيمة، رحمه الله تعالى.

(٤٥) سليل الأسرة القاسمية، وُلد عام ١٩٥٨، أنهى دراسته الجامعية من جامعة الإمارات، والماجستير من الولايات المتحدة، والدكتوراه من بريطانيا. عمل مديراً للمناهج الوطنية في وزارة التربية والتعليم، ورئيس جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي في رأس الخيمة، ورئيس مؤسسة علوم القرآن، ومؤسس جامعة الاتحاد ورئيسها.

(٤٦) من مواليد رأس الخيمة، نشأ في أسرة متدينة، وتلقى تعليمه في الكتاتيب، وعمل إماماً وخطيباً في مساجد رأس الخيمة، كما أنه دعم وساند العمل الأفغاني في المجال الخيري وكان سِنه حينها يقارب ثمانين عاماً، ولكنه كان يحمل روح الشباب، رحمه الله تعالى.

(٤٧) من المملكة العربية السعودية، خريج جامعة الإمام بالرياض، عمل مديراً لمعهد رأس الخيمة التابع لجامعة الإمام ومديراً عاماً لجمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي فرع رأس الخيمة، =

- الشيخ حسن بن صالح الظفيري، رحمه الله تعالى.
- السيد عبد الرحمن محمد البكر، رحمه الله تعالى.
- السيد محمد إبراهيم الموسى، رحمه الله تعالى.
- السيد أحمد محمد بن فضل.
- السيد عبد الله محمد السلومي.
- الدكتور محمد علي المنصوري[٤٨].
- السيد محمد علي أبو ليلة، رحمه الله تعالى[٤٩].
- السيد محمد خلفان البرق[٥٠].
- المهندس علي محمد حجر[٥١].
- السيد عبد الرحيم عبد الله نقي[٥٢].

= ورئيساً للقضاء الشرعي في الإمارة، وأستاذاً محاضراً في كلية الشريعة، ومدرساً في الحرم المكي، رحمه الله تعالى.

(٤٨) حاصل على دكتوراه في القانون الدولي العام، وهو الرئيس السابق لجمعية الحقوقيين الإماراتيين. عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً ومديراً وموجهاً إدارياً، تولى مناصب قيادية متعددة في جمعية الإصلاح في رأس الخيمة، وكان المستشار الشرعي لحاكم رأس الخيمة السابق الشيخ صقر القاسمي.

(٤٩) خريج جامعة عين شمس، عمل في وزارة الأشغال ثم انتقل إلى وزارة التربية والتعليم في فترة الدكتور سعيد سلمان، وكان مديراً لمكتب التربية والتعليم في رأس الخيمة، وهو أحد الرموز والأقطاب الإسلامية في السبعينيات من القرن الماضي، رحمه الله تعالى.

(٥٠) تلقى تعليمه في المدارس النظامية، عمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ثم مديراً لمكتب الأوقاف والشؤون الإسلامية في رأس الخيمة، كما كان عضو مجلس الإدارة في مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه.

(٥١) خريج هندسة كهربائية من أمريكا، عمل في وزارة الكهرباء مهندساً، ومن ثم مديراً لمنطقة عجمان والمنطقة الوسطى، ومديراً في الوزارة ووكيلاً مساعداً، تميز بعلاقاته الاجتماعية الواسعة مع مختلف شرائح المجتمع من الشيوخ والوزراء وسائر المسؤولين.

(٥٢) حصل على ليسانس من جامعة الأزهر، عمل في وزارة التربية والتعليم، مشرف إداري =

- السيد سعيد بن ناصر الطنيجي[٥٣].
- السيد صالح محمد الظفيري[٥٤].
- السيد أحمد راشد الطابور[٥٥].

ومن الأعضاء الفاعلين العاملين في **جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي**، فرع رأس الخيمة، كل من:

- السيد سالم موسى فرحان الحليان.
- السيد سالم علي حمدون الشحي.
- المهندس عبد الواحد حسن البادي الشحي.
- المهندس عثمان إبراهيموه الشحي.

وقد بارك، المغفور له بإذن الله، صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم رأس الخيمة، افتتاح فرع لجمعية الإصلاح؛ ورشح بنفسه الشيخ حمد بن محمد

= ثم رئيس قسم الشؤون التعليمية بمنطقة رأس الخيمة التعليمية، والمسؤول الفني في إدارة التوجيه في مبنى الوزارة، كما شارك في مجموعة لجان الوزارة، أدار بكفاءة واقتدار مجلة **الإصلاح** ومن بعدها لجنة الرحمة للأعمال الخيرية.

(٥٣) من مواليد رأس الخيمة، خريج جامعة الإمارات كلية التربية آداب، حاصل على ماجستير في التاريخ الإسلامي، عمل في التربية والتعليم مدرساً ومدير مدرسة، وكان مديراً عاماً لجمعية الإصلاح فرع رأس الخيمة.

(٥٤) حاصل على بكالوريوس في التربية والآداب قسم التاريخ، وحاصل على بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام فرع رأس الخيمة، عمل مدرساً ونائباً لمدير مدرسة ومدير مدرسة وعمل مديراً لمؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه.

(٥٥) خريج جامعة الإمارات، كلية التربية، عمل في وزارة التربية والتعليم، اختصاصي اجتماعي، مساعد مدير، ومدير مدرسة، عضو في مجلس إدارة جمعية المعلمين، مدير تنفيذي لجمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، له إسهامات في العمل الطلابي، صاحب حملة الطابور للحج والعمرة.

القاسمي لرئاسة الفرع والشيخ محمد عبد الله العجلان مديراً للفرع.

وكذلك بارك صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي افتتاح فرع الجمعية في الفجيرة.

• جمعية الإصلاح في أبوظبي

أجرى وفد من جمعية الإصلاح زيارة إلى المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طالباً إنشاء فرع للجمعية في إمارة أبوظبي؛ فاستجاب إلى طلبهم، وأوعز لذوي الشأن بمنح الجمعية قطعة أرض لتشييد صرح جمعية الإصلاح عليها. ولكن هذه الأرض سحبتها لاحقاً حكومة أبوظبي، وعلل البعض هذا التراجع بالضغوط التي تعرضت لها الحكومة.

وعلى الرغم من هذه العقبات التي حالت دون وجود مادي لجمعية الإصلاح في أبوظبي، إلا أن الجمعية انتشرت فكراً ونشاطاً وإلهاماً، متغلبة على جميع الصعوبات والعراقيل، فدخلت كل بيت، وعرفتها كل أسرة، وعايشها كل فرد في جميع إمارات الدولة. وكان هناك بعض أعضاء مجلس الإدارة في المركز الرئيسي في دبي من وجهاء أبوظبي وأعيانها، مثل: سعادة أحمد سعيد العتيبة، والأستاذ يوسف صالح الحوسني، وبعض المنتسبين إلى جمعية الإصلاح، مثل الدكتور عيسى خليفة السويدي، والدكتور خلف عبد الرحمن الرميثي، وأحمد بن كداس الكبيسي.

جمعية الإرشاد والتوجيه الاجتماعي في عجمان

وفي موازاة تأسيس جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، كانت هناك جهود أخرى تبذل لإنشاء جمعية «الإرشاد والتوجيه الاجتماعي»، في إمارة عجمان. وقد أشهرت جمعية الإرشاد في ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٨١.

وتمثلت أهداف جمعية الإرشاد في:

- دعوة الناس إلى المزيد من التمسك بالإسلام والحفاظ على مقومات الشخصية الإسلامية.
- تنقية عقائد العامة من البدع.
- تشجيع الباحثين ومساعدتهم ونشر بحوثهم.

وتمثل أعضاء مجلس إدارة جمعية الإرشاد والتوجيه الاجتماعي في الأسماء التالية:

- سعادة محمد بن رحمة العامري الشامسي، رحمه الله تعالى.
- السيد خالد محمد الشيبة النعيمي[٥٦].
- السيد سلطان عبد الله الشيبة، رحمه الله تعالى [٥٧].
- الشيخ علي بن حميد الشامسي، رحمه الله تعالى.
- السيد خلف بن غدير الشامسي[٥٨].
- الدكتور سالم بن راشد تريس القمزي[٥٩].

---

(٥٦) بكالوريوس في الاقتصاد ودبلوم في الشريعة ودبلوم في التخطيط والتنمية، مدير التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع، مدير عام جمعية الإرشاد، وعضو مؤسس لهيئة الأعمال الخيرية، رائد في العمل الخيري، له مجموعة برامج تلفزيونية، وحاصل على مجموعة من الأوسمة.

(٥٧) الابن الثاني للشيخ عبد الله الشيبة النعيمي، درس في كتاتيب إمارة عجمان ثم توجه للكويت لإكمال دراسته الإعدادية والثانوية، رجع إلى الإمارات مع قيام الاتحاد وعمل مديراً لدائرة الكهرباء والماء في عجمان، وبعد تقاعده من العمل الوظيفي عمل في التجارة، كان عضواً في مجلس إدارة الشيخ عبد الله الشيبة الشرعية وأحد مؤسسيها حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ٢٩ ـ ١٠ ـ ٢٠١٨.

(٥٨) تلقى تعليمه في الكتاتيب، إمام مسجد في منطقة مشيرف بعجمان، له أدوار اجتماعية بارزة ومشهودة، وله إسهامات كثيرة في العمل الخيري.

(٥٩) التحق بجامعة الإمارات عام ١٩٧٧، فكان من خريجي الدفعة الأولى عام ١٩٨١، =

ومن الأسماء العاملين الفاعلين في جمعية الإرشاد كل من:

- السيد أحمد محمد الشيبة النعيمي[٦٠].
- الدكتور إبراهيم إسماعيل الياسي[٦١].
- السيد أحمد صقر السويدي[٦٢].
- السيد فؤاد محمد الحمادي[٦٣].
- السيد راشد عمران الشامسي[٦٤].

= وبعدها عُين مديراً للمعهد العلمي الإسلامي كأول مواطن في هذا المنصب، عين مديراً للمكتب الفني لوكيل وزارة التربية من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٢، ثم عاد ليصبح مديراً للمعهد العلمي الإسلامي مرة ثانية.

(٦٠) بكالوريوس من جامعة الإمارات، ماجستير من جامعة نورث ايسترن في بوسطن، تربوي وإعلامي، مختص في علم النفس التربوي، مدير سابق لمركز الشباب في جمعية الإرشاد ومدير مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد الشيبة الشرعية، وخطيب بمساجد إمارة عجمان، له مجموعة من الدورات التربوية، أنشأ مركزاً للدراسات التربوية والنفسية في الإمارات وآخر في بريطانيا.

(٦١) بكالوريوس جامعة الإمارات ١٩٨٤، دكتوراه من بريطانيا، مدرس في وزارة التربية والتعليم، رئيس قسم الأنشطة التربوية في منطقة عجمان التعليمية، مدير إدارة التخطيط في حكومة عجمان، أمين عام لجائزة الشيخ راشد بن حميد، مدرب إداري، مدير مركز الحوار للدراسات والبحوث.

(٦٢) بكالوريوس كلية الآداب لغة عربية جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً، ومساعد مدير مدرسة، ومديراً للمعهد الإسلامي في عجمان. خطيب مفوه له دروس ومحاضرات وبرامج إذاعية وتلفزيونية، وله مجموعة من المؤلفات. عضو مجلس إدارة جائزة دبي للقرآن الكريم، ورئيس مجلس إدارة منارات.

(٦٣) من مواليد مدينة خورفكان. بكالوريوس علوم جامعة الإمارات ١٩٨٥م. عمل في وزارة التربية والتعليم معلماً ثم موجهاً تربوياً لمادة العلوم. شارك في وضع المناهج الوطنية، كما أشرف على تدريب المدربين، كما شارك في عضوية بعض الأعمال داخل الدولة وخارجها. تميز في إلقائه للدروس والمواعظ.

(٦٤) من مواليد ١٩٧٧م، خريج جامعة الإمارات. له أدوار اجتماعية وثقافية وإعلامية حيث كان يقدم برنامج «للشباب رأي» على قناة الشارقة، وله عمود أسبوعي في جريدة **الخليج** ومؤسس ورئيس مؤسسة سمارت ميديا للاستشارات الإدارية والإعلامية ورئيس تحرير مجلة **سيناريو الإلكترونية**، كما اشتهر في السوشيال ميديا.

- السيد عبد الله عيسى الحوسني، رحمه الله تعالى[٦٥].
- السيد خالد فضل أحمد جاسم.
- السيد محمود حسن محمود أحمد الحوسني.
- السيد حميد عبد الله النعيمي.
- السيد حمد محمد الشامسي.
- السيد إبراهيم محمود آل حرم.

ولما توسعت الجمعيات في أنشطتها في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، أصدر الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم توجيهاته بتشييد مبانٍ حديثة لكل من جمعية الإصلاح في رأس الخيمة والفجيرة.

كما أُنشئ مبنى حديث لجمعية الإرشاد في عجمان، بتبرعات من أهل الخير، ثم أقيم مبنى حديث للمركز الرئيسي لجمعية الإصلاح في دبي بتبرعات من أهل الخير أيضاً. وقد احتوت مباني جمعية «الإصلاح» و«الإرشاد» على صالات متعددة وغرف إدارة وغرف أنشطة ومسرح ضخم ومسجد وملاعب. واضطلعت الجمعيتان بأدوار كبيرة في المجال الاجتماعي والدعوي.

لقد أتاح وجود هذه المؤسسات الدعوية والاجتماعية تعددية انعكست أداء رائعاً، نتيجة التنافسية بين جمعية الإرشاد وغيرها من الجمعيات في الفضاء الدعوي والاجتماعي، على صعيد الأسرة والمرأة والطفل، وسائر فئات المجتمع.

ولما كانت اهتمامات جمعية «الإرشاد» في عجمان نفس اهتمامات نظيراتها في دبي ورأس الخيمة والفجيرة، ومنعاً للتداخل،

---

(٦٥) خريج جامعة الإمارات، عمل بمؤسسة مواصلات الإمارات. المدير المالي السابق لجمعية الإرشاد الاجتماعي، وكذلك المدير المالي السابق لجمعية عجمان التعاونية ولقناة المجد الفضائية.

انتفت الحاجة إلى افتتاح فرع لجمعية الإصلاح في عجمان، لكون «الإرشاد» هي التي تسيدت المشهد وتصدرته.

وتقاطعت أهداف هذه الجمعيات، في تنشئة الجيل وتوعيته، ومواجهة التغريب.

• المنتدى الإسلامي في الشارقة

بعد رسوخ قدم الجمعيات سالفة الذكر كل بحسب إمارتها، احتضنت إمارة الشارقة «المنتدى الإسلامي»، على الرغم من تأخر هذا الإنجاز نسبياً عن تلك الجمعيات. فقد رأى صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، أهمية وجود فرع للجمعية في إمارته، نتيجة التأثير الثقافي والدعوي والاجتماعي الذي أحدثته جمعية الإصلاح في الدولة عموماً.

فقد دعا حاكم الشارقة وفداً من جمعية الإصلاح لافتتاح فرع لها في إمارة الشارقة. وبالفعل، ترجم حاكم الشارقة قراره بتأسيس كيان إصلاحي، يحمل أهداف جمعية الإصلاح ذاتها، ولكن تحت مسمى «المنتدى الإسلامي»، واستلم إدارته الإصلاحيون في الشارقة.

ومما يشهد به الإماراتيون لحاكم الشارقة عنايته بالمجتمع والأسرة؛ إذ أصدر قراراً تاريخياً بمنع الخمور في جميع فنادق الشارقة، وهو القرار الذي تلقفه الإماراتيون والمجتمع بارتياح وترحيب كبيرين.

وفي ما يلي أبرز أسماء الإصلاحيين الذين عملوا من خلال المنتدى الإسلامي:

■ الدكتور شاهين عبد الله الحوسني[٦٦].

---

(٦٦) خريج جامعة الإمارات بكالوريوس آداب، ماجستير جامعة ويسكانسن ١٩٩٣م، ودكتوراه جامعة فلوريدا ٢٠٠٠م الولايات المتحدة. عمل فى جامعة الإمارات قسم المكتبات، وهو من المؤسسين لمكتبة الجامعة في عام ٢٠٠٠م. عمل في جامعة الإمارات قسم التدريب والمعلومات، كما =

- السيد عبد الرحمن أحمد الحديدي آل علي[٦٧].
- المهندس سالم عبد الله ساحوه السويدي[٦٨].
- السيد عبد السلام محمد المرزوقي[٦٩].
- السيد نجيب أحمد الأميري[٧٠].
- السيد سعيد عبد الله إسماعيل البريمي.
- السيد عمران على حسن الرضوان الحارثي.
- السيد منصور حسن أحمد الأحمدي.
- السيد خليفة هلال النعيمي.
- السيد عبد الرحمن عمر باجبير الكندي.

= عمل مستشار معلومات ومكتبات في مكتبة كلية الدراسات الإسلامية في دبي. وعمل أيضاً مستشار معلومات ومكتبات في وزارة الإعلام والثقافة. كما عمل مدرباً على مستوى الخليج.

(٦٧) بكالوريوس آداب تاريخ جامعة الإمارات ١٩٨١م. عمل في جامعة الإمارات قسم المكتبات ثم رئيساً لقسم المعيدين ٨٢ ـ ١٩٨٦م، ورئيساً لقسم الأنشطة الطلابية ٨٧ ـ ١٩٩٥م، ثم مديراً للقبول والتسجيل، ومن بعدها تفرغ للعمل الحر. اهتم بالقرآن الكريم فأنشأ مجموعة من مراكز تحفيظ القرآن الكريم داخل الدولة وخارجها بدعم من المحسنين؛ أهم هذه المراكز: دار الإمارات للقرآن الكريم وتعليم السنة في الشارقة.

(٦٨) من مواليد إمارة الشارقة ١٩٥٦م. خريج هندسة بترول ١٩٧٧م الولايات المتحدة. عمل كبير المهندسين في دائرة النفط التابعة لإمارة الشارقة وكان أيضاً أمين عام الدائرة المذكورة. له مساهمات اجتماعية متعددة منها عضويته في جمعية الشارقة التعاونية.

(٦٩) بكالوريوس آداب وتربية جامعة الإمارات ١٩٩٤. عمل في وزارة التربية والتعليم من مدرّس إلى موجه مادة، ومعدّ ومقدم برامج في تلفزيون الشارقة والمجد واقرأ وحياتنا، ومستشار أسري في كل من مجلة **الفرحة** ومركز الأسرة السعيد. كما عمل في مجالات مختلفة وآخرها مسؤول الإصلاح الأسري في محاكم دبي. كان خطيباً، كما شارك في كثير من المؤتمرات والدورات داخل الدولة وخارجها.

(٧٠) بكالوريوس تاريخ جامعة الإمارات وبكالوريوس شريعة وحافظ لكتاب الله. عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً ثم معلماً أول ثم موجّها لمادة التاريخ. كما عمل خطيباً وواعظاً وشارك في عضوية جمعية المعلمين وجمعية الاجتماعيين وعضو رابطة علماء الشريعة لدول مجلس التعاون.

الفصل الثالث

حقبة الثمانينيات..
تجربة دعوة الإصلاح في العمل الحكومي

من الممكن تلمُّس جهود جمعية الإصلاح وأنشطتها المختلفة، من خلال أفرادها أو مؤسساتها العديدة، على المستوى الرسمي والمستوى الشعبي الاجتماعي.

وتمثل المستوى الرسمي من خلال الدكتور سعيد عبد الله سلمان، رحمه الله تعالى، والدكتور محمد عبد الرحمن البكر، اللذين شاركا في حكومة صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي لعام ١٩٧٩؛ إذ كُلف الدكتور سعيد سلمان بتولي حقيبة وزارة التربية والتعليم والشباب والرئيس الأعلى لجامعة الإمارات، فيما تولى الدكتور محمد عبد الرحمن البكر وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف.

إنجازات الإصلاحيين في التربية والتعليم

- **الميدان التعليمي**

بما أن الطالب هو محور العملية التربوية والتعليمية، فقد برز الاهتمام بالتربية جنباً إلى جنب مع التعليم. ورُكّز على إعداد الأجيال عقائدياً وأخلاقياً وقيمياً. ولتحقيق هذه الغايات، استعان القائمون على وزارة التربية والتعليم بعدة مسارات؛ أهمها الحرص والتدقيق في

انتقاء المعلم والمعلمة اللذين يُستقطبان للتدريس، بعد أن كانت فترة السبعينيات تستقطب معلمين دون العناية الكافية في حسن الاختيار. ولكن هذه العشوائية انتهت بمنهجية فنية وعلمية، إذ وضعت الوزارة في عهد الدكتور سعيد عبد الله سلمان معايير عالية من الكفاءة العلمية والتأهيل التربوي والخبرة الميدانية ابتداء، وانتهاء بحسن سيرته وخلقه والقيم التي يحملها. وقد شكلت هذه التوجهات الإصلاحية نقطة فارقة في مسار عمل الوزارة.

لذلك، فإن اللجان التي كانت تذهب إلى الأردن ومصر وسائر البلاد العربية، أو تلك اللجان داخل الدولة، وُضع لها محددات فنية وعلمية وتربوية وقيمية في اختيار المعلمين. هذه الآلية أخذت تنعكس مخرجاتها الأخلاقية والقيمية مبكراً على المجتمع الإماراتي: سواء الطالب أو الأسرة، أو المجتمع عموماً؛ وهي القيم ذاتها التي حرص عليها الآباء المؤسسون لدولة الإمارات.

وعندما يقول الإصلاحيون إن اهتماماتهم تركزت على الأبعاد القيمية في التعليم، فإنهم بذلك انسجموا مع الشعب الإماراتي المحافظ واستجابوا للمتطلبات الفطرية السليمة والسوية للأسرة الإماراتية. لم يستورد الإصلاحيون فكراً خارجياً غريباً وغربياً، أو أخلاقاً مفقودة أو قيماً مستعصية، بل كانت هناك عملية إحياء وتركيز ورعاية لهذه الجوانب التي أخذت تواجه تحديات الطفرة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة في مرحلة ما بعد اكتشاف النفط.

فالوزارة تعاملت مع تحديات الواقع ولم تكن تعمل في المكاتب، ولم تكن تحمل فكراً شاذاً عن المجتمع، ولم تأتِ بقيم تخالف قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، بل رسخت القيم الأصيلة الموجودة في المجتمع الإماراتي. وكذلك قدمت للأجيال الإماراتية تجربة متكاملة في فنون الإدارة من ممارسات علمية عملية ومنهجية، كان شعب الإمارات في حاجة ماسة لها.

وترجمت الوزارة في ظل الإصلاحيين هذه الاتجاهات القيمية إلى أنشطة عديدة، أبرزها: «المخيمات التربوية» أو الطلابية. ويتمثل هذا النشاط بتنظيم المخيمات التربوية لطلاب المدارس، فيشارك المئات منهم. وكانت المناطق التعليمية والمدارس هي التي تقوم بهذه المخيمات وتتكفل بالإنفاق عليها، وكانت تقام هذه المخيمات على مستوى إمارات الدولة كافة.

وإلى جانب ذلك، نظمت وزارة التربية والتعليم أيضاً رحلات عمرة للطلاب، وكانت المدارس ومجالس أولياء الأمور والمناطق التعليمية تتنافس على تنظيم هذه الرحلات.

ونظمت الوزارة كذلك معارض الكتاب في المدارس من خلال تبني المناطق التعليمية لهذه الفاعلية، لنشر الثقافة بين الطلبة وحثهم على القراءة. وإضافة إلى هذا المد الذي لا يتوقف من الأنشطة، شهدت المدارس في الدولة تنظيم المحاضرات العلمية والثقافية والدينية والوطنية، إلى جانب سلة واسعة من الموضوعات والاهتمامات الأخرى التي أوجدت بيئة كاملة ومفتوحة من الفكر والنقاشات والحوارات المعمقة في مختلف الاتجاهات والتوجهات.

وتنفيذاً لقرار الوزارة في إقامة الصلاة، شيدت المدارس المصليات المناسبة في بنائها وسعتها الاستيعابية وروحانياتها، فيما استخدمت مدارس أخرى المسارح لديها للصلاة، إلى جانب احتضان المسرح للمحاضرات؛ إذ كان هناك استخدامات متعددة الأغراض للمسارح بما يتوافق مع التربية القيمية الشاملة للطالب، بما يغطي طوال ساعات وجوده وتنشئته في المدرسة.

كل ذلك رفع لدى الإصلاحيين منسوب الإحساس بالمسؤولية في المجتمع وتعميق هذا الإحساس، بعد أن كانت المدارس لا تقام فيها الصلاة ولا يوجد أي توعية أو نشاط ثقافي خارج الفصل الدراسي.

وقد أدى دعاة الإصلاح دوراً ريادياً وقيادياً في الشعور بالمسؤولية والعمل بمقتضاها. وكان أبرز تطبيق عملي لهذه المسؤولية هو توجيه جمعية الإصلاح طلابها بعد الثانوية للالتحاق بكليات التربية في الجامعات لرفد الميدان التعليمي بالمعلم الإماراتي الأكثر تأهيلاً وكفاءة، على الرغم من جاذبية الوظائف الحكومية الأخرى في الدولة، والتي تفوق جاذبية وظيفة المعلم مالياً واجتماعياً.

ويؤكد معاصرون لتلك الفترة أن التعليم كان بيئة طاردة للإماراتيين، ولكن الإصلاحيين آثروا حفظ الأجيال على جمع المكتسبات المادية والإغراءات الاجتماعية والسلطوية. لذلك، وفي سبيل خدمة شعبهم والأجيال، ومن بين التضحيات العديدة التي قدموها، هو عدم الانخطاف والانبهار لأي عوائد للوظائف الأخرى أو فوائد، على الرغم من البون الواسع بين هذه الوظائف كما هو معروف.

وكدليل على ذلك، ما تكشف عنه إحصاءات وإقرارات وزارة التربية والتعليم ومصادر رسمية أخرى في الدولة من عزوف المعلم الإماراتي عن التعليم والخروج من الميدان وتقديم الاستقالات الجماعية في ما بعد عهد الإصلاحيين؛ بل وأكثر من ذلك، هو ندرة توجه الطالب الإماراتي إلى كليات التربية وتخصصاتها المختلفة نتيجة تغييب الإصلاحيين عن هذا الميدان. ولا تزال كليات التربية في جامعات الإمارات المختلفة تشكو قلة الطلاب الإماراتيين على الرغم من تقديم حوافز مغرية بالفعل. فالمحرك الوحيد للإصلاحيين في القيام بهذا الدور كان هو مرضاة الله تعالى ثم إعلاء شأن الوطن والمواطن ابتداء وانتهاء، والزهد في المواقع والمناصب والسلطة.

وفي مجال متصل، وفي كثير من المدارس، عندما استلم الإصلاحيون إدارة المدارس كانت معظم المدارس ـ بخاصة الإعدادية

والثانوية ـ من مدارس الذكور تعاني التسيب الواضح وعدم ضبط الطالب، وضعف التحصيل المعرفي وانتشار ظاهرة الغش والهروب من المدرسة، وغيرها من الظواهر السلبية. وقد نتج عن إنجازات الإصلاحيين في الميدان التربوي أن ضُبطت المدارس وأصبحت مدارس نموذجية في التحصيل العلمي والتربوي والسلوكي، ولأول مرة تدخل درجة السلوك في تقييم الطالب.

فالعملية التربوية الميدانية شهدت نقلة نوعية يشهد لها الجميع ممن عاصروا تلك الفترة. ومع كل هذه النجاحات لدعاة الإصلاح أثناء عهدهم في وزارة التربية والتعليم، وعهدها بهم، فإنه لا يمكن أحداً التشكيك في هذه الإنجازات الوطنية، ولا بجميع القرارات والتوجهات التي اتخذت في ذلك المجال، لكونها اتخذت بدوافع فنية وتقنية وقيمية، وتنسجم مع الروح الجماعية للشعب الإماراتي المعتز بعقيدته والمنافح عن دينه وعمقه الإسلامي، بل إن العكس هو الصحيح؛ لكون الفكر العلماني والقومي والتغريبي ليس نبتاً إماراتياً ولم يُعمر في بيئة الإمارات، وليس إبداعاً إماراتياً، بل بدعة فكرية فُرضت على الإماراتيين.

لقد خرّج الإصلاحيون جيلاً من طلبة الإمارات منتمياً إلى بلاده وأمته، متفوقاً ومزَوّداً بالمهارات العلمية والقيم الأخلاقية، بما يدحض جميع المزاعم والافتراءات وحملات التشويه التي شنها عليه الآخرون.

ويتصدر كل ما سبق دور دعاة الإصلاح في تعميق الحس الوطني والهوية الوطنية لدى الشعب الإماراتي كافة. فالدولة، آنذاك، كانت لا تزال حديثة عهد التشكل في الاتحاد، وكانت بقايا الولاءات الجزئية لهذه الإمارة أو تلك قائمة على الرغم من جهود الشيخ زايد بن سلطان في التغلب على هذه الإشكاليات والعوائق أمام هوية إماراتية

جامعة. وقد أسهم الإصلاحيون في هذا المضمار إسهاماً كبيراً، ولا سيما في تذويب أي شخصية أو أي ولاء لا يمثل الشخصية الإماراتية أو لا يعبر عن الهوية الوطنية الإماراتية الجامعة، وذلك من خلال المناهج الوطنية التي سنتحدث عنها، أو من خلال الأنشطة المشتركة بين طلاب المناطق التعليمية من أجل التعارف والتعاون وتعميق الشعور بوحدة الوطن.

وإلى جانب العمل التعليمي التربوي الميداني للطالب فقد كان الاهتمام بالمعلم حاضراً، فوُضعت له المحفزات المادية والمعنوية، كما تلقى مجموعة من الدورات التربوية والتعليمية والإدارية، من أجل تأهيله للعمل التربوي والإداري، ما نتج عنه قيادات تربوية مجتمعية ومهنية، فكان دافعاً للوزارة لمسارعة توطين الإدارات المدرسية في مختلف المجالات الإدارية والفنية، كمشرف إداري، ومساعد مدير مدرسة، ومدير مدرسة، واختصاصي اجتماعي، إلى موجّه مادة لجميع المواد التعليمية. كما شارك الإخوة المعلمون والموجهون في صياغة مناهج إماراتية وطنية للمرة الأولى في تاريخ الدولة.

ولكن، هذه الفترة الذهبية للوطن انقضت وأصبح الميدان التعليمي حقلاً للتجارب والمحاولة والخطأ والتغريب والاستعانة ببيوت الخبرة الأجنبية والمناهج الأجنبية والمعلم الأجنبي غير العربي، إضافة إلى الخطط غير المدروسة التي تُلغى بعد شهور أو تُكلف أكثر بكثير من الميزانيات المرصودة لها، وغيرها من شواهد تعثر المجال التعليمي في الدولة.

- **المناهج الوطنية**

من حق أجيال الإمارات أن تعلم أن أول مَن وضع منهجاً إماراتياً كاملاً خالصاً هم الإصلاحيون، خبراء التربية ومن تخصصات شتى. فقد استعان الوزير الدكتور سعيد عبد الله سلمان بالشيخ الدكتور

سلطان بن كايد القاسمي وعينه مديراً عاماً لـ«إدارة المناهج الوطنية». وفي سبيل تحقيق مناهج وطنية شاملة تقوم على أسس علمية وتربوية استُعين بكبار الخبراء العرب في مجال وضع المناهج. وقد رُوعيت أربعة أبعاد في تصميم المناهج، وهي: البعد الوطني، والبعد القيمي، والبعد التاريخي والحضاري، والبعد العلمي ومواكبة التطورات العلمية المتلاحقة في العالم.

وهذه المنطلقات من الأهمية بمكان أن تكون واضحة للأجيال الإماراتية، لكون الربط بين القرآن ومختلف المناهج لم يكن اعتباطياً أو بغير مناسبة، بل كان هناك من المسوغات العلمية والفنية ما يجعل الاستشهاد بالقرآن الكريم هو عين الصواب. وكان العمل منهجياً إلى أبعد ما يكون؛ فوُضعت ابتداء وثيقة المنهج بكل تفاصيلها وخطوطها العامة ودرجاتها على ضوء تحديد أهداف الدولة وسياساتها أيضاً، حتى الوصول إلى مرحلة وضع المفردات. ولم يكن للعفوية والمصادفة أو الانتقائية أو الجزئية أي ملمح في المناهج التي وضعها الإصلاحيون.

فالمناهج التي وضعها الإصلاحيون أثناء عملهم في الوزارة لاقت قبولاً وارتياحاً لدى مختلف الشرائح الإماراتية، لكون هذه المناهج مستلة من بيئة الطالب الإماراتي وولي أمره. ولكن للأسف، فُرغت المناهج تفريغاً منظماً من محتواها الإسلامي بعد إقصاء الإسلاميين من وزارة التربية والتعليم، ومن إدارة المناهج بوجه الخصوص. وقد حاول الإصلاحيون إيقاف هذا التفريغ للمناهج من القيم الإسلامية، وقد وقف إلى جانبهم قطاعات واسعة من الإماراتيين.

- **إدارة البعثات**

امتدت كذلك يد الإصلاحيين إلى إصلاح «إدارة البعثات» في الوزارة؛ إذ كانت الإدارة تعاني فراغاً تشريعياً على مستوى التقنين

ووضع اللوائح التنفيذية، فأوجد الإصلاحيون لوائح تنظم هذا النشاط وتُفعله إلى جانب الحفاظ على حقوق الطلاب وتمكين كل مواطن إماراتي من أن يكون له نفس الفرصة المتكافئة نفسها مع جميع الطلاب المستهدفين بالابتعاث.

واعتنى الإصلاحيون بالبعثات الثقافية في سفارات الدولة عبر العالم، ونظموا لقاءات دورية مع الملحقين الثقافيين في أماكن وجودهم. وكذلك كان هناك تطوير في الجانب التخصصي العلمي؛ إذ كان الطلاب يواجهون صعوبات في اختيار التخصص المناسب. وعُزز مجال الابتعاث إلى مصر ودول عربية أخرى إلى جانب الابتعاث إلى أمريكا. ولمواجهة الآثار الجانبية في ابتعاث الطلاب إلى أمريكا، عقدت إدارة الابتعاث في ظل الإصلاحيين حلقات إرشادية وتوجيهية لهم.

ثم فتح مجال الابتعاث لدراسة الطب في إيرلندا وألمانيا وباكستان والهند للمرة الأولى. وطوال مرحلة الابتعاث في أمريكا مثلاً، ظل الإصلاحيون يتابعون باهتمام شؤون الطلاب من خلال ربطهم بالمؤسسات والجهات الإسلامية الدعوية لتشكل محاضن لهم في البلاد غير الإسلامية ليظلوا محافظين على قيمهم وجذورهم.

لقد كان لشعور الطلبة بمتابعة الوزارة وحرصها عليهم وجديتها في تفقد كل أمورهم أن رفع لديهم الإحساس بالمسؤولية والعمل بناء على ذلك، حتى حققوا إنجازات غير مسبوقة.

- **مجالس الآباء**

لإيمان الإصلاحيين بمدى الترابط بين المدرسة والمجتمع، وضرورة تعظيم الاستفادة والتفاعل المتبادل بينهما، فقد كان لتفعيل مجالس الآباء في المدارس دور في تعزيز هذا التلاقي بين المجتمع والمدرسة بوصفها مؤسسة اجتماعية. وبالتعاون والتنسيق بين المدارس

ومجالس الآباء، نُظمت رحلات عمرة مشتركة تجمع بين الطلاب وأولياء أمورهم في مناسبات تربوية تعليمية دينية متكاملة. واحتضنت مجالس الآباء، والمجالس عموماً، العديد من المحاضرات والندوات.

ولما كانت بداية هذه المجالس في أبوظبي، فعّلت وزارة التربية والتعليم هذا المسار في مختلف إمارات الدولة، ودشنت مجالس الآباء ومجالس للأمهات. لقد شكل تأسيس مجالس الآباء والأمهات مثالاً عملياً على قيام المؤسسات بمسؤولياتها الاجتماعية إزاء المجتمع، وهو البعد الذي تنادي به اليوم جميع المؤسسات عبر العالم في أن يكون للهيئات والمؤسسات المختلفة أدوار اجتماعية تنسجم مع المسؤولية الاجتماعية المتوخاة منها وتحتاجها المجتمعات.

- **الزي الوطني**

وعلى صعيد الزي الوطني، فقد كان للإصلاحيين السبق في تعميم الزي الوطني على جميع طلبة المدارس، سواء أكانوا إماراتيين أم مقيمين. ففي فترة السبعينيات كان الزي الأوروبي هو السائد في أوساط طلبة الإمارات، حتى صدر قرار تاريخي، في نظر الكثير من الإماراتيين، لكونه جاء تطبيقاً عملياً ومنهجياً للحفاظ على تراث الإمارات وتعزيز الهوية الوطنية وتعميق الإحساس بالذات الإماراتية. والمنصفون فقط هم الذين يقدرون لدعاة الإصلاح الاهتمام بالبعد الوطني والانتماء للوطن والولاء له، في رد واضح ومحدد لا يقبل الجدل والتشكيك على مزاعم أن الإصلاحيين لا يكترثون للارتباط بالوطن أو إظهار الاهتمام به.

- **التأهيل التربوي**

طرحت وزارة التربية ـ فترة الدكتور سعيد سلمان ـ مشروع التأهيل التربوي، وهو تأهيل مجموعة من حملة الثانوية لمدة سنتين

بما يعرف بـ«مدرس الفصل»، والسكرتارية والتدبير المنزلي، بهدف إعداد وتأهيل أعداد كبيرة من الإماراتيين شباباً وفتيات، لإنجاح مشروع إحلال الكوادر الوطنية في الميدان التربوي.

- **نوادي اللغة العربية**

أُنشئ نادٍ لتعليم اللغة العربية في أبوظبي ودبي، مستهدفاً الجاليات غير العربية لتعليمهم اللغة العربية، من أجل نشر الثقافة العربية بينهم ومد جسور التواصل معهم.

إنجازات الإصلاحيين في جامعة الإمارات

يُعد افتتاح جامعة الإمارات عام ١٩٧٧ مرحلة دعوية قائمة بذاتها، أثّرت في جميع التجارب والمحطات الإصلاحية المختلفة، وأثرها منذ ذلك التاريخ وحتى وقت قريب.

لقد كان لحضور شباب جمعية الإصلاح وطلابها في جامعة الإمارات أن أنتج جيلاً مميزاً من الإماراتيين، مع أن عدد طلاب الجامعة ذكوراً وإناثاً لم يتجاوز ٣٥٠ طالباً في ما سُمي بـ «الدفعة الأولى». وكان حضور الإصلاحيين قوياً ومؤثراً، أوجد تنافسية فكرية بين الإسلاميين والقوميين.

وكان من أولى ثمرات وإنجازات حضور جمعية الإصلاح في جامعة الإمارات أن خاطبت الجمعية حكومة الإمارات والمجلس الوطني والوزراء المعنيين بضرورة منع الاختلاط بين الجنسين في الجامعة، وذلك بعد أن أعلن وزير التربية والتعليم والرئيس الأعلى لجامعة الإمارات آنذاك الدكتور عبد الله عمران تريم، رحمه الله تعالى[1]، عن

(١) عمل وزيراً للتربية والتعليم ورئيساً لجامعة الإمارات. صاحب جريدة **الخليج**، ومن رموز القوميين الناصريين وأقطابهم في الإمارات، وعمل مستشاراً خاصاً لحاكم إمارة الشارقة. رحمه الله تعالى.

التوجه لجعل الدراسة في الجامعة مختلطة من الطلاب والطالبات، دون النظر إلى الضوابط الشرعية، ودون مراعاة لخصوصية الإماراتيين وحساسيتهم الاجتماعية والثقافية. ولمنع الاختلاط بين طلبة الجامعة، قادت جمعية الإصلاح حراكاً اجتماعياً واسع النطاق، بمخاطبة المجلس الأعلى للاتحاد، والمجلس الوطني، والفاعليات الاجتماعية الناشطة، ووسائل الإعلام، فنتج عن هذا الحراك المحلي وأُد مشروع الاختلاط بين الطلبة في مهده، وحُسم الأمر بما يتوافق مع مجتمع الإمارات المحافظ والملتزم بدينه والمتمسك بقيمه.

- **النشاط الطلابي (الجمعيات العلمية)**

وعلى صعيد النشاط الطلابي في الجامعة، فقد بدأ هذا النشاط من خلال الجمعيات العلمية المتخصصة، مثل: الجمعية الثقافية والجمعية الإعلامية، وغيرها. وكان يدير هذه الجمعيات طلاب يصلون إلى مواقعهم عبر الانتخابات. وقد ركز طلاب جمعية الإصلاح على الأنشطة الإعلامية والثقافية.

ويُسجل في تلك الفترة بروز فريقين كانا يتزاحمان على هذه الجمعيات، هما: تيار الإصلاح والشيعة. ثم تلاهما القوميون في توقيت متأخر، ليصبح التنافس يدور بين هذه المجموعات. وقد استمر هذا التنافس بين هؤلاء الفرقاء حتى تأسيس اتحاد الطلبة، إلى أن تلاشى نشاط المجموعة الشيعية تماماً.

وفي الانتخابات التي كانت تجري على الجمعيات العلمية، كان الإصلاحيون يفوزون عادة في معظم هذه الجمعيات.

- **تأسيس اتحاد طلاب الإمارات**

بعد أن مضى على نشاط الجمعيات العلمية في الجامعة سنتان، طرح الإخوة القوميون فكرة إنشاء اتحاد الطلبة. ومع زيارة وزير التربية

والتعليم والرئيس الأعلى للجامعة معالي الدكتور سعيد سلمان للجامعة، إذ كان يلبي دعوة إلى لقاء مفتوح مع الطلبة، وجد الإخوة القوميون الفرصة سانحة لمخاطبة الوزير ومطالبته بإنشاء هذا الاتحاد.

توجه أحد الإخوة القوميين للوزير، أمام الحشد الطلابي، طالباً الموافقة على تأسيس الاتحاد، فتلقف الدكتور سعيد سلمان الفكرة، وتحمس لها ورحب بها، ليشهد هذا الاجتماع ولادة اتحاد الطلاب بعد موافقة الجهات الرسمية وتشجيعها.

وقد بارك الإصلاحيون الإعلان عن ولادة اتحاد الطلبة، وأسهموا في وجوده ونجاحه، بل والفوز بمجلس إدارته وقيادته، ثم خدمة الطلاب والمجتمع عموماً. وشهدت العملية الانتخابية الأولى، وما تلاها من انتخابات، روحاً عالية من المنافسة من جانب القوميين والإسلاميين؛ إذ عاشت الجامعة ومعها المجتمع والإماراتيون كافة أجواء حقيقية من المنافسات الانتخابية ومساجلاتها ومداولاتها، نظراً للانفتاح الذي عاشته الجامعة في ظل الإصلاحيين، الذين دائماً يلجؤون للصندوق والاحتكام إليه والرضا بنتائجه. ويوثق الواقع، آنذاك، أن الإصلاحيين نجحوا في إدارة عملية من التنافس الشريف، وكذلك الإخوة القوميون.

وليلة إعلان نتائج أول انتخابات، وبعد فوز الإصلاحيين بمقاعد الاتحاد، دعا الشيخ زايد بن سلطان الطلبة الفائزين إلى قصر المقام في مدينة العين، وكان في استقبالهم وأحسن استضافتهم.

وعكست دعوة الشيخ زايد للطلبة الفائزين مدى أهمية الحدث ببعده الوطني والسياسي ومدى اهتمام القيادة في هذه التطورات الإيجابية على صعيد الجامعة والوطن؛ فقد كانت تلك لحظة تاريخية نادرة وحاسمة لكونها شهدت أول عملية انتخابية حرة ونزيهة دون تدخلات أو قيود.

وهنا، لا بد من التنويه بدور القوميين في طرح فكرة قيام الاتحاد كهيئة طلابية نقابية على غرار النقابات في مختلف دول العالم، وقد منحهم الدكتور سعيد سلمان الضوء الأخضر للشروع في تنفيذ المقترح، بدعم وتشجيع من الإسلاميين، الذين قدموا جنباً إلى جنب مع القوميين ممارسة ديمقراطية باتت اليوم عزيزة.

وجاءت فائدة المجتمع من اتحاد الطلاب أنه هو الجهة الوحيدة في الدولة التي كانت تشكل الحراك السياسي الناضج والمؤثر، والذي خاض العديد من السجالات والمواقف وقادها، وحقق في معظمها مصالح الطلاب والمجتمع عموماً، حتى باتت المجالس الشعبية تتناقل وتتحدث عما يدور في الجامعة من مستجدات وتطورات وحراك. ولاحقاً، توسعت إدارة اتحاد الطلبة ولم تعد تقتصر على طلبة جامعة الإمارات، إذ أصبح اتحاد طلبة جامعات الإمارات كافة، وأنشأ له فروعاً في مصر وبريطانيا وأمريكا؛ ولكن ذلك التوجه قابل عوائق كثيرة.

ويسجل في هذا السياق أن أول ممارسة فكرية ونقابية خارج الدولة تمت عبر فرع اتحاد الطلاب الإماراتيين في أمريكا بكل حرية؛ إذ عقد الطلبة مؤتمرات وندوات وكانت لهم مطالبهم وأنشطتهم الفاعلة والمؤثرة. لقد شكلت ممارسة الطلبة الجامعيين وحتى طلبة الثانوية المبكرة في عهد الإصلاحيين في الوزارة وجامعة الإمارات، وتحت إشرافهم، النواة الأولى لتشكيل كوادر وطنية كان لها مستقبل ريادي، بسواعد قيادية فتية، قادرة على تحمل المسؤولية في المواقع كافة، ومؤهلة للدور الذي يرنو إليه الإماراتيون.

فمثلاً، المدافع عن حقوق الإنسان وأستاذ القانون الدستوري الدكتور محمد عبد الله الركن، إنما هو ثمرة جهود اتحاد الطلبة ورعايته للطلبة المميزين والاستثنائيين، ليس على مستوى الإمارات

فقط، بل على مستوى الخليج والعالم العربي ككل. لقد كان هدف الإصلاحيين من وجودهم في اتحاد الطلبة، هو إيجاد جيل مثقف واعٍ للواجبات والمهام الملقاة عليه، إضافة إلى إيجاد شخصيات ورموزٍ قيادية تخدم وطنها وأمتها العربية والإسلامية.

وليس بعيداً عن اتحاد طلبة جامعة الإمارات، فقد كان الإصلاحيون، أيضاً، أول من أسس مجالس لطلاب المدارس على مستوى كل منطقة تعليمية. فكان في كل مدرسة مجلس إدارة اتحاد طلاب، تجتمع إدارات مجالس المدارس فتنتخب لها مجلس إدارة يمثل جميع المدارس في المنطقة التعليمية الواحدة. وكان لهذه المجالس أنشطتها الطلابية من جهة، وكانت تستهدف، من جهة ثانية، تدريب الطلاب وتأهيلهم في سن مبكرة على تحمل المسؤولية، وكانت تعبر عن جهود الإصلاحيين في تعميق الممارسة الديمقراطية الكاملة والشاملة لجميع فئات وشرائح الطلاب على الأقل، لكون المجالس الطلابية هي فقط التي كانت تفرز ممثلي الطلاب وقياداتهم الطلابية بالانتخاب. وكان للاتحاد أنشطة مستقلة قائمة بذاتها، متنوعة وثرية، من أنشطة وبرامج ثقافية ودينية ووطنية، ومسرح... إلخ.

لقد كان دعاة الإصلاح هم من يقود جهود المنظمات الأهلية وغير الحكومية والتي يقع على عاتقها بشكل رئيس في كل دول العالم التنمية البشرية في مجالاتها المختلفة: اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ومدنياً.

لقد طور الإصلاحيون أشكالاً نقابية فاعلة، تمثلت بجمعية الحقوقيين وجمعية المعلمين واتحاد الطلاب وجوالة جامعة الإمارات وغيرها من جمعيات، أسهمت بشكل كبير في تحقيق التنمية البشرية لمجتمع الإمارات طوال العقود الماضية، مع أن خبراء التنمية البشرية وصناعها في العالم يؤكدون الصعوبات التي تعترض تحقيق أي تنمية

بشرية في ظل غياب الحريات وانتهاك الحقوق، كما كان قائماً في دولة الإمارات.

- **قرار مجلس الوزراء بتعيين الخريجين على درجة ٢/ ٤**

من القضايا التي تبناها اتحاد الطلبة الدرجات الوظيفية. فقد كان هناك أربعة كوادر: الدرجة الأولى حتى الدرجة الرابعة إضافة إلى الدرجة الخاصة. وكان الخريج يتعين على الحلقة الثانية درجة ثانية ٢/ ٢، وفي المفهوم الإداري، كانت هذه الدرجة تمنح الخريج منصب رئيس قسم. ومع زيادة أعداد الطلبة، تولد لدى الحكومة وجهة نظر تقضي أنه لا يمكن استيعاب جميع الخريجين على هذه الدرجة. وكان الاقتراح للتغلب على هذه الإشكالية الإدارية أن تكون درجة تعيين الخريجين ٢/ ٤. لقد قامت فكرة اعتراض الإصلاحيين على هذه الإجراءات البيروقراطية في أنها تمس بحقوق الموظفين المالية، لكون الدرجة المقترحة تقضي بتخفيض الحقوق المالية للموظفين الذين سيطبق عليهم هذا القرار، وهو ما عدّه الإصلاحيون إجحافاً مالياً، على الأقل، يمس الإماراتيين.

كان تصور الإصلاحيين لحل هذه المشكلة، هو بقاء التعيين على درجة ٢/ ٢، وليس بالضرورة أن يتعين الخريج رئيس قسم، ولكن أن يحافظ على حقه المالي في درجة ٢/ ٢. وتبنى المجتمع برمته وجهة نظر الإصلاحيين في دفاعهم عن مصالح كل الطلاب وحقوقهم، وشهد المجتمع نقاشات وحوارات حول القضية. ونتج عن جهود اتحاد الطلاب ودعاة الإصلاح والأداء الجماهيري الضاغط في هذه المسألة أن أوعز رئيس الدولة لمجلس الوزراء بإلغاء القرار الذي يحول بين الخريج ودرجة ٢/ ٢. وبذلك نجح الإصلاحيون مجدداً في تصعيد المسألة الفنية الإدارية إلى ما يحوز اهتمام رأس هرم القيادة في الدولة، واستطاعوا الحصول على مكتسب مهم للطلبة الخريجين، وأدرك الطلاب أن صوتهم مسموع لدى الحكومة.

لقد عبّد دعاة الإصلاح الطريق أمام المواطن الإماراتي، لتكون كلمته مؤثرة لدى القيادة، بصورة لا يمكن التغافل عنها أو الاستهانة بها، وقد نجحوا بذلك طوال عهدهم في العمل الوطني والحكومي والإداري والجماهيري.

- **جوالة الجامعة**

تزامن اهتمام الإصلاحيين باتحاد الطلبة مع اهتمامهم أيضاً بجوالة الجامعة وكشافة المدارس. ومجدداً، يسجل الإصلاحيون إدخالهم الجوالة في جامعة الإمارات وتأسيسها كنشاط كشفي بدأ فاعليته بمجموعة صغيرة من الطلاب ثم نمت نمواً طبيعياً. كانت الكشافة موجودة قبل الإصلاحيين، خاصة في المدارس، لكن الإصلاحيين أوجدوا عملية شاملة من الاستنهاض، شاركت في إقامة المخيمات، وتنظيم الإشارة الخشبية، أول مرة في الإمارات، حتى أصبح فيها أساتذة متخصصون. والإشارة الخشبية هي دورة يعقبها إجراء بحث، وكانت تتألف من الإشارة الخشبية الأهلية ثم الإشارة الخشبية الدولية.

لقد ضرب جوالة الجامعة أروع الأمثلة وحسن الاقتداء جراء القيم التي كانوا يدعون إليها وطبيعة الالتزام والسلوك والأخلاق التي كانوا يتحلون بها، فسادت المحبة والوئام واختفت المشاحنات والمصادمات التي كانت تستنزف الطلبة قبل مشروع الجوالة. واستطاعت الجوالة جمع طاقات الطلبة وتوجيهها إلى ما ينفعهم وينفع مستقبلهم ومجتمعهم.

وفي عام ١٩٧٩ شارك جوالة الجامعة في تجمع للكشافة في الكويت على مستوى العالم العربي. وفوجئ الجوالة القادمون من الإمارات أن أجواء هذا التجمع الكشفي لا علاقة له بأي منظومة قيمية؛ إذ كان المشاركون يقضون ليلهم باللهو، حتى بادر رئيس وفد

جوالة الإمارات الشيخ سلطان بن كايد القاسمي إلى المطالبة بأوقاتٍ للصلاة ورفع الأذان وتخصيص مكان للصلاة، ما أحدث تحولاً نسبياً في مسار ذلك المخيم الكشفي.

ومنذ عهد الدكتور سعيد سلمان وما بعده، كانت إدارة الجامعة تتكفل بتمويل نشاطات جوالة الجامعة واتحاد الطلبة. وإلى جانب اتحاد الطلبة، استمرت أيضاً الجمعيات العلمية؛ إذ كان لكل قسم جمعية خاصة به، لها انتخاباتها وأنشطتها ولها ميزانيتها، وكان لطلاب الإصلاح وشبابهم حضورهم وإسهاماتهم.

- **النشاط الثقافي**

كان طلبة الإمارات يبدون اهتماماً فائقاً في قضايا الأمة، وذلك من خلال تنظيم المئات من المحاضرات في مسرح المعهد الإسلامي، وكان يحضر هذه المحاضرات طلاب الإمارات من مختلف إمارات الدولة ومن خارج طلبة الجامعة أيضاً. لقد كانت محاضرات فكرية عامة وفلسفية وفكر إسلامي يلقيها مفكرون كبار على مستوى العالم العربي، لكون المحاضرات تخاطب الرأي العام المثقف لإيجاد توعية فكرية وثقافية، واستمر هذا النشاط الفكري والثقافي حتى أُوقف اتحاد الطلبة. ومن بين الأنشطة الثقافية لطلبة الإمارات، كانت إسهاماتهم المشهودة في نشر كتيبات في مختلف التخصصات والإشراف على توزيعها ووصولها لشرائح المجتمع على أوسع نطاق.

بما أن الجامعة هي منارة الفكر ومفاتيح العلم ومكان التقاء الأفكار وتلقيحها وتطويرها ومكان صناعة القيادات المجتمعية، فقد اهتم الإصلاحيون بالجامعة وأولوها رعاية كاملة من دون تقييدٍ أو حدٍّ من الأفكار، على ألّا يمس ذلك معتقدات المجتمع وقيمه. ولهذا تحولت الجامعة إلى بيئة حرة وساحة واسعة في الطرح والنقاش، فتنوع الطرح الفكري وتعددت الأنشطة الطلابية.

• **المعيدون**

في مسعى من الدكتور سعيد عبد الله سلمان في حث أبناء الإمارات من حملة البكالوريوس في مواصلة تعليمهم وحصولهم على الشهادات العليا في الماجستير والدكتوراه، فتح باب المعيدين لأول مرة، وأوجد لهم المحفزات المادية والمعنوية، ما دفع الكثير من الخريجين للالتحاق بجامعة الإمارات للعمل كمعيدين. وكان ذلك تطوراً ومستجداً إدارياً متقدماً، أوجد طليعة مباركة من أبناء الإمارات في مختلف التخصصات تحمل الشهادات العليا، والتي أسهمت في خدمة المجتمع الإماراتي في مختلف المجالات: الأكاديمي والتربوي والقانوني والتشريعي والاقتصادي والعلمي.

إنجازات الإصلاحيين في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف

بالتشكيل الوزاري لعام ١٩٧٩م كُلِّف الدكتور محمد عبد الرحمن البكر وزيراً لوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف. وقبل الاستطراد في سرد إنجازات هذه الوزارة، لا بد من توثيق أن أول حكومة تشكلت في دولة الإمارات بعد قيام الاتحاد عام ١٩٧١ لم تتضمن وزارة للشؤون الإسلامية والأوقاف، ولكن أُدرجت هذه الوزارة، بعدما خاطب الشيخُ عبد الله بن علي المحمود، أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح في دبي، الشيخَ زايد لتشكيل هذه الوزارة، وهو ما قوبل بالإيجاب. وكان أول تشكيل لمجلس الوزراء ضم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف عام ١٩٧٤.

• **مشروع زايد للقرآن الكريم**

يعود لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في عهد الدكتور محمد عبد الرحمن البكر الفضل في إحياء مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم، وانتشاره انتشاراً واسعاً، فضلاً عن تبني شباب جمعية الإصلاح ودعاتها مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم لما فيه خدمة

للقرآن الكريم. ولهذا كان التلاقي والتعاون بين وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وبين منتسبي الإصلاح سبباً في إنجاح مشروع زايد لتحفيظ القرآن، ما أوجد انسجاماً كاملاً بين الرؤية الحكومية والإنفاذ الشعبي.

لقد كان مشروعاً قرآنياً متكاملاً له مناهج خاصة وكتب تطبع وساعات حضور رسمية، وموضوعات تنوعت بين القرآن: تجويداً وحفظاً وتفسيراً، إلى جانب العقيدة والفقه والسيرة. وتوسع المشروع، إذ ضم موجهين ومشرفين ومعلمين يتابعون سير المركز وحسن الأداء وإجراء التقييمات المختلفة، وزُود المعلمون بالمهارات والخبرات المختلفة من خلال تنظيم دورات علمية متخصصة في المجال. وكان لطلبة جامعة الإمارات أيضاً دورهم في التعليم بهذه المراكز مقابل مكافآت مالية مجزية. والطلاب المشاركون أيضاً كانوا يتلقون مكافآت مالية.

إن أهم محطة يمكن الوقوف عندها في هذا المشروع هي انتقاله إلى المدارس طوال إجازة الصيف، وعلى مستوى الإمارات كلها؛ إذ أبقى الإصلاحيون جذوة المدارس حية بالقرآن الكريم. وللإيفاء بمتطلبات نجاح المشروع، تم استيعاب المعلمين الإماراتيين والمقيمين؛ فتحول المشروع إلى مشروع تربوي نهضوي لتربية جيل كامل من طلبة الإمارات.

وفي فترة لاحقة، تحول المشروع من مشروع مؤقت وموسمي إلى مشروع دائم في مساجد الدولة في الفترة المسائية؛ فعاش الإماراتيون بالقرآن ومع القرآن فترة ذهبية نادرة، وسجل المشروع نجاحاً مبهراً في المناطق النائية والأرياف وإن كان النجاح عاماً وشاملاً.

وبعد ذلك، تشكلت مراكز تحفيظ القرآن الأهلية في كل إمارة، وقد كان لدعاة الإصلاح دور فيها.

• **الأئمة والوعاظ**

مع قيام الاتحاد أولت الدولة اهتماماً بالغاً بالأئمة والمؤذنين، بعد أن كان يعمل هؤلاء تطوعاً قبل نشأة الدولة؛ فاستوعبت الحكومة الأئمة ووظفتهم، وكان معظم العاملين في هذا المجال من الجالية الهندية والبنغالية المسلمة مع بداية استلام الدكتور محمد البكر. وكان الدافع الرئيس لتوظيف الجاليات غير العربية في المساجد هو ضعف عائدها المادي. لكن الإشكالية الكبرى أن أثر المسلمين غير العرب محدود، لكونهم يفتقدون التأثير الدعوي والشرعي والتربوي وسط المصلين وعموم المجتمع. ولكن الوزير البكر أحدث تغييراً جوهرياً وجذرياً بهذه السياسة، عندما أخذت وزارته تستقطب الأئمة العرب، فوُظفت مجموعات كبيرة من الخطباء والأئمة والوعاظ، الذين امتد دورهم للتجول في أنحاء الإمارة التي يعملون بها لإلقاء الدروس والمواعظ الدينية في المساجد المختلفة والمدارس. وفي وقت لاحق، عينت الوزارة واعظات.

بكلمة أخرى، أعاد الإصلاحيون للمسجد دوره ومكانته وريادته كموجه لجموع المؤمنين في سائر شؤون حياتهم، في مرحلة الثمانينيات، من خلال تمازج البعد الرسمي والبعد الشعبي الأهلي، فشيدت الوزارة والمحسنون الكثير من المساجد وملحقاتها لتلبي الزيادات السكانية الطبيعية في الدولة، كما حرصت الوزارة على انتقاء العلماء والوعاظ المتخصصين. أما البعد الأهلي فتمثل بجهود الشباب الإصلاحيين في بلورة حالة من الاستنهاض والعزم في أوساط الشباب، إلى جانب تنفيذ حلقات القرآن الكريم والدروس الشرعية والمحاضرات وبرامج تعبدية منتظمة من اعتكافات وقيام الليل وتلاوات القرآن الكريم وتحفيظه، فضلاً عن موسم رمضان ذي الخصوصية الاستثنائية الفائقة في روحانيته وفضائله.

يؤكد معاصرون لتلك الفترة الذهبية أن الوعاظ الذين جاءت بهم

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف استطاعوا خلال فترة ليست طويلة من إعادة الاعتبار للتنشئة والتربية والتوجيه الشرعي والديني لجميع فئات المجتمع وأطيافه من المسلمين. وكانت نتيجة ذلك أن تربّى جيلٌ واعٍ ومحصن من الغلو والتفريط والانحراف، مدرك لواجباته الدينية والوطنية، فريد بنوعيته ومتفرد بانطلاقته.

ومن بين الوعاظ الذين يستذكرهم الإماراتيون: الشيخ الدكتور سيد نوح، الذي استقر في رأس الخيمة قبل أن يقيم فترة في الشارقة. والشيخ نافع علوان بالفجيرة على مستوى الساحل الشرقي بأكمله، الذي أخذ منه وتلقى على يديه العلوم الشرعية والتربوية، فضلاً عن الفقه والفتاوى، ويعدّ المعاصرون واللاحقون أنه أحيا جيلاً كاملاً من الإماراتيين نتيجة جهوده الدعوية. وعرفت رأس الخيمة الشيخ عبد الوهاب المشهداني والشيخ عبد الحميد الأحدب. وفي أبوظبي كان للشيخ والداعية السيد الصاوي[٢] دور بارز في العمل الدعوي والشرعي، وتميز بتنقله بلا كلل أو ملل بين المجالس الشعبية في إمارة أبوظبي، وكان عميق الفهم، عظيم التأثير، مشهود الحضور في المناسبات الوطنية والإسلامية والمنتديات والمجامع المختلفة.

وعمل في إمارة أبوظبي الشيخ صلاح أبو إسماعيل في المجال الدعوي، والشيخ محمد بشير الشقفة على مستوى مدينة العين.

وكذلك عمل دعوياً، الشيخ عبد الحي يوسف من السودان، والشيخ محمد عبد الله الخطيب كبير وعاظ وزارة الأوقاف، والشيخ محمد عبد الله المهدي في عجمان، وآخرون من الدعاة العرب الذين تَرَكُوا بصماتهم في المجتمع الإماراتي.

---

(٢) ولد عام ١٩٣٨، داعية ومفكر إسلامي وعالم أزهري. عمل كبيراً للوعاظ بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في أبوظبي منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٤، وقام خلال هذه الفترة بالعديد من الأنشطة الدعوية والإصلاحية والعلمية والخيرية في الإمارات، وغيرها من دول العالم.

وكان هناك أيضاً دور مميز للمشايخ والوعاظ والخطباء الإماراتيين المتطوعين من أمثال:

- الدكتور محمد علي صالح المنصوري.
- الدكتور علي حسين الحمادي.
- الدكتور أحمد يوسف الزعابي[٣].
- الدكتور أحمد صالح الحمادي.
- المهندس عثمان عبد الله إبراهيموه الشحي[٤].

• مجلة المنار

ومن إنجازات هذه الوزارة إصدار مجلة «**المنار**»، التي كانت تهتم بالبحوث والدراسات الفقهية والفكرية، لا مجلة رأي أو مجلة سياسية. وكان لها انتشار واسع، وتعد من المجلات الإسلامية المشهورة على مستوى الخليج والعالم العربي، وأخذت شهرتها وصداها جراء قيمتها العلمية.

• دعم المراكز الإسلامية

خصصت وزارة الأوقاف في عهد الدكتور محمد البكر الميزانيات المالية المناسبة لعدد واسع من البرامج والأنشطة، مثل مراكز تحفيظ القرآن الكريم، والمراكز الإسلامية في العالم، وبناء المساجد، ودعم

---

(٣) حاصل على بكالوريوس الشريعة والقانون من جامعة الإمارات، والماجستير والدكتوراه من المملكة المغربية، قاضٍ شرعي سابق، وعمل مديراً للتفتيش القضائي، كما كان عضو المجلس البلدي في إمارة أبوظبي؛ خطيب جمعة، وأستاذ محاضر في كل من جامعة الشارقة وجامعة عجمان.

(٤) حاصل على بكالوريوس في الهندسة من كلية الاتصالات وبكالوريوس في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود فرع رأس الخيمة، وعمل كبير مهندسين في مؤسسة الاتصالات، وكان خطيباً وإماماً لصلاة التراويح في شهر رمضان.

بحوث، وطباعة كتب، وغيرها من منافع بلغت أقاصي الدنيا وفق مستويات عالية من الترتيب والتنظيم، بخاصة مسلمي الهند وباكستان وبنغلاديش. ولم يقتصر دعم وزارة الأوقاف للمؤسسات والهيئات الإسلامية خارج الدولة، بل شمل المؤسسات الإسلامية داخل الدولة أيضاً.

وقد كانت الوفود تأتي إلى وزارة الأوقاف من شتى بقاع الأرض لتلقي الدعم المالي للمراكز الإسلامية وبناء المساجد في بلادهم. وعملت الوزارة كحلقة وصل بين الوفود والمحسنين الإماراتيين.

لقد كان دعم الوزارة عاماً وشاملاً وتقنياً لجميع المسلمين ذوي الحاجة للمساعدة، وكل أعمال الوزارة موثقة وتخضع لديوان المحاسبة.

- **إدارة البحوث وطباعة الكتب**

وذلك في مجال البحوث تحديداً، فلأول مرة في تاريخ وزارة الأوقاف تهتم بالبحوث من خلال تأسيس إدارة خاصة ومستقلة للدراسات والبحوث؛ فاستقطب الإصلاحيون فاعليات بحثية وأساتذة، إلى جانب دراسة المخطوطات ومناقشة القضايا الفقهية وإعادة طباعة كتب وتوزيعها مجاناً.

وكان من مسؤوليات «إدارة البحوث» في الوزارة إصدار الكتب والمؤلفات المختلفة، التي كان يؤلفها كبار المتخصصين في العلم الشرعي.

- **خطبة الجمعة**

ومن أهم المجالات التي عملت وزارة الأوقاف على تحسينها وتجويدها هي خطبة الجمعة. فقد كانت الخطبة مناسبة جماعية إسلامية جامعة لكل الموضوعات والمستجدات المحلية والخليجية

والعربية والإسلامية، دون أي فصل بين اهتمامات الإماراتيين وعمقهم العربي والإسلامي والتفاعل معهم ومع قضاياهم. فالقضية الفلسطينية حاضرة والقضية الأفغانية شاهدة، إضافة إلى الطرح الفكري والشرعي والتربوي.

- **الفتوى**

وعلى صعيد الفتوى، لم يهمل وعاظ وزارة الأوقاف هذا المجال المهم، إذ تصدروا خلال دروسهم وفي المواسم الدينية من شهر رمضان والحج وغيره من عبادات ومعاملات وعقائد لتقديم الفتاوى للناس والسائلين والعمل على التوعية الفقهية وتبصير المجتمع بشؤونه كافة. وكان ذلك خلال لجنة الفتوى في الوزارة أو المناطق أو عقد الدروس الفقهية التخصصية أو من خلال وسائل الإعلام: التلفزيون والإذاعات.

إنجازات الإصلاحيين في وزارة العدل

مثلما أبدع الإصلاحيون في وزارة التربية والتعليم، وفي مجال الشؤون الإسلامية، كان لهم أدوار عديدة في مجال العدل أيضاً. فقد تميزت فترة الدكتور محمد عبد الرحمن البكر الوزارية بأنها كانت البداية لتوطين القضاء الاتحادي، ففيها عُين أول نائب عام مواطن للدولة، وأول وكيل نيابة عامة مواطن، وأول قاضٍ مواطن سعياً منها في توطين الوظائف.

- **تقنين الأحكام الشرعية**

لقد تمكن الإصلاحيون من قيادة جهود منظمة وممنهجة في تقنين الكثير من القوانين والتشريعات المختلفة على صعيد القوانين الاتحادية، بالاستناد إلى روح الشريعة التي نص الدستور الإماراتي على أنها مصدر رئيس للتشريع. فوضعت قوانين لم تكن موجودة

وعدلت أخرى بحسب مقتضى الحاجة والحال وبما يستجيب للوقائع والتطورات المتلاحقة والمتسارعة، في دولة تشكلت قبل نحو عقد تقريباً من تلك الفترة.

لقد سنّ الإصلاحيون قوانين وتشريعات قامت على تحقيق مبدأ العدالة والتوازن بين مصالح جميع فئات المجتمع والدولة، وبما يضمن حسن سير التنمية من دون أية عوائق تشريعية من جهة، ومن دون غياب غطاء قانوني لأنشطة الدولة والمجتمع من جهة ثانية. صاغ الإصلاحيون قوانين جرمت الكثير من الجرائم الاقتصادية، مثل: الربا والغش والاحتيال والفساد المالي والإداري، إلى جانب تغليظ الأفعال المتصلة بأخلاق المجتمع الإماراتي ـ الملتزم بعقيدته ـ من خلال تضييق أبواب الانحلال والسفور والكحول.

وللأمانة العلمية والتوثيق التاريخي، استعان الإصلاحيون بكبار فقهاء القانون والشريعة من داخل الإمارات وخارجها على حد سواء. ودرس الفقهاء القوانين في الدول الخليجية والعربية المجاورة، فوصلوا لصفوة التجارب في المجال.

ولكن تجربة الإصلاحيين في مطابقة القوانين مع الشريعة واجهت العديد من العقبات، ولكن بفضل الله ذُللت تلك العقبات وعمل الإصلاحيون بصورة حاسمة على استقلال القضاء، ومنع أي تداخل بينه وبين أعمال الجهات السياسية من ناحية، أو حتى مع الجهات السيادية، من ناحية ثانية.

- **النيابة العامة**

للمرة الأولى أوجد الإصلاحيون عزلاً تاماً وفصلاً واضحاً بين عمل الشرطة كجهة ضبط قضائي، والنيابة، التي تعدها بعض الدول إما جزءاً من السلطة القضائية وإما منفصلة عنها. وفي كل الأحوال، فُصل بين مهام النيابة والشرطة بصورة لا تسمح بالتعارض أو بالتداخل

أو بالتدخل من جانب أي جهة خارج الإطار القضائي ووفق القواعد القانونية التي تنظم سير العدالة في الدولة.

فحتى ما قبل وجود الوزير البكر على رأس وزارة العدل لم يكن هناك في دولة الإمارات نيابة: لا نيابة اتحادية ولا نيابات محلية خاصة لكل إمارة. وبادرت الوزارة لتأهيل الشباب الإماراتيين على العمل النيابي ليتسلموا قيادة هذه المؤسسة المهمة، سواء على مستوى القضاء أو على مستوى ما تمثله من جهة ادعاء عام تحرك الدعاوى والقضايا باسم المجتمع، لمواجهة العديد من الجرائم التي تباشرها النيابة بنفسها نيابة عن المجتمع.

خلاصة القول، إن ما أُنجز في ٤ سنوات في عمر التشكيل الحكومي الذي بقي فيه الدكتور سعيد عبد الله سلمان والدكتور محمد عبد الرحمن البكر في الوزارة، ومن كان معهم من طواقم فنية متخصصة في مجالاتهم من الإماراتيين والمقيمين، ومن خلال البعد التقني التعليمي والبعد الإسلامي والقيمي والمجتمعي والمؤسسي، ومن خلال اليد النظيفة التي تميزوا بها، استطاع أن يحقق لدولة الإمارات وشعبها نقلات نوعية في مجال التعليم والتربية والعدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، وفي جامعة الإمارات وكل موقع خدم فيه الإصلاحيون شعبهم ووطنهم.

الفصل الرابع

أنشطة جمعية الإصلاح وبرامجها

من المناسب هنا الحديث عن أنشطة جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي في مرحلة ما بعد التأسيس، وكيف بدأ يتسع نشاطها ويتنوع ليشمل قطاعات مختلفة وأطيافاً متنوعة. وسوف نتناول العمل النسائي، والأعيان، والعمل الخيري، والعمل الطلابي، والمهرجانات، والنشاط الثقافي والرياضي، والمكتبات العامة، والمكتبة الصوتية، والموظفين، ومجلة **الإصلاح**، ورحلات العمرة، والمخيمات التربوية، والدروس الشرعية، والبرنامج التربوي الأسبوعي، والعمل الفني، والأناشيد والمسرح.

المسار النسوي[1]

كان لجمعية الإصلاح السبق المحلي والخليجي على مستوى الجزيرة العربية كلها في إحياء دور المرأة؛ إذ أشرك الإصلاحيون المرأة في المجتمع بكل فاعلية وجدية، فأحدثوا التوازن النوعي المطلوب والضروري لتنمية المرأة ابتداءً ولنهضة المجتمع في الغايات النهائية؛ فصححوا ما كان من مفاهيم خاطئة سائدة حول المرأة ورسموا صورة ذهنية جديدة للمرأة متوافقة مع تعاليم الإسلام وبعيدة

(١) نلفت انتباه القارئ الكريم إلى أنه لم يُذكر أيٌّ من أسماء الأخوات العاملات من الإصلاحيين مراعاة للظروف الأمنية التي تعيشها الدولة.

من الغلو والتشدد، وصانوها من الوقوع في محاولات التغريب ومزاعم تحرير المرأة التي يدعيها البعض، التي كانت لا تعني أكثر من انسلاخ المرأة من حشمتها وقيمها الإسلامية إلى التبرج والسفور ونزع الحجاب لتتحول إلى سلعة تجارية أو حصرها في اهتمامات لا تليق بها، في ظل السقف التغريبي العلماني والاختراقات الغربية التي كانت تستهدف المرأة بصورة محددة ومباشرة.

ففي تلك الفترة التي انطلقت فيها جمعية الإصلاح، كان الخليج يشهد غزواً فكرياً واجتماعياً بادعاء تحرير المرأة، حتى كانت النسوة في بعض دول الخليج يتجولن في الشوارع والأسواق كاشفات حاسرات، وذلك في الستينيات. ولكن هذا السفور لم يدخل دولة الإمارات ودولاً خليجية أخرى. لقد ظلت المرأة والفتاة الإماراتية محافظة على حجابها معتزة بقيمها ودينها واعية لما يحاك لها، فأصبح الحجاب عندها واجباً شرعياً وليس عادة اجتماعية، وأصبحت حريصة على الالتزام بتعاليم ربها وهدي نبيها حتى يومنا هذا، على الرغم من كل ما يمارس عليها من تغريب وفق خطة ممنهجة حتى تتخلى عن حجابها والتزامها وتتماشى مع روح الغرب ونزعاته وسلوكياته.

ولكن قيض الله التيار الإصلاحي للتصدي للحملات التغريبية، فأدى دوره في تعظيم الحجاب وحسن الالتزام على أكمل وجه، وذلك بتثبيت الحجاب الشرعي مفهوماً وممارسة لدى الفتاة الإماراتية ليصبح جزءاً لا يتجزأ من هويتها المحلية الوطنية وكذلك سمتها الإسلامي الملتزم، فعُصمت من التبرج والسفور الذي ابتليت به بعض شقيقاتها الخليجيات والعربيات.

ولم يقتصر دور الإصلاحيين على حماية المرأة وحجابها، بل عملوا على استقطابها واستيعابها في أدوار حضارية، فنتج عن ذلك جيل من النساء الرائدات والماجدات اللواتي حملن نضجاً شرعياً

وفقهياً وعلمياً، وأسهمن بإبداع في مسيرة جمعية الإصلاح ومسيرة الدولة على حد سواء. وأثبتت المرأة الإماراتية ريادتها وقيادتها في الأدوار التي أدتها بكل جدارة في أوساط المرأة الإماراتية وفي المجتمع، وفي جميع المواقع المختلفة التي عملت فيها أو تبوأتها.

وشهد المجتمع صناعة المرأة الإماراتية: واعظة وموجهة وأديبة وقائدة نسوية، وقائدة مجتمع، وموظفة عامة رفيعة، فحصد المجتمع برمته عظمة المرأة وتفوقها وإبداعها في المجالات التي عملت بها كافة. ولم يكن إحياء المرأة مقتصراً على المدينة، بل امتد ليشمل الأرياف والقرى والمناطق النائية أيضاً.

وللاضطلاع بكل هذه الأدوار والأنشطة، أسست جمعية الإصلاح «اللجنة النسائية»، في مختلف إمارات الدولة. إن جميع الأنشطة والبرامج التي صُممت للرجل الإماراتي كان للمرأة الإماراتية الأنشطة والبرامج ذاتها، إلا أن المرأة تفوقت في جديتها وتفاعلها مع جمعية الإصلاح.

وكما كان للطلاب الذكور البرامج التفصيلية لكل مرحلة دراسية، كان للطالبات أيضاً التقسيم ذاته: الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي، وبرامج للطفل والنشء والأسرة، إضافة إلى أنشطة خاصة بالأم الإماراتية. لذلك، كانت المرأة في المجتمع الأكثر تأثيراً وحضوراً، نتيجة العديد من الأدوار العظيمة التي كانت تؤديها، بوصفها أمّاً وزوجة؛ فصلح كثير من الرجال في الإمارات متأثرين بصلاح زوجاتهم، وكذلك صلحت أسرٌ كاملة نتيجة صلاح الأم.

وبلغ من فضائل نساء جمعية الإصلاح أن قرينات حكام الإمارات ونساء الشيوخ حرصن على استيعاب هؤلاء النسوة كواعظات، نظمن حلقات القرآن والذكر، في مجالسهن. أما على مستوى المرأة في التيار الإصلاحي، فقد انخرطت المرأة الإماراتية في الجمعيات

النسائية المختلفة في الدولة، سواء جمعيات تنمية المرأة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، أو الجمعيات الأخرى مثل جمعية المرأة الظبيانية وغيرها. وتميزت المرأة الإصلاحية بحضورها في مجالس الإدارة أو في اللجان الثقافية، أو بمشاركتها في أعمال الجمعيات كواعظة وملقية محاضرات. ولم يكن هناك جمعية نسائية في الدولة إلا وكان للمرأة الإصلاحية دور فيها. فكان امتدادهن طبيعياً في المجتمع، وكانت إسهاماتهن ثرية على مختلف الأصعدة.

الوجهاء والأعيان

أبدت جمعية الإصلاح اهتماماً منقطع النظير بمختلف شرائح المجتمع، مع إيلاء اهتمام خاص بالوجهاء والأعيان نظراً لما يشكلونه من ثقل وطني واجتماعي وقيادات مجتمعية وازنة، يعد كل واحد منهم عنواناً لمئات آخرين في المجتمع، سواء بامتدادهم العائلي والقبلي أو بمن يتبعهم من موظفين أو عاملين ومحبين ومناصرين على العموم.

لم يبنِ الإصلاحيون علاقات اجتماعية مع هذه الشرائح من دون فلسفة أو رسالة إصلاحية. وقد نتج عن ذلك أن الوجهاء والأعيان أيقنوا الخير والحب الذي يحمله الإصلاحيون لوطنهم وشعبهم، ففتحوا لهم مجالسهم لعقد لقاءات أسبوعية وشهرية. فما كان من الإصلاحيين إلا أن جعلوا للمجالس دوراً ثقافياً إضافة إلى أدوار المجالس الاجتماعية. لم تخلُ مدينة أو إمارة من هذه المجالس النوعية التي حملت رسالة الإصلاحيين وبذرتها في تربة الوطن.

لقد استقبلت هذه المجالس الكثير من علماء الأمة، سواء بدعوة خاصة منها، أو باستقبال من كانت تدعوه الحكومة، مثلما حدث في زيارة الشيخ أحمد ياسين رحمه الله تعالى[٢] للدولة بدعوة كريمة من

(٢) داعية، ومجاهد، من أعلام الدعوة الإسلامية في فلسطين والمؤسس والرئيس لأكبر =

ديوان رئيس الدولة، وعلى إثرها شارك الشيخ أحمد ياسين في مجلس ومكتبة الشيخ عبد الله بن علي المحمود في الشارقة عام ١٩٩٨.

كذلك، كان للأعيان والوجهاء الدور الكبير في رعاية وتمويل الكثير من المشاريع داخل الدولة وخارجها، من مشاريع خيرية وإغاثية وإنسانية وتعليمية، وكان لهم دور أيضاً في الإصلاح، نظراً لوزنهم ومقامهم المعتبر مجتمعياً، من خلال القيام بالعديد من المبادرات، مثل إقامة أول فندق في الإمارات بإمارة الشارقة لا يقدم الكحول، حتى تبنى حاكم الشارقة صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي هذا الاتجاه وأمر بحظر الخمور في فنادق الإمارة كافة.

وشارك الوجهاء والأعيان في تحمل المسؤولية الدعوية والمجتمعية من خلال دخولهم في مجالس إدارة جمعية الإصلاح والمؤسسات المختلفة، من قبيل «جمعية الإرشاد» و«المنتدى الإسلامي»، وفي اللجان المختلفة التي قادت برامج الجمعية وأنشطتها طوال عقود انتظام الجمعية.

وأدت مجالس الوجهاء والأعيان دوراً ثقافياً واجتماعياً على مستوى الإمارات، بمعنى أن هذه المجالس كانت من السعة الفكرية، واتساع الأفق، واستيعاب الجميع من دون تهميش، أن احتضنت جميع الإماراتيين على تعدد رؤاهم الفكرية واتجاهاتهم وتوجهاتهم ونزعاتهم وميولهم، دون أي تجاهل أو قفز عن أي اعتبار مهما كان، ما دام في سبيل وحدة الإماراتيين كافة.

وكمثال على ذلك، وعلى صعيد الجمعية في إمارة رأس الخيمة، فقد كانت الجمعية تضم قسماً خاصاً باسم «قسم العلاقات»، تمثل

= جامعة إسلامية بها «المجمع الإسلامي في غزة»، ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وزعيمها، استشهد في عام ٢٠٠٤.

دوره بالتواصل مع الأعيان والوجهاء وتدشين علاقات معهم بما يعود بالفائدة على مجتمع الإمارات وبما يحقق مصالح الإماراتيين. وكان القسم يمتلك قائمة شرف بهذه الشريحة الاجتماعية المهمة، لضمان الوصول إلى جميع مكوناتها دون إقصاء أو نسيان لأي واحد منهم. وكان التواصل مع الأعيان عميقاً ودائماً ومنتظماً في مستويات ثنائية وأخرى جماعية. ولقد ضرب الوجهاء والأعيان مثالاً وطنياً رائعاً في حماستهم والتزامهم نحو قضايا مجتمعهم ومتطلباته، بصفة عامة غالبة. وليس سراً أن الكثير من الوجهاء والأعيان كانوا ينافسون الإصلاحيين ويسابقونهم، بل ويسبقونهم في الأنشطة المختلفة والمبادرات المتنوعة، حتى إنهم كانوا يدعون منتسبي جمعية الإصلاح إلى إدارة مجالسهم، ما خلق حالة من الانسجام والتكامل الشديدين في ما يجب أن يكون عليه الإماراتيون في خدمة أنفسهم ومجتمعهم، بخاصة أن الدستور الإماراتي أسند للمجتمع الكثير من المسؤوليات في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والوطنية.

أما على مستوى حكام الإمارات وكبار الشيوخ والمسؤولين من العائلات الحاكمة، فقد كانوا هم المبادرين لحضور أنشطة الجمعية المختلفة؛ ففي رأس الخيمة احتضن حاكمها المغفور له بإذن الله الشيخ صقر بن محمد القاسمي جمعية الإصلاح وبرامجها وأنشطتها بصورة استثنائية من الجدية والاهتمام والالتزام، فضلاً عن الشيوخ في إمارة دبي وعجمان والفجيرة؛ بل رعى هؤلاء الكبار الوطنيون الكثيرَ من أنشطة الجمعية وفاعلياتها، مثل معارض الكتاب، التي تكون غالباً تحت رعاية أحد حكام الإمارات، أو أحد الوزراء. وعلى مستوى الوجهاء والتجار، فقد كانوا الأكثر حرصاً على حضور أنشطة الجمعية ورعايتها، مثل سعادة سيف بن أحمد الغرير[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ، وسعادة جمعة

(٣) يعد من أهم رجال الأعمال الإماراتيين. رئيس مجموعة الغرير. ترأس غرفة تجارة =

الماجد المهيري[٤]، والشيخ سيف بن علي الخاطري[٥]، وغيرهم. فكان القبول والرضا والمشاركة والتأييد والدعم من حكام الدولة وكبار المسؤولين والشيوخ والوزراء وشيوخ القبائل على جمعية الإصلاح ودورها في المجتمع.

قطاع الموظفين

أولت جمعية الإصلاح أهمية خاصة بقطاع الموظفين، بوصفهم قطاعاً منتجاً ومعيلاً يتأثر به عموم المجتمع والدولة. فشجع الإصلاحيون الموظفين على استكمال دراساتهم العليا وحثوهم على تطوير أنفسهم إدارياً ومهنياً ليرتقوا بأنفسهم وبمؤسساتهم ومجتمعهم، ليتوافر فيهم معيارا «القوة والأمانة». ودفعت الجمعية بالموظفين للالتحاق بدورات إدارية وقيادية مختلفة في الجودة وتنظيم الوقت ومهارات إدارية منوعة تناسب احتياجات الموظفين الذاتية وتحقق إضافة نوعية للعمل.

في الواقع، إن اهتمام دعوة الإصلاح بالموظفين بدأ مبكراً جداً، وقبل أن يصلوا إلى مقاعد العمل والوظيفة، وذلك من خلال حضور

= وصناعة دبي، واتحاد غرف التجارة والصناعة الإماراتي. كان عضو مجلس بلدية دبي وعضو المجلس التنفيذي لدبي. تملك مجموعته استثمارات في صناعة الحديد، والإسمنت، والألومنيوم، وتكرير السكر، والتطوير العقاري.

(٤) ولد عام ١٩٣٠، أحد أبرز رجال الأعمال في الإمارات والوطن العربي، وهو أحد رجالات الثقافة والفكر والعمل الخيري في دولة الإمارات والعالم العربي. أسس المدارس الأهلية الخيرية، وكلية الدراسات العربية، وهو أحد مؤسسي جمعية بيت الخير. حصل على جائزة الملك فيصل عام ١٩٩٩ لخدمة الإسلام.

(٥) من مواليد رأس الخيمة، منطقة الحمرانية، شيخ قبيلة الخواطر. كان سنداً وداعماً لسمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة، وعرف بعلاقاته الجيدة مع جميع حكام الإمارات، ما أتاح له سهولة الوصول إليهم والتواصل معهم وتقديم النصح، وكان جريئاً في قول كلمة الحق، رحمه الله تعالى.

هؤلاء الموظفين أثناء سنوات تعليمهم السابقة في المدارس والجامعات في برامج جمعية الإصلاح وأنشطتها.

بكلمة أخرى، لقد كانت جهود الإصلاحيين متراكمة ومتواصلة في أجيال الإمارات، ابتدأت مع الطالب في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وحتى اختيار تخصصه الجامعي، وصولاً إلى الوظيفة والعمل ضمن مسار متكامل ورؤية واضحة يجتازها المواطن الإماراتي بدءاً من مقعد الدراسة وحتى مقعد القيادة والوظيفة. ولم تكن الدولة قد أولت بعد الاهتمام الكافي لتنمية الموارد البشرية، وتأهيلها وتدريبها وضمان حسن استثمارها على الوجه الأمثل.

وأسس الإصلاحيون مجالس مفتوحة أسبوعية خاصة بشريحة الموظفين، أسهمت في تعميق النقاشات الاجتماعية والوطنية المختلفة في المجتمع، بوصفهم قطاعاً مهماً من قطاعات الرأي العام الفاعل المثقف، ما أتاح إعدادهم وتأهيلهم لمختلف الاختصاصات والمجالات في الدولة.

شريحة الموظفين مثلها مثل القطاع النسائي والأعيان والطلاب، الذين اندمجت معهم دعوة الإصلاح واندمجوا معها. ونظراً لخصوصية فئة الموظفين، فقد كانت القناة والوسيلة المناسبة للتواصل معهم هي المجالس. لذلك، احتضنت كل إمارة عدداً من المجالس المتعلقة بشأن الموظفين، وكانت هذه المجالس تستضيف العلماء والمشايخ من الإماراتيين أو المقيمين لإلقاء الدروس والمحاضرات أو المشايخ الزائرين. وتوسعت أنشطة المجالس لتنظم رحلات وجولات برية وبحرية إضافة إلى حملات لأداء العمرة؛ فمنها الأسبوعي والشهري والسنوي. فكان قطاع الموظفين هو الآخر قطاعاً عريضاً استوعب أعداداً كبيرة.

العمل الطلابي وعمل المناطق

جميع الإصلاحيين كان لهم دورٌ ما في مرحلةٍ ما بمسيرة العمل الطلابي في الدولة. وبصورة أكثر تحديداً، فإن المقصود بالعمل الطلابي هو النشاط الدعوي والتربوي والثقافي والرياضي والفني في الوسط الطلابي، الذي يشكل العمود الفقري لأي دولة.

وليس من باب المبالغة القول إن هذا العمل أخذ جهداً مضاعفاً؛ نظراً لأهميته في مسيرة العمل الوطني والإسلامي، فقد استمر ربع قرن، بدءاً من منتصف السبعينيات وحتى التسعينيات. فهذا الجهد المضاعف الذي بذله الإصلاحيون مع الطلبة كان بدافع قناعاتهم بأن مستقبل الدول يقوم على الجيل الناشئ؛ لذا كان لا بد من التركيز على هذا الجيل وإعطائه الأهمية التي يستحقها، لكونه مستهدفاً من تيارات مؤدلجة تسعى لحرفه عقائدياً وفكرياً، بالتوازي مع استهدافه أخلاقياً وقيمياً، لجره إلى حياة المتعة والشهوات، لتخريج شباب لا يعرف من الحياة غير إشباع الغرائز بطرائق غير مشروعة.

لذلك، فإن البناء الذي اهتم به شباب الإصلاح كان بناء عقائدياً وتربوياً وثقافياً وترويحياً، وذلك بحكم فترة الستينيات والسبعينيات التي كان الجيل مغيباً فيها عن المساجد، ومتأثراً بما يسمى «الانفتاح»، مكتسباً بعض السلوكيات البعيدة عن أخلاق الإسلام. فقد أريد لهذا الجيل أن يكون بعيداً عن دينه وتاريخه وتراثه وأخلاقه.

ولكن بفضل الله ونعمته أولاً، ثم بما تحمله الأسرة الإماراتية، ثانياً، من قيم الصلاح والمحافظة، إلى جهود الإصلاحيين مع المحيط الاجتماعي الإماراتي، ومباركة الجهات الرسمية ودعمها، حُفظ جيل الشباب الإماراتي من كل الانحرافات والمنزلقات.

نعم لقد برع الإصلاحيون في مجالات شتى، وسنتحدث لاحقاً عن دور الإصلاحيين في إحياء العمل الخيري في الإمارات؛ إذ دشنوا

له بنية تحتية متينة وأقاموا له بنياناً عالياً، وأشاعوا ثقافة العمل الخيري في عموم مجتمع الإمارات. والأمر ذاته طبّقه الإصلاحيون في مجال الطلبة؛ فقد ركزوا اهتمامهم في العمل الطلابي، لكون الطلاب الجيل الصاعد والمستقبل الواعد. وبنوا ذلك البناء على مجموعة من الأسس: التربية على القيم والأخلاق الإسلامية أولاً، والأساس الثاني: ملء الفراغ وإشغال الطالب بما يفيده، والثالث: رعاية المواهب، ورابع هذه الأسس: تزويد الطالب بمجموعة من المعارف والثقافات.

وكان الدافع إلى ذلك ابتغاء مرضاة الله، فقد كان عملهم مستمراً ومتواصلاً على مدار الأسبوع. فانهمك الإصلاحيون في رسالة التربية والتزكية الطلابية الشبابية، بدءاً من جيل الرعيل الأول الشيخ حمد رقيط ورفاقه، يسلمون هذه الأمانة التربوية جيلاً بعد جيل، فكانوا كخلية النحل التي تعمل بلا كلل أو ملل وبإمكانيات محدودة ومبادرات فردية ذاتية، من خلال مجموعة واسعة من الأنشطة الطلابية، من قبيل: تنظيم الرحلات الموسمية والرحلات القصيرة، وحلقات المساجد والتعلق بها وتحفيظ القرآن.

وقد نتج عن هذه الأنشطة التعبدية أن الأحياء الإماراتية تحولت خلال فترة قصيرة إلى بيئات روحانية وإيمانية لم تكن موجودة من قبل ولم يكن يعرفها الإماراتيون سابقاً، ولم يبقَ حي في الدولة إلا ودخلته الدعوة وجهود الإصلاحيين، حتى منطقة «ليوا» في أبوظبي التي تعد نقطة بعيدة على أطراف «الربع الخالي»، وصلها الإصلاحيون ووصلوها مع عمقها الجغرافي والديمغرافي في الدولة.

إن اهتمام الإصلاحيين وتركيزهم على جيل الشباب أنتج جيلاً قيادياً قادراً على تحمل المسؤولية، وهو لا يزال طالباً في المرحلة الدراسية الثانوية والجامعية، متميزاً عن أقرانه، لكونه ذا وعي فكري وثقافي ويمتلك مهارات إدارية وفنون متنوعة.

كل ذلك يتم من خلال منهج تربوي أُعد سلفاً، بالرعاية الدعوية والتدريب الإداري. وبذلك لا يكاد الشاب الملتحق بدعوة الإصلاح يُنهي الثانوية العامة إلا وهو مهيأ بكل المهارات النفسية والعقلية والعملية ليكون شخصاً متفرداً ومسؤولاً في مجتمعه. ومما كان يتوافر في منهج دعاة الإصلاح الموجه للشباب وإعدادهم:

- اعتماد منهج التدريب وتنمية المواهب.
- إدارة الأنشطة المتنوعة وإلقاء الدروس وإدارة اللجان والمؤسسات والنشاط الجماهيري.
- إشاعة ثقافة التخطيط والتنفيذ والمتابعة في كل المناشط الدعوية.
- إفساح المجال لأصحاب المواهب القيادية وتشجيعهم على تحمل المسؤولية.
- اعتماد الحوار والنقاش وإبداء الرأي وسط مناخ حر تُناقش فيه مختلف الأفكار والآراء.
- الاحتكاك القيادي المباشر مع المسؤولين في الدعوة والمجتمع.

هذا النشاط الذي يبدأ من الحي من خلال «شباب الحي»؛ وهم مجموعة من الشباب تتولى تنظيم حلقة للقرآن لتحافظ على تواصل شباب الحي مع القرآن الكريم. لقد أسست جهود الإصلاحيين في هذا المضمار مدرسة دعوية متكاملة كرست تأثيراً عميقاً في سلوك الشباب وأخلاقيات المجتمع وفضائله. وإضافة إلى «شباب الحي»، تأسست «حلقات الأمهات» في تحفيظ القرآن الكريم، وهي خلاف «حلقات الأخوات»، وذلك بعد أن أدرك المنصفون الدور الوطني والإسلامي الذي تؤديه جمعية الإصلاح ومنتسبوها.

وكان هذا الدور طبيعياً، لكونه ينسجم مع أهداف جمعية الإصلاح التي يعرفها جميع الإماراتيين: من تنشئة جيل الشباب وتربيتهم تربية إسلامية تحفظهم من الفساد والتغريب. وعليه، كان ثمّة تركيز على شريحة الطلاب لكونهم المكون الأكبر من المجتمع والأوسع انتشاراً والأكثر قابلية للتجاوب مع الرسالة الدعوية. لذلك، لم تقتصر جهود الإصلاحيين على الإصلاح الأخلاقي للطلاب فقط، بل كان هناك منهج فكري طرحه الإصلاحيون، أسهم بحفظ أجيال الإمارات من الغلو والتطرف وذلك في وقت مبكر من تاريخ الدولة. ويحسب لدعاة الإصلاح هذا العمل القائم على الاستشراف مما تعانيه الأمة الآن من انحرافات فكرية وانجرافات سلوكية، سلم منها الإماراتيون نتيجة التربية الإصلاحية التي زرعتها جمعية الإصلاح في التربة الإماراتية.

لم يترك الإصلاحيون لا للحظ ولا للمصادفة مسألة معالجة أية بوادر أو مؤشرات على التطرف والتشدد، واصطدم الإصلاحيون مبكراً مع هذه النزعات وفككوها تماماً حتى باتت البيئة الإماراتية محصنة من الأفكار الشاذة والموجهة. لقد نشأ جيل في الإمارات، في ظل الدعوة التي قادها الإصلاحيون، ذو تربية إيمانية رفيعة بفهم شامل عميق وسطي ومعتدل. وامتدت جهود تطويق التشدد إلى عموم شباب المجتمع وليس فقط الشباب الذين انخرطوا في صفوف الدعوة.

واستهدفت جمعية الإصلاح المجتمع بسلة واسعة من الأنشطة المختلفة والثرية، مثل البرامج الرياضية والثقافية والعلمية والأدبية والحياتية، وليس فقط الأنشطة الدينية، لكون الإسلام رسالة شاملة لمختلف جوانب حياة الفرد. فالمحاضرات والدروس وسُنة الاعتكاف وقيام الليل جنباً إلى جنب مع النشاطات والمهارات الرياضية العديدة والتي كان يحضرها ويشارك فيها مئات الطلاب على مستوى المدينة الواحدة.

لقد سجل الإماراتيون حالة فريدة في مجال قيام الليل، إذ إن

الأسرة كاملة تؤدي هذه العبادة التطوعية، من الرجال في سن الثلاثينات مثلاً؛ وعلى جانب النساء كانت المشاركة العمرية أكثر اتساعاً، إذ تشارك الفتاة أو الابنة والزوجة والأم فيها. وانتشرت الكتيبات والشريط الإسلامي للطلاب.

إن الأسلوب التربوي الذي اتبعه الإصلاحيون أدى إلى نتيجة دقيقة بالغة الأهمية وطنياً وسياسياً، وهي توسيع أذهان المجتمع وقابليته للمسؤولية الجماعية وفهم علاقة فئات المجتمع ومكوناته بعضها ببعض. كان المجتمع الإماراتي بحاجة إلى إشاعة ثقافة الاعتدال والوسطية، وثقافة الفهم الشامل للإسلام، وثقافة التعاون والحوار البنّاء، وثقافة استيعاب الآخرين واحترامهم، وثقافة العمل التطوعي والخدمي، وثقافة المحبة والإخاء.

لقد أسهم النشاط الإصلاحي في أوساط الطلاب في حماية الأجيال من انتشار ظواهر الإلحاد والتعليم الأجنبي والتحرر والعلمانية المنفلتة والتغريب. ليس هذا فحسب، بل مكّنت البرامج الإصلاحية الطلاب من أن يرتقوا إدارياً ويمتلكوا المهارات القيادية والحياتية أيضاً. لذلك عندما كان يتبوأ أحد منهم وظيفة أو موقعاً تجده قد مارس ما تعلمه خلال سنوات التزامه بالمبادرات الإصلاحية بما يرفع به شأن مؤسسته وأداءها، بكل حرية واستقلالية.

فإلى جانب صلاح الطالب الفرد بذاته والتزامه دينياً، استهدف الإصلاحيون، أيضاً، هدفاً دنيوياً ووطنياً آخر من وراء استقطاب طلبة الإمارات بلا استثناء ومن دون أية معايير انتقائية. تمثل هذا الهدف بمدى حاجة الدولة حديثة النشأة لجيل من أبنائها لحمل الأمانة وتحمل المسؤولية، نظراً لحاجتها الماسة لموارد بشرية مواطنة في ظل مواجهة سيول الجنسيات الأجنبية الوافدة إلى الدولة، ومدى أهمية اعتماد مؤسسات الدولة على مواطنيها بدرجة أولى وأساسية.

بكلمة أخرى، عمل الإصلاحيون بوعي مبكر على ضرورة توطين الوظائف والأعمال المختلفة في المؤسسات الحيوية والاستراتيجية التي يقتضي فيها المنطق والمسؤولية أن تكون بيد الإماراتيين لكونها تمثل مصالح عليا للدولة وللشعب الإماراتي. ولم يكن من سبيل متوافر أو إمكانيات متاحة لجمعية الإصلاح لمساندة الإماراتيين والدولة سوى تزويد الطلاب بهذه المهارات الفردية، ليحققوا شرط النهضة الذاتية لبلادهم ولأنفسهم.

وكان الاهتمام بالطلبة على جميع المستويات الدراسية. فكان هناك تقسيم الطلبة: الابتدائي والإعدادي ثم الثانوي، فطلبة الجامعات. وكان الاهتمام بالطلبة والطالبات على حد سواء. فالنشاط الطلابي هو من أوسع أنشطة جمعية الإصلاح وعلى رأس أولوياتها واهتماماتها. وكان لرحلات العمرة والكتيبات والشريط الإسلامي دور كبير في تنشئة مجتمع الطلاب.

فاتسع هذا النشاط حتى أصبح كلُّ بيتٍ إماراتي مشاركاً في هذا النشاط أو متأثراً به، من رحلات عمرة أو دوريات رياضية أو فاعليات ثقافية أو جولات دعوية أو من خلال حصص التقوية الدراسية. فالعمل الطلابي كان باكورة العمل، فمنه تأسست الفكرة وانطلقت الدعوة، وهو المصنع الذي خرّج دعاة الإصلاح، فكانوا القدوة ومشاعل النور في مجتمع الإمارات باذلين كل غالٍ ورخيص في خدمة دينهم ووطنهم.

معارض الكتاب

كان معرض الكتاب من ضمن الابتكارات المميزة التي ابتدعها الإصلاحيون في الإمارات، حتى غدا تظاهرة سنوية ينتظرها الإماراتيون والمجتمع عموماً. واهتم الإصلاحيون بالكتاب: طباعة وتوزيعاً، إلى جانب ابتكار «الموسم الثقافي» الذي كان يشمل برامج

من المحاضرات والأشرطة والعلاقات الاجتماعية. وانتشرت المعارض التي أقامتها جمعية الإصلاح ونظيراتها الأخرى في دبي والفجيرة وعجمان والشارقة إضافة إلى رأس الخيمة.

ولم يكتفِ الإصلاحيون بطباعة الكتب وتوزيعها، بل أخذت حركة التأليف والإنتاج الفكري والديني تنمو وتزدهر في الدولة بجهود الإصلاحيين أنفسهم في التأليف أو بدعم برامج التأليف والمؤلفين؛ فبرزت مؤلفات الدكتور سعيد حارب والدكتور علي الحمادي وآخرين.

ومثلما سجل الإصلاحيون حضورهم ووثقوا بصمتهم في العمل الخيري، يحفظ الإماراتيون للإصلاحيين أيضاً دورهم الريادي والقيادي في مجال معرض الكتاب. وقد استفادت فكرة معارض الكتاب من تزامن انطلاقها مع تحمل الوزير الدكتور سعيد عبد الله سلمان مسؤولياته الوطنية في وزارة التربية والتعليم وجامعة الإمارات؛ إذ أخذت المناطق التعليمية تتبنّى هذه الظاهرة الثقافية وترعى وتنظم وتقيم معارض في مختلف إمارات الدولة، فأصبحت المعارض مجالاً للمنافسة بين المناطق التعليمية.

وقد شهدت أبوظبي أولى معارضها للكتاب عام ١٩٨١ مع بداية القرن الخامس عشر الهجري، ما خلق دفعة قوية لانطلاق المعرض ونجاحه وتسويقه ووصوله لأهدافه.

وكان لجمعية الإصلاح فضل السبق في تنفيذ أول معرض للكتاب في مقر الجمعية، حتى بات عرساً ثقافياً يتكرر سنوياً يحضره عموم المجتمع وشرائحه المختلفة؛ وسرعان ما انتشرت معارض الكتاب في أنحاء الدولة. وكان معرض الكتاب فاعلية ثقافية تستمر أسبوعاً أو أسبوعين. وأضحت الحكومات المحلية للإمارات الأعضاء في الاتحاد تدعم هذه المعارض وترعاها: تمويلاً وتنظيماً، وتوفر لها كل النجاح والتأثير والانتشار.

وأسهمت هذه المعارض بانتشار الكتاب الإسلامي، الذي كان مهوى أفئدة الإماراتيين. فشهدت الدولة فترة مزدهرة، نادرة واستثنائية، من انتشار الثقافة والتفاعل والتلاقح الفكري، والإبداع في التلقي الواعي الذي شكل الحزامات الأساسية لحماية أجيال الإمارات من الانحراف نحو الغلو والتطرف، في عملية تجذير للاعتدال والوسطية وتأصيلهما.

المهرجانات

لقد أسهمت قضايا الأمة، وخصوصاً القضيّتين الفلسطينية والأفغانية، في ازدهار حركة المهرجانات في الدولة. فعلى سبيل الاهتمام بقضايا الأمتين العربية والإسلامية، نظمت جمعية الإصلاح مهرجانات ثقافية واسعة بحضور رموز الحركات الفلسطينية والأفغانية التي كانت تُدعى بصورة خاصة لإحياء هذه المهرجانات. وكان يحضر هذه الفاعليات الآلاف من الإماراتيين.

وكان من ضيوف المهرجانات: الشيخ أحمد القطان[٦] من الكويت، وشيخ الأقصى حامد البيتاوي رحمه الله تعالى[٧] والشاعر والمفكر يوسف العظم رحمه الله تعالى[٨] من الأردن، وعبد الله عزام رحمه الله تعالى [٩] من فلسطين، وعبد رب الرسول سياف[١٠]، وقلب

---

(٦) داعية إسلامي كويتي، وخطيب منبر، ومفكر، تخرج في معهد المعلمين سنة ١٩٦٩، وكان من أبرز خطباء المنابر وأشهرهم في الثمانينيات وأول التسعينيات.

(٧) داعية إسلامي فلسطيني، وسياسي، ومقاوم، وخطيب، وكاتب، كان رئيس رابطة علماء فلسطين وخطيب المسجد الأقصى، رحمه الله تعالى.

(٨) وزير وشاعر ومفكر أردني، ولد بمدينة معان جنوب الأردن. درس اللغة العربية في الأزهر الشريف، وفي جامعة عين شمس في مصر، وعمل معلماً في الكلية العلمية الإسلامية حتى عام ١٩٦٢، رحمه الله تعالى.

(٩) رائد الجهاد الأفغاني ومن أعلام جماعة الإخوان المسلمين، ولد في مدينة جنين بفلسطين واستشهد في عام ١٩٨٩، رحمه الله تعالى.

(١٠) من قادة الجهاد الأفغاني ضد الروس، رئيس الاتحاد الإسلامي الأفغاني، تخرج في الأزهر.

الدين حكمتيار[١١] من أفغانستان، وغيرهم من رموز الأمة. وكان مهرجان الانتفاضة الفلسطينية يقام سنوياً في دبي وعجمان، وكان يشهد إقبالاً جماهيرياً ضخماً، بما يتجاوز الخمسة آلاف مشارك. إن مثل هذا العدد في الثمانينيات يعد مشاركة هائلة ومميزة. لقد عرف الإماراتيون من خلال أنشطة جمعية الإصلاح المهرجانات الثقافية الهادفة، التي تخدم قضايا الأمة.

النشاط الثقافي

وإلى جانب الأنشطة السابقة، وعلى الرغم من هويتها الثقافية، إلا أن الإصلاحيين كانوا يمعنون النظر والممارسة في الشأن الثقافي. فكان يوم الخميس يشهد فاعليات ثقافية منوّعة، من محاضرات يقدمها محاضرون ومفكرون محليون، وأخرى يقدمها مفكرون من خارج الدولة، مثل:

- الدكتور يوسف القرضاوي[١٢].
- الشيخ أحمد ديدات[١٣].
- البروفسور زغلول النجار[١٤].

---

(١١) زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني، ولد في ولاية قندوز في أفغانستان، وهو أحد قادة المجاهدين في فترة الغزو السوفياتي لأفغانستان.

(١٢) من أشهر علماء العصر الحديث، وممن أبرز دعاة الوسطية، له مجموعة من المؤلفات والبرامج الدينية، ومن أبرز علماء جماعة الإخوان المسلمين، ورئيس سابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

(١٣) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتُهِر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية، أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا.

(١٤) بروفسور في العلوم، دكتوراه من جامعة ويلز، داعية إسلامي تميز بتركيزه على الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

- الشيخ العلامة محمد حسن ولد الددو[١٥].
- الأستاذ أنور الجندي[١٦].
- الدكتور حسن الترابي[١٧].
- الدكتور محمد عمارة[١٨].
- الأستاذ فتحي يكن[١٩].
- الشيخ عبد المجيد الزنداني[٢٠].
- الشيخ جلال الدين حقاني[٢١].
- الدكتور سعيد ناصر الغامدي[٢٢].

---

(١٥) من نوابغ العلماء في العصر الحديث، فهو موسوعة علمية شرعية. رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

(١٦) مفكر إسلامي، تصدى في كتاباته للتغريب، وله مئات من المؤلفات في مختلف العلوم، رحمه الله.

(١٧) جمع بين الفكر والحركة، إذ يُعد من أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين، وقاد الحركة الإسلامية في السودان لمدة عقود من الزمن.

(١٨) مفكر إسلامي، تميز في طرحه بالدفاع عن الإسلام بأسلوب عصري شيق، وأبدع في نقد الأفكار المخالفة للإسلام في العصر الحديث، له مئات المؤلفات، رحمه الله تعالى.

(١٩) نائب سابق في البرلمان، سياسي وعالم دين سني لبناني ورئيس جبهة العمل الإسلامي في لبنان والأمين العام السابق للجماعة الإسلامية.

(٢٠) داعية إسلامي تميز في محاضراته وندواته في الحديث عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، مؤسس جامعة الإيمان في اليمن، ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة.

(٢١) قائد سياسي ومجاهد وعالم، معروف بقيادة قتال واسع ضد العدوان السوفياتي والأمريكي على أفغانستان.

(٢٢) من علماء الصحوة في السعودية، برز في دروسه ومحاضراته الشرعية وله مجموعة من المؤلفات، يعيش حالياً مهاجراً في بريطانيا.

- الدكتور سعيد بن مسفر[٢٣].
- الدكتور عمر سليمان الأشقر[٢٤].
- الدكتور العلامة عبد الفتاح أبو غدة[٢٥].
- الشيخ سعيد حوى[٢٦].
- الدكتور عوض القرني[٢٧].
- الدكتور علي بادحدح[٢٨].
- الدكتور موسى القرني[٢٩]
- الدكتور راتب النابلسي[٣٠].

---

(٢٣) داعية، وُلد في أبها، حاصل على الدكتوراه في العقيدة من جامعة أم القرى.

(٢٤) داعية وعالم إسلامي متخصص في الفقه المقارن، ومن رواد العمل الفلسطيني، وأحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وهيئة علماء فلسطين في الخارج، شغل سابقاً منصب أستاذ في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في عمان، رحمه الله تعالى.

(٢٥) من أشهر علماء سوريا، مُحدّث له العديد من المؤلفات. وعمل مراقباً لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، رحمه الله تعالى.

(٢٦) من أبرز أعلام الدعوة الإسلامية في سوريا، وله العديد من الكتابات في شرح المفاهيم الحركية لجماعة الإخوان المسلمين، وله العديد من المؤلفات في المجالات المختلفة، رحمه الله تعالى.

(٢٧) داعية إسلامي وسطي تميز في نقد الفكر الحداثي، وله مجموعة من المؤلفات والدروس والمحاضرات.

(٢٨) من العلماء المعاصرين، عضو تدريس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، له العديد من المحاضرات والصوتيات المنتشرة، إضافة إلى العديد من الكتب.

(٢٩) أكاديمي حاصل على الدكتوراه في أصول الفقه من الجامعة الإسلامية. عمل أستاذاً ومشرفاً على الرسائل الجامعية في كل من جامعة الإمام والجامعة الإسلامية وجامعة أم القرى، كما شارك أستاذاً في بعض الجامعات الإسلامية خارج المملكة، وله مجموعة من المؤلفات.

(٣٠) داعية إسلامي مشهور، له دروس ومحاضرات في الإعجاز العلمي والتفسير، والمنهج العلمي والمعرفة، تميز بسلسلته عن أسماء الله الحسنى.

- الدكتور طارق سويدان[٣١].
- الدكتور أحمد القاضي[٣٢].
- الدكتور أحمد نوفل[٣٣].
- معالي الدكتور عصام البشير[٣٤].
- الشيخ يوسف السند[٣٥].
- الدكتور عبد الحميد البلالي[٣٦].
- الشيخ نظام اليعقوبي[٣٧].

ونظمت الجمعية أيضاً «الأسبوع الثقافي»، ويتضمن أنشطة ثقافية

---

(٣١) باحث وكاتب، وداعية إسلامي، ومؤرخ، وإعلامي، ومدرب في الإدارة والقيادة. اشتهر ببرامجه التلفزيونية التي تتناول التاريخ الإسلامي والفكر وتنمية القدرات والأداء والقيادة. كان مديراً لقناة الرسالة، ولكن بسبب معارضته للانقلاب العسكري في مصر وتأييده للإخوان نُحّي عن إدارة القناة.

(٣٢) داعية إسلامي حصل على الدكتوراه في الطب والجراحة من النمسا وحصل على البورد الأمريكي وعمل أستاذاً لجراحة القلب والصدر في جامعة ميزوري، كما عمل رئيساً لمعهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في ولاية فلوريدا حتى وفاته في عام ٢٠٠٩ في الولايات المتحدة الأمريكية.

(٣٣) أكاديمي من مواليد يافا في فلسطين، أستاذ مشارك بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية في عمّان، متخصص بالتفسير وأصول الدين، وله عدد من البرامج التلفزيونية والإذاعية الدينية.

(٣٤) عالم وداعية إسلامي، تميز بطرحه الأصولي والربط بين تراث الأمة وواقعها المعاصر. الأمين العام السابق للمركز العالمي للوسطية، ووزير الأوقاف السوداني سابقاً، حاصل على دكتوراه في علم الحديث.

(٣٥) من دعاة الكويت ممن تخصصوا في العلم الشرعي وعلوم التربية، وهو عضو رابطة علماء الخليج.

(٣٦) مهندس كهرباء وخطيب ومتخصص بمكافحة المخدرات وواعظ وكاتب وصحفي.

(٣٧) من أكبر وأهم علماء الشريعة المختصين في الصيرفة الإسلامية، حاصل على الدكتوراه في الشريعة من جامعة ويلز في بريطانيا وشهادة الماجستير في الاقتصاد ومقارنة الأديان من جامعة «ماك غيل» في كندا.

على مدار أسبوع كامل. وإلى جانب المحاضرات، عقدت الجمعية دروساً علمية متخصصة في المساجد، على شكل سلسلة من الدروس. وسجلت «دروس الأمهات» تميزاً بكثافة حضور المرأة الأم. فمثلاً، درس الثلاثاء الأسبوعي المقام في جمعية الإصلاح برأس الخيمة كان مشهوداً، وكان المسرح يكتظ بالأمهات، إلى جانب الدورات الفقهية في علوم القرآن والحديث والعقيدة، إلى جانب الدروس الأسبوعية في المساجد في التفسير والسيرة وفي العقيدة من العلوم الشرعية.

المكتبة الصوتية والمرئية

مثلما ترتبط اليوم قطاعات واسعة من الناس في مواقع التواصل الاجتماعي، كان للشريط الإسلامي أيضاً جمهوره، واسع الانتشار وعميق الاهتمام في الثمانينيات والتسعينيات. وهنا، سبق إضافي آخر لجمعية الإصلاح، تمثل بإدخالها «الشريط الإسلامي» إلى مجتمع الإمارات. وكانت الجمعية تبيع الشريط بسعر التكلفة. وقد أسهم انتشار الشريط بانتشار الوعي والفكر الإسلامي بتنوعه وثرائه. ترافق مع انتشار الشريط بروز ثلة كبيرة من المشايخ والعلماء في السعودية والكويت أثروا الساحة الإماراتية بكبار الدعاة والخطباء مثل: الشيخ أحمد القطان، والدكتور سفر الحوالي، والدكتور ناصر العمر، والدكتور سلمان العودة، والدكتور عوض القرني، ومن قبلهم الشيخ عز الدين إبراهيم[٣٨]، والشيخ عبد الحميد كشك، والشيخ حسن أيوب، وغيرهم الكثير.

---

(٣٨) حاصل على الدكتوراه من لندن عام ١٩٦٣، خرج من مصر فترة حكم جمال عبد الناصر، رحل إلى ليبيا وعمل بها، ثم إلى قطر وعمل مساعداً لمدير دائرة المعارف، ثم إلى إمارة أبوظبي قبل قيام الاتحاد، وكان مستشاراً ثقافياً للشيخ زايد، وعمل مديراً لجامعة الإمارات. له إسهامات ومشاركات ثقافية مختلفة، وكان أستاذاً مشاركاً في بعض الجامعات العربية والغربية. توفي عام ٢٠١٠، رحمه الله تعالى.

وانتشر أيضاً النشيد الإسلامي الذي وجد رواجاً شاسعاً وبديلاً إسلامياً من الغناء، ما أوجد انتشاراً واسعاً له ذا أثر عميق، ولقد أحسن القائمون على الدعوة في توظيف مثل هذه التقنيات.

وانتشرت محال متخصصة في بيع الشريط الإسلامي في أنحاء الدولة، فوجدت جمهوراً متعطشاً للدعوة والوعظ والتربية والتثقيف والفهم والمتابعة. لقد أوجد الإصلاحيون جواً إسلامياً عاماً بحق، وعايشوا صحوة إسلامية عارمة شملت كل أطياف المجتمع ومستوياته.

النشاط الفني: الأناشيد والمسرح

استطاعت الصحوة الإسلامية أن توجد للشباب الملتزم البديل من الغناء والطرب، بالنشيد الإسلامي الهادف الذي يدعو إلى القيم والأخلاق ويهتم بقضايا الأمة ويحيي في الشباب معاني الرجولة والبذل والتضحية وعموم القيم الإسلامية.

وبدأ النشيد الإسلامي بأشرطته المحدودة وبأعداد قليلة من المنشدين، حتى بات ظاهرة شائعة في الأمة. وأنتجت جمعية الإصلاح، في قسمها الفني، مجموعة من الأشرطة ابتداء من عام ١٩٨٠. وتبنى بعض منتسبي دعوة الإصلاح إنشاء فرق أناشيد للمشاركة في الاحتفالات المختلفة وإحياء المهرجانات وحفلات الزفاف. وقد برزت مجموعة من المنشدين في الساحة الإماراتية، لهم إنتاجهم الخاص بهم.

وكان للمسرح أيضاً نصيبه من الاهتمام، بدأ متواضعاً من خلال إقامة الشباب «سمراً ثقافياً» في المخيمات التربوية، ما أسفر عن اكتشاف المواهب الشبابية. وأدت الجمعية على مسرحها مسرحيات مختلفة ومتنوعة في مختلف المناسبات والاحتفالات.

وكانت أول مسرحية أقامها شباب جمعية الإصلاح تمثيلية «عالِم

وطاغية»، وكان ذلك بمناسبة افتتاح فرع رأس الخيمة وبحضور حاكم الإمارة الشيخ صقر بن محمد القاسمي، وأدى دور العالم الشيخ سلطان بن كايد القاسمي، وكان وقتها طالباً، وكانت التمثيلية تتحدث عن الحادثة التاريخية التي وقعت بين الحجاج بن يوسف الثقفي والعالم سعيد بن جبير. وشهد مسرح جامعة الإمارات أدواراً تمثيلية متنوعة في عهد اتحاد الطلبة، وبخاصة في الاحتفالية السنوية في استقبال الطلبة الجدد.

النشاط الرياضي

النشاط الرياضي البدني هو النشاط الرديف للنشاط التربوي الثقافي، وكانت الرياضة لدى الإصلاحيين وسيلة لتحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

- اللياقة البدنية.
- إشغال أوقات فراغ الشباب.
- وسيلة للترويح عن النفس.
- تنمية المهارات والمواهب لدى بعض الطلبة أصحاب الميول الرياضية.
- إيجاد روح التنافس الشريف بين اللاعبين.
- غرس بعض القيم مثل الصبر والتحمّل وتقبّل المنافسة والفوز والخسارة.

كانت الفاعلية الرياضية يسبقها نشاط ثقافي ويتلوها نشاط تربوي، في حركة دائبة لا تتوقف، فكانت ضمن الإطار التربوي الممتد والمتواصل على مدار الأسبوع.

لقد ملأ الإصلاحيون بهذا النشاط الرياضي الفراغ، خصوصاً أيام

الإجازات مع عدم قدرة المؤسسات الرسمية على استيعاب جميع الطلبة بخاصة في إجازات المدارس. واستطاع الإصلاحيون تلبية مطالب الشباب واحتياجاتهم على مختلف الأصعدة. ونتج عن ذلك بروز مسألة «التربية القيادية» التي تأهل لها الطلاب المنخرطون في الأنشطة الرياضية والاجتماعية الأخرى، فكانوا يحملون الصفات القيادية وهم في سن مبكرة من مرحلة الشباب، ويصدق فيهم وصفه ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

لقد ترجمت جمعية الإصلاح ودعاتها وبرامجها المقولة الشهيرة: «العقل السليم في الجسم السليم» عملياً، من خلال النشاط البدني الرياضي بمختلف المهارات الرياضية التي تحافظ على لياقة الطلاب وصحتهم، ومقاومة الآثار الجانبية للاستخدام الكثيف للمواصلات المختلفة والتي جاءت على حساب رياضة المشي وحركة الجسم عموماً، وما قد ينتج عن ذلك من أمراض البدانة إلى جانب مقاومة الأمراض المزمنة وقاية وعلاجاً. لم تغفل دعوة الإصلاح أي منفعة مهما كانت نسبية يمكن أن تعود على الفرد والمجتمع.

لقد دفعت هذه الصورة الرياضية للشاب الملتزم أن وصف الشيخ محمد العجلان الشباب الإماراتي بقوله: «لقد وُجد في الإمارات جيل من الشباب يلعب كرة القدم منهمكاً في هذه اللعبة متفاعلاً مع أقرانه، يعلوهم الحماس والنشاط وروح الرياضة، ولكن إذا ما سمع صوت الأذان يقول: الله أكبر الله أكبر حي على الصلاة حي على الفلاح، ترك اللعب وأسرع مهرولاً ملبياً للنداء الإلهي صافّاً قدميه إلى جانب منافسه باللعب، خاشعاً متبتلاً هو وجميع أقرانه. ففي الكرة هو فارسها وهي ميدانه، وفي الصلاة هو صاحبها وهي روحه وراحته، وهذا هو التوازن الذهني والنفسي والبدني».

لقد شكل النشاط الرياضي أفضل وصفة للقضاء على الفراغ عند

الشباب، وخصوصاً في أوقات الإجازات، فالفراغ مفسدة ومهلكة لا يمكن مواجهتها إلا بالأنشطة النافعة والجاذبة من قبيل البرامج الرياضية. لذلك، اتسمت هذه البرامج بالاتساع نظراً لحجم القاعدة الطلابية الكبيرة في المجتمع، لكون جمعية الإصلاح لا تنتقي ولا تستثني ولا تعتمد على أي معيار في استقبال الطلاب واستيعابهم في البرامج المصممة لتلبية الاحتياجات والاهتمامات والأولويات والأعمار جميعاً، والمكونات كافة.

لقد مارس الشباب جميع أنواع الرياضة، من كرة الطائرة والقدم والتنس، إلى السباحة والجري والتزلج وألعاب القوى، إلى الرياضة الفردية مثل الجودو والكاراتيه.

رحلات العمرة

بدأ نشاط العمرة كنشاط تربوي على يد الإصلاحيين من أمثال الشيخ حمد رقيط. وكانت أول رحلة عمرة نظمتها جمعية الإصلاح عام ١٩٧٤، وكان الهدف منها أن تكون إحدى أشكال إعداد الشباب وتربيتهم. وكان مع ختام كل نشاط صيفي يخرج أفواج من الشباب إلى العمرة، بوسائل النقل المختلفة. وهناك برامج ثقافية وتربوية وترويحية طوال مدة العمرة، التي تمتد من أسبوع إلى عشرة أيام، إضافة إلى زيارة المعالم الدينية في كل من مكة والمدينة وزيارة المشاعر المقدسة. وكانت إجازة الربيع تشهد حضوراً جماهيرياً لأبناء الإمارات، وكذلك للعوائل في باحات الحرم المكي والمدني وأروقة الفنادق جاؤوا لأداء العمرة من مختلف إمارات الدولة، ومن كل الفئات العمرية.

فمنهم من جاء مع الوفود الطلابية ومنهم مع مجموعته أو عائلته، إما جواً أو براً متحملين عناء الطريق ومشقته احتساباً للأجر، في تظاهرة إيمانية من كل عام في إجازة الربيع في أجواء تحفها الملائكة

وتغشاها السكينة، لينهل الجميع من زاد التقى طلباً للرضى، وربما تتكرر هذه الأجواء مع إجازة الصيف.

وبعد أن كانت العمرة في جمعية الإصلاح تقتصر على أفواج الطلبة، توسعت لتشمل العوائل في فترتي الإجازة الصيفية وإجازة نصف السنة، فتخرج الأفواج عبر الحافلات الحديثة ليبلغ عدد الحافلات في الرحلة الواحدة ما يزيد على عشرة حافلات، ليصل عدد المعتمرين إلى ٥٠٠ معتمر في الرحلة الواحدة، وكانت العمرة تغطي جميع إمارات الدولة ومكونات المجتمع كافة.

ولكن، في مرحلة لاحقة، أخذت هذه الحملات طابعاً منظماً ومؤسسياً، من خلال تأسيس مكاتب وشركات الحج والعمرة بترخيص رسمي لأفراد من منتسبي الإصلاح، تقدم هذه الحملات الخدمة الدينية والتربوية المتميزة عن باقي الحملات.

لقد كانت حملات الحج متواضعة في الخدمات التي تقدمها للحجاج والمعتمرين الذين كانوا غالباً يشتكون سوء التنظيم والإرهاق المرافق طوال الرحلة. ولكن الفرق الجوهري الذي صنعه الإصلاحيون في هذا المجال هو إعلاء البُعد الدعوي الذي يتلقاه الحاج والمعتمر طوال رحلته، إلى جانب تعظيم الخدمات الفنية واللوجستية التي تحرص على راحة المعتمرين والحجاج ورضاهم دون أي مكدرات تشغلهم عن حسن أداء هذه العبادة.

وأصبح التنافس بين حملات الحج والعمرة مظهراً حضارياً، لأن كل حملة تحرص أن تكون الفضلى في تقديم الخدمات، سواء خدمات الإعاشة والخدمات اللوجستية أو الخدمات الثقافية والدعوية والتربوية؛ فكان الحج والعمرة بمثابة مهرجان تربوي إيماني وثقافي.

المخيمات التربوية

مع إجازة اليوم الوطني وإجازة نصف السنة، ومع إجازة نهاية الأسبوع، كان قطاع الطلبة للمراحل الإعدادية والثانوية والجامعة يقيم مخيماً تربوياً لمدة يومين أو ثلاثة أيام بلياليها في مناطق البر، حيث الأجواء المعتدلة. ويشتمل المخيم على برامج ثقافية وتربوية ورياضية و«سمر»، وكان يستضيف بعض العلماء لإلقاء المحاضرات؛ فكانت المخيمات التربوية مدرسة قائمة بذاتها لتربية الشباب وإكسابهم مجموعة من المهارات القيادية، وإتقان فن الحوار والنقاش، وكذلك الإلقاء واحترام الآخرين وغيرها من القيم.

وفى إجازة الصيف تسافر مجموعات من الإصلاحيين خارج الدولة، لأهداف سياحية للتعرف إلى معالم دول جديدة، ومعرفة تاريخ تلك الدول وثقافتها والاحتكاك بشعبها وبالأخص أصحاب الدعوات، وتبادل الخبرات والمعرفة معهم.

وأحياناً يكون هدف السفر إقامة مخيم تربوي، إذ تُقام مثل هذه المخيمات في الأماكن التي خصصتها تلك الدولة، كالمتنزهات، مثل المتنزه السياحي في أبها؛ فيقام المخيم لثلاثة أيام بالتنسيق مع الجهات الرسمية أو إحدى المؤسسات الدعوية في تلك الدولة. ويكون من ضمن البرنامج الاطلاع على المعالم السياحية في هذه الدولة. والعدد المشارك في هذه المخيمات يتراوح بين عشرين وخمسين شخصاً، وكانت الزيارات إلى دول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى اليمن والأردن ومصر والسودان والمغرب والجزائر وتركيا وباكستان والهند وبنغلاديش وماليزيا وإندونيسيا والفلبين وتايلند.

الدروس الشرعية

انتشرت الدروس الشرعية في تلك الفترة وتنوعت، كما أسلفنا،

ولكن كان لطلبة المدارس والجامعات المنتسبين إلى تيار الإصلاح خطة وبرنامج ثقافي ينبغي لكل شاب أن يستكمله، ليكون ملماً بفقه الطهارة والصلاة والصيام والزكاة، وبعض أحكام البيوع وفقه المعاملات، وأن يكون لديه معرفة بأصول العقيدة وأصول الفقه وعلوم القرآن والحديث والسيرة.

وكانت هذه الثقافة مطلباً لكل داعية أن يلم بها، للرجال والنساء على حد سواء. لذلك كانت هناك الدروس الشهرية والأسبوعية طوال السنة، وكانت هناك الدورات المركزة، تستمر ثلاثة أيام أو أسبوعاً، غالباً تتم في الإجازات الطويلة. ولهذا خرّجت الدعوة أعداداً كبيرة من الشباب أصحاب ثقافة إسلامية عامة بأساسيات دينه، ليحقق العبودية الحقة لله عن وعي وبصيرة، محققاً قول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

البرنامج التربوي الأسبوعي

كانت هناك خطة وبرنامج لتحصيل مجموعة من العلوم الشرعية، وكانت الأعداد المستهدفة في الدروس الشرعية من عشرين إلى ثلاثين؛ أما اللقاء التربوي فكان العدد أقل من ذلك، يتكون من خمسة إلى سبعة من الشباب، ويكون أسبوعياً، يشرف عليه مسؤول، ويحتوي على حفظ بعض آيات من القرآن الكريم وحفظ حديث نبوي، وتفسير آيات من كتاب الله، وكذلك مدارسة حديث وموضوع في التزكية وآخر في الدعوة، والحركة. كل هذا البرنامج الأسبوعي وُضع لتحقيق أهداف تربوية؛ تُنتقى سُوَر القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ مع مواد التزكية ومواضيع الدعوة والحركة لتشكل وحدة موضوعية واحدة ذات معنى متناسق ومترابط.

تبادل الزيارات والوفود والمؤتمرات

حظيت جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي بزيارة كثير من الوفود والقيادات الإسلامية على مستوى العالمين العربي والإسلامي، ومن هؤلاء فخامة رئيس الوزراء التركي سابقاً البروفيسور نجم الدين أربكان[٣٩] يوم كان رئيساً لحزب (الفضيلة)، وفخامة رئيس حكومة المجاهدين الأفغان البروفيسور برهان الدين رباني[٤٠] يوم كان أحد قادة المجاهدين الأفغان، والشيخ محفوظ النحناح[٤١] رئيس حزب (حدس) الإسلامي في الجزائر، والشيخ مصطفى مشهور[٤٢] يوم كان نائباً للمرشد العام للإخوان المسلمين.

كما كانت هناك زيارات متبادلة بين دعوات الإصلاح في الخليج؛ كجمعية الإصلاح في الكويت والبحرين، وكذلك بين الجماعات الإسلامية على مستوى العالم العربي والإسلامي، من أجل تبادل الخبرات والاستفادة من الآخرين.

كما كانت هناك مشاركات طلابية؛ فأول مشاركة طلابية دعوية تلبية لدعوة من «الندوة العالمية للشباب المسلم»، التابعة لرابطة العالم

---

(٣٩) حاصل على الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية من جامعة اخن في ألمانيا، يعد رائد العمل الإسلامي ومؤسسه في تركيا. في عام ١٩٧٠ أسس أول حزب إسلامي في تركيا، وخاض صراعاً طويلاً مع العلمانيين في تركيا، خصوصاً مع الجيش. توفي عام ٢٠١١.

(٤٠) تلقى تعليمه الجامعي في «كابول» وأكمل الماجستير في القاهرة، كان له دور بارز في الدعوة ما قبل غزو السوفيات لأفغانستان، ومع غزو السوفيات كان من أبرز قيادات الجهاد الأفغاني. اختير رئيساً لأفغانستان بعد خروج السوفيات منها. اغتيل في هجوم على منزله عام ٢٠١١م.

(٤١) شارك في ثورة الجزائر، وبعد الثورة تفرغ للعمل الدعوي، وقضى ١٥ عاماً في السجن. أسس حركة المجتمع السلم في الجزائر، وهو من أشهر دعاة الوسطية. شارك حزبه في حقائب وزارية في الحكومة.

(٤٢) خريج كلية العلوم في جامعة القاهرة، تعرف إلى الإخوان المسلمين عام ١٩٣٦، تعرض للسجن فترة عبد الناصر، كان نائباً للمرشد العام للإخوان المسلمين عام ١٩٩٦، ثم مرشداً للإخوان المسلمين عام ٢٠٠٢.

الإسلامي، وذلك في صيف عام ١٩٨٠؛ إذ أقامت الندوة مخيماً طلابياً في «جناق قلعة» في تركيا. وبقيت جمعية الإصلاح تتلقى هذه الدعوة من الندوة والجمعية تلبيها بمشاركة وفد طلابي جامعي حتى عام ٢٠١٠.

وكذلك استقبل القائمون على النشاط الخيري الوفود الإسلامية التي ترعى العمل الخيري في بلدانهم وكانوا يعرفونهم بالتجار والمحسنين من الإماراتيين. أما عن المؤتمرات، فكانت الجمعية تشارك فيها، وتدفع بالمختصين للمشاركة كل بتخصصه وبما يخدم المجال المخصص للمؤتمر.

النشاط الاجتماعي

أَولى الإصلاحيون الجانب الاجتماعي أهمية استثنائية بموازاة الاهتمام بالأنشطة الأخرى، لكونه نشاطاً يمس كل بيت. وتنوع النشاط الاجتماعي في الجمعية بحسب المناسبات الدينية والوطنية، كالاحتفال بعيدَي الفطر والأضحى، واليوم الوطني، فتقام اللقاءات الجماهيرية واسعة الحشد والنطاق، في نافذة اجتماعية ترفيهية شيقة تهدف بالأساس لتعميق أواصر التلاحم بين مكونات المجتمع.

وتشارك الجمعية أيضاً هذه الاحتفالات مع مؤسسات الدولة، وترسل برقيات التهنئة بالمناسبات المختلفة لأصحاب السمو حكام الإمارات، وسمو أولياء العهود ونواب الحكام وغيرهم من المسؤولين، إلى جانب إرسال الوفود لتقديم التهاني بشهر رمضان؛ إذ يزدحم برنامج الجمعية في هذا الشهر بصورة كبيرة للغاية، لكونها تقليداً اجتماعياً يميز مجتمع الإمارات المتراحم.

وكذلك ترعى الجمعية إرسال فرق طلابية لزيارة المرضى في المستشفيات للتخفيف عليهم، وإقامة الأعراس، إما بالصالات أو في

مباني الجمعية على سبيل مساعدة المقبلين على الزواج والتيسير عليهم. وغني عن البيان أن دور المرأة في الجانب الاجتماعي يفوق دور الرجل، إذ كان للنساء أيضاً أنشطتهن وفاعلياتهن الخاصة بهن.

مجلة الإصلاح

بدأت مجلة **الإصلاح** بالصدور في شهر آذار/مارس من عام ١٩٧٨، وكانت شهرية قبل أن تتحول إلى إصدار أسبوعي. وما إن ولجت الإمارات عقد الثمانينيات، حتى كانت مجلة «**الإصلاح**» إحدى أهم أربع مجلات توجه الأمة على مستوى العالم الإسلامي والعربي؛ إذ كانت تناظر كبريات المجلات في العالم العربي: «**الدعوة**»[٤٣] في مصر، «**المجتمع**»[٤٤] في الكويت، «**الأمان**»[٤٥] في لبنان.

ويسجل للأستاذ عبد الرحيم عبد الله نقي أنه حقق نقلة نوعية لمجلة **الإصلاح** هو وزملاؤه، مثل الأستاذ حسن محمد الحمادي وآخرين، إلى جانب دور الدكتور سعيد عبد الله حارب في الإشراف والتوجيه، وكان رئيس تحرير المجلة سعادة «محمد بن رحمة العامري الشامسي». وتحتفظ ذاكرة مجلة **الإصلاح** لسعادة سعيد بن ماجد باليوحة بدور مشهود. هذه الجهود انعكست إيجاباً على أدائها بما

---

(٤٣) في كانون الثاني/يناير ١٩٥١ صدر العدد الأول من «مجلة **الدعوة**» في مصر، وكانت أول مجلة إسلامية أسبوعية تطبع بالطباعة الحديثة. استمرت في الصدور حتى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٣، ولكنها استأنفت إصدارها من جديد في عهد الشيخ عمر التلمساني.

(٤٤) تعد لسان حال جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت، وهي واحدة من أشهر المجلات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، ويكتب فيها عدد كبير من الأكاديميين والمفكرين، تصدر منذ آذار/مارس ١٩٧٠، وتوزع المجلة في أكثر من ١٢٠ دولة. ممنوعة من دخول الإمارات منذ السبعينيات.

(٤٥) مطبوعة سياسية أسبوعية، أصدرتها «شركة بلاغ للإعلام والصحافة والنشر» مطلع عام ١٩٧٩، لكنها تعطلت عن الصدور عام ١٩٨٠، ثم استأنفت صدورها بداية عام ١٩٩٣. تكتفي المجلة الآن بكمية محدودة من النسخ الورقية، لكون معظم قرائها يتابعونها عبر موقعها الإلكتروني.

كفل لها الاستمرارية في الصدور، على الرغم من العديد من العقبات والعراقيل المختلفة التي واجهتها، ولا سيما الصعوبات المالية.

أخذت المجلة شهرتها وحققت تفوقها نتيجة الرقعة الجغرافية التي غطتها على اتساع مساحة الخليج والجزيرة العربية ككل. هذا البروز لمجلة **الإصلاح** جعل منها منافساً لمجلة **المجتمع** الكويتية. إن منع السلطات في الإمارات دخول مجلة «**المجتمع**» منذ السبعينيات وحتى الآن أوجد الحاجة إلى مجلة **الإصلاح**، التي أضحت تنافس مجلة **المجتمع**. ووصل حجم الأعداد التي توزعها مجلة «**الإصلاح**» أسبوعياً إلى ٢٠ ألف نسخة، وذلك في عقد الثمانينيات، متفوقة بذلك على كثير من المجلات المحلية والخليجية كـ«مجلة **الأزمنة العربية**»[٤٦] و**ماجد**[٤٧] و**سيدتي**[٤٨] وسبق للصحفي السعودي الراحل جمال خاشقجي[٤٩] أن قال عن مجلة «**الإصلاح**»: «المجلة الوحيدة التي كنا ننتظرها في الخليج هي مجلة **الإصلاح**». وكانت المجلة تستكتب كبار الإعلاميين والعلماء في الخليج والوطن العربي، إلى جانب تحليلاتها الجريئة حول قضايا الأمة وطرحها العميق، مدركة احتياجات قرائها، مستشرفة المستقبل، فيها التنوع في الأسلوب والمواد والكُتاب، فذاع صيتها ووصل صداها إلى جميع آفاق العالم العربي.

---

(٤٦) صدرت كمجلة أسبوعية سياسية ثقافية اقتصادية جامعة من مدينة الشارقة في آذار/ مارس ١٩٧٩. أصدرها الأخَوان: محمد عبيد غباش وغانم عبيد غباش. الأول كان رئيساً للتحرير والثاني شغل منصب مستشار التحرير. استمرت المجلة في الصدور حتى تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨١ حين قررت حكومة الإمارات إيقافها وسحب ترخيصها. عادت المجلة للصدور من خارج الإمارات في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٣، واستمرت حتى صيف ١٩٩٤، وإن كان بشكل متقطع.

(٤٧) مجلة أسبوعية للأطفال، تصدرها شركة أبوظبي للإعلام، ظهر أول عدد للمجلة سنة ١٩٧٩.

(٤٨) مجلة أسبوعية اجتماعية نسائية، صدرت في لندن عام ١٩٨١. تصدر «سيدتي» عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر. في عام ٢٠٠٥، انتقلت سيدتي إلى مدينة دبي للإعلام.

(٤٩) كاتب صحفي سعودي مرموق، معارض، اغتيل في مقر القنصلية السعودية بتركيا.

ويوم أن حجبت عن القرّاء بقرار رسمي، انهالت الاتصالات وكثرت الاستفسارات عن أسباب التوقف والمنع، علماً أن المجلة أُوقفت أكثر من مرة بقرار رسمي بصورة مؤقتة.

ويوم أن حُلّ مجلس إدارة جمعية الإصلاح عام ١٩٩٤، لم يكن للجهات الرسمية مسوغ ومبرر في حل مجلس الإدارة، إلا أنهم زعموا أن مجلة **الإصلاح** سببت حرجاً للحكومة مع بعض حكومات الدول العربية.

لقد صنعت مجلة **الإصلاح** فكراً نيراً عريضاً في الأمة طوال فترة صدورها، وأنارت لهم السبيل الفكري والسياسي. ونحن اليوم بحاجة إلى جهود بحثية تجري دراسات إعلامية مستفيضة عن مجلة **الإصلاح**، تستكشف الحقائق أمام الأجيال، وكيف أن مجلة **الإصلاح** أسهمت في توعية شباب الأمة من المحيط إلى الخليج بفكر متوازن ووسطي.

الفصل الخامس

دعوة الإصلاح في خدمة المجتمع والأمة

لجنة الإغاثة الإسلامية

يسجل التاريخ وتوثق الأمانة العلمية وتحتفظ ذاكرة الوطن أن أول من بدأ العمل الخيري المنظم والمؤسسي في الدولة هو جمعية الإصلاح وأعضاؤها الإصلاحيون. بدأ هذا العمل من خلال «لجنة الإغاثة الإسلامية» عام ١٩٨١، التي عملت تحت إشراف جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي في دبي، على ضوء تفاقم حاجة الشعب الأفغاني الذي كان يقاوم الاحتلال السوفياتي سابقاً، إلى جانب تنادي الأمة لإسناد الأفغان في مواجهة العدوان الروسي.

وبدأت لجنة الإغاثة بمكتب مستأجر، في انتظار اكتمال بناء مقر لها، في الحمرية بإمارة دبي. وانطلقت هذه البذرة، حتى أضحت شجرة يانعة وباتت نموذجاً من نماذج الدعوة.

وكانت الحاجة ماسة إلى عمل خيري مؤسسي يستطيع مواكبة مقاومة الشعب الأفغاني للاحتلال الروسي لبلادهم، ويلبي احتياجاته الإغاثية جراء ما تخلفه الحروب من كوارث ومآسٍ.

وتطلب العمل الخيري المؤسسي وضع لائحة تنظيمية بما يحقق إدارة اللجنة من جهة، ويضمن حسن الأداء والرقابة المالية من جهة ثانية، إلى جانب إدارتها من مجلس إدارة متخصص ومتفرغ ومكلف

من قبل مجلس إدارة جمعية الإصلاح. وتنوعت أنشطة اللجنة وفاعلياتها، من كفالة الأيتام ورعاية مراكز تحفيظ القرآن وكفالة المدارس والتعليم والدعم الطبي وكفالة الأطباء في الساحة الأفغانية، وهي أنشطة ومجالات تمارس لأول مرة في الدولة. ووصل التنسيق والتعاون بين اللجنة ونظيراتها في الدول الأخرى مستوىً قوياً ومثمراً في تلك المرحلة.

هيئة الأعمال الخيرية

انطلق سباق خيري في إمارات الدولة كافة للتنافس في هذا المجال الذي عاد بالنفع التام على سائر مكونات المجتمع محلياً وعلى صعيد المجتمعات العربية والإسلامية الأخرى. فنشأت «هيئة الأعمال الخيرية»، وكانت تابعة لجمعية الإرشاد في عجمان، وأول من بادر في إنشائها كل من عضوي جمعية الإرشاد: خالد محمد الشيبة وأحمد سالم النعيمي[1]، ثم استقلت عن جمعية الإرشاد وحصلت على اعتماد دولي من جانب الأمم المتحدة، وذلك اعترافاً بدورها المحلي والعالمي في مجال العمل الخيري.

وإذا كان العدوان السوفياتي على الشعب الأفغاني العامل المباشر الأول لتأسيس لجنة الإغاثة الإسلامية في جمعية الإصلاح، فإن الفيضانات التي ضربت السودان عام ١٩٨٧ كانت هي الدافع لتأسيس هيئة الأعمال الخيرية في عجمان. وخلفت الفيضانات كوارث طبيعية عمت العاصمة الخرطوم وانتشرت المجاعة والأوبئة، ما عجّل بخروج الهيئة إلى فضاء العمل الخيري الإماراتي.

---

(١) من أعيان إمارة عجمان ووجهائها. من مؤسسي هيئة الأعمال الخيرية، وكان أميناً عاماً لها. يعمل حالياً مستشاراً خاصة لحاكم إمارة عجمان للشؤون التعليمية والأعمال الخيرية.

جمعية أبوظبي الخيرية

فكرة تأسيس الجمعية تعود لعام ١٩٩٢، حين كان بعض الإخوة أعضاء في اللجنة الثقافية لنادي الجزيرة، ينظمون مجموعة محاضرات ويلي المحاضرة جمع للتبرعات. ووجد أعضاء اللجنة تجاوباً من الحضور في الإسهام في العمل الخيري، ما دفع أعضاء اللجنة إلى التفكير في إنشاء هيئة خيرية للعمل الخيري. وبالفعل تواصلوا مع شيوخ إمارة أبوظبي وخوطبت الجهات الرسمية، ما أوجد جمعية «أبوظبي للأعمال الخيرية». برز فيها كل من الدكتور عيسى خليفة السويدي والدكتور خلف عبد الرحمن الرميثي والأستاذ حسن منيف الجابري.

بدأت الجمعية عام ١٩٩٢ بميزانية بلغت ٤ ملايين درهم، قفزت عام ١٩٩٦ إلى ٤٥ مليون درهم. واستطاعت الجمعية خلال عمرها الخيري القصير من الوصول إلى ١١ دولة. وما زالت هذه الفروع قائمة بموظفيها مع أن الجمعية دُمجت لاحقاً بالهلال الأحمر الإماراتي. وتقترن أولى سنوات عمل جمعية أبوظبي الخيرية بعقد أول مؤتمر في الإمارات للوقف الإسلامي، في أبوظبي بدايات ١٩٩٣، وحضره علماء من سائر الدول العربية والإسلامية.

لقد أسهمت جمعية أبوظبي للعمل الخيري إسهاماً فاعلاً ومؤثراً، ما أوجد لها صدى قوياً داخل الدولة وخارجها.

لجنة الرحمة للأعمال الخيرية

بعد أن استقل فرع جمعية الإصلاح برأس الخيمة، بعد حل مجلس الإدارة المركز الرئيسي في دبي عام ١٩٩٤، أنشأ فرع الجمعية برأس الخيمة «لجنة الزكاة والصدقات»، التي تحول اسمها لاحقاً إلى «لجنة الرحمة للأعمال الخيرية». وانطلقت اللجنة في العمل الخيري

بفاعلية، خصوصاً أن المجتمع الإماراتي أصبح مهيئاً للإسهام في شتى مجالات العمل الخيري، مع سعي اللجنة إلى اللحاق بالمؤسسات والهيئات الخيرية المتعددة والمتنوعة في أرض الدولة من أقصاها إلى أدناها.

جمعيات العمل الخيري الأخرى

تلا هذه المبادرات الخيرية تأسيس جمعية الفجيرة الخيرية، برئاسة الوزير سعيد محمد الرقباني[٢]، وأدارتها مجموعة من الإصلاحيين، ثم جاءت جمعية «دبي الخيرية»، التي تصدرها وكان رائدها سعادة جمعة الماجد المهيري، ثم لحقتها جمعية «دار البر»، التي تصدرها الإخوة السلفيون، و«بيت الشارقة الخيري»، التي تصدرها الإصلاحيون في الشارقة، بريادة رجل الأعمال محمد عبد الله الخيال[٣]، وأعقب ذلك تأسيس «جمعية الغرير الخيرية»، التي كان يشرف عليها أيضاً الإصلاحيون.

العمل التطوعي الخيري

وعليه، فإن ما يلاحظ بهذا الصدد أن باكورة العمل الخيري في الدولة إنما جاء على يد الإصلاحيين، والمبادرات الأخرى التي أعقبتها من جانب المجتمع أشرف عليها وأدارها الإصلاحيون بكل ثقة وأمانة، بعد أن أثبتوا الكفاءة واليد النظيفة في هذا المجال، وذلك

---

(٢) من أعيان إمارة الفجيرة ووجهائها، ومن المقربين إلى حاكم الإمارة؛ عمل مستشاراً خاصاً لحاكم الفجيرة، وشغل منصب وزير الزراعة.

(٣) أحد رواد العمل الخيري في الشارقة، انطلق منها لنشر الخير في العديد من دول العالم، وله مئات المشاريع والأعمال الخيرية. قدم الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي، ولي عهد حاكم الشارقة ونائبه، العزاء لذويه في منزلهم بإمارة الشارقة عندما توفي عام ٢٠١٧. رحمه الله تعالى.

بعد أن استعان بهم أصحاب هذه المبادرات لكونهم يمتلكون الخبرة في مجال العمل الخيري.

من الآثار المباركة للعمل الخيري وانعكاساته على الدولة، أولاً: أن أصبحت الدولة بجميع هيئاتها بالعمل الخيري ومؤسساته رائدة في المجال، وأصبح لبعض الهيئات أدوار إقليمية وعالمية في المجال الخيري، وارتقت بسمعة الإمارات إلى عنان السماء، وتعرفت الشعوب العربية والإسلامية إلى دولة الإمارات وشعبها من خلال هذه الأعمال التي تنوع إسهامها من إغاثة وإعانة ومواساة وإطعام وتعليم وصحة.

وثانياً: أوجد العمل الخيري، ثقافة عامة في الأوساط الاجتماعية المختلفة، ثقافة العمل التطوعي والعمل الخيري، الذي توسع في الدولة ضمن أحد الأنشطة الرئيسية لكل تاجر إماراتي، يسهم في المجال بكل قدرته وطاقته، سواء في كفالة الأيتام أو حفر آبار الشرب أو تعليم الأطفال أو علاج المرضى، حتى غدا العمل الخيري في المجتمع ثقافة شائعة: عامة وشاملة، وجزءاً لا يتجزأ من منظومة التكافل والتعاضد التي حث عليها الدين الحنيف وأحيتها جمعية الإصلاح.

وتبنى الأعمال الخيرية أقطاب المجتمع، من أمثال: المحسن الكبير عمير بن يوسف السويدي[٤]، والشيخ سيف بن محمد آل نهيان[٥]، وآل حمودة[٦]، وسعادة ثاني بن عبد الله الرميثي[٧] في

---

(٤) (١٩١٩ ـ ٢٠٠١) أحد رواد الوقف الإسلامي داخل الدولة وخارجها. نجح في بناء مدارس ومساجد ودور أيتام وحفر آبار وكفالة معلمين وطلبة علم ومدارس لتحفيظ القرآن خارج الإمارات بخاصة، في الهند وموريتانيا وباكستان ومصر والمغرب وفلسطين ولبنان وأفغانستان. رحمه الله تعالى.

(٥) من أسرة آل نهيان في أبوظبي، كان مديراً لدائرة الصحة قبل قيام الاتحاد، له أيادٍ بيضاء في العمل الخيري وإسهامات مباركة.

(٦) من مشاهير هذه الأسرة حموده بن علي بن حموده، شغل مناصب عديدة في وزارة الداخلية، وعين وزيراً للداخلية عام ١٩٩٠، وتوفي عام ٢٠٠١، رحمه الله تعالى.

(٧) أول رئيس للمجلس الوطني الاتحادي منذ ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٦. كان وديعاً سمحاً، تقياً =

أبوظبي. ومن دبي، رجل الأعمال جمعة الماجد المهيري، وسعادة سيف بن أحمد الغرير. ومن الشارقة رجل الأعمال الشهير سلطان بن علي العويس[٨] وغيرهم كثير. وقد أسس هؤلاء جمعيات خيرية تقوم على تبرعاتهم وعطائهم.

ولم يقتصر العطاء الخيري على كبار التجار والميسورين فقط، بل أضحى التطوع بالعمل الخيري في كل بيت إماراتي من ذوي الدخل المتوسط أيضاً. وشاع العمل الخيري بين هذه الشريحة الكبيرة، حتى بات العمل الخيري ظاهرة اجتماعية واسعة النطاق، فلا تجد رب أسرة من هذه الفئة إلا وقد كفل يتيماً أو تبرع بحفر بئر أو تعليم طفل أو معالجة مريض. هذا الذيوع والشيوع للعمل الخيري لم يكن موجوداً في مجتمع الإمارات قبل أن يضع الإصلاحيون يدهم في النشاط الخيري والإغاثي، تأسيساً ورعاية وإدارة وعدالة في التوزيع وكفاءة في العمل ونقاء في الذمة.

فالعمل الخيري والوقف يحظى بفهم واهتمام خاص لدى الإصلاحيين لكونه يعد ركيزة من ركائز الأمة الإسلامية وشعيرة عظمى من شعائر الدين، وسبيلاً لا بد منه في تزكية الأنفس وتطهير المال وشكر الخالق، ﷻ، والثناء عليه. وما يدل على انتشار ثقافة أعمال الخير والبر هو اختفاء ظاهرة وضع صناديق التبرعات أمام المساجد لجمع التبرعات، إذ أصبح الرجل والمرأة الإماراتية هم الذين يبادرون في الوصول والاتصال بالجمعيات والهيئات الخيرية لتقديم هباتهم وعطائهم.

= ورعاً. وعلى الرغم من أنه كان من كبار تجار دبي، إلا أنه اعتزل التجارة، وتفرغ لفعل الخير، ومساعدة الضعفاء، وبناء المساجد. وكان من الجلساء المقربين للمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.

(٨) من إمارة الشارقة من أسرة اشتهرت بالعلم والشعر، له إسهامات شعرية، عمل في التجارة، وهو من أشهر تجار الإمارات، ترأس مجموعة من الشركات المساهمة، له إسهامات في العمل الخيري داخل الإمارات وخارجها.

لقد شق الإصلاحيون للإماراتيين، بهذا العمل، قناة خيرية ومساراً إغاثياً نتيجة استعادة الإصلاحيين لهذا المجال، الذي كاد يظل غائباً ومغيباً في ثنايا التاريخ، حتى أعادوه حاضراً وصانعاً لواقع الأمة ومستقبلها، كما تثبت التجربة الآن عن العمل الخيري في الإمارات، حتى وإن لم يعد تحت إدارة الإصلاحيين وإشرافهم.

فقد كان من آثار هذا العمل الخيري إسناد الأمة في أزماتها، وقد عانت طوال العقود الماضية، ولا تزال، أزمات طاحنة. فلما بدأ العمل الخيري منظماً وواسعاً ويدعم الفئات الاجتماعية المستحقة، مثل كفالة الأيتام في لبنان إثر الحرب الأهلية، أو في فلسطين وأفغانستان، شكل حالة متقدمة جداً من الإسناد والدعم والنفير بالمال من جانب الشعب الإماراتي. صحيح أن العمل الخيري بدأ إغاثياً من الكوارث الطبيعية، ولكن حدثت نقلة نوعية عميقة ومؤثرة، تمثلت في خدمة الأمة العربية والإسلامية في سياق مشروعها الحضاري القادم.

كانت الأمة تعاني الجهل والفقر، فجاء العمل الخيري في سبيل نهضة الأمة وبعثها مجدداً، واستعادة مكانتها بين الأمم؛ فنشأت المدارس والجامعات ومراكز تحفيظ القرآن في دول شتى. وكما كان العمل الخيري عاماً وشاملاً في كل بيت إماراتي كان أيضاً يستهدف عموم الأمة والشعوب العربية والإسلامية دون تمييز أو شروط أو اعتبارات، سوى المعايير الفنية التي تضمن وصول المساعدات لمن يستحقها في المجتمعات العربية والإسلامية المتنوعة، والتي تضم مذاهب وقوميات وطوائف ومشارب ومنابت متعددة. ومن يراجع سجلات العمل الخيري الذي أحياه الإصلاحيون في شعب الخير، يتأكد أن المساعدات كانت عامة وشاملة للناس كافة، ما دامت الحاجة هي المعيار الوحيد.

ومما يحسب للإصلاحيين في مجال العمل الخيري هو تفرغ المئات منهم لهذا النشاط تطوعاً.

بنك دبي الإسلامي وتأسيس نواة الاقتصاد الإسلامي

أول من طرح فكرة الحاجة إلى بنك إسلامي هو المفكر عيسى عبده إبراهيم[٩]، الذي ساءه ما ابتليت به الأمة من التعامل بالربا بصورة لا تكاد تستثني أحداً. أدرك عيسى عبده أهمية أن يكون للمسلمين اقتصاد قوي معافى، لذلك طرح فكرة وجود بنك إسلامي ضمن المعايير الإسلامية العادلة والهادفة التي ترحم الفقراء والمحتاجين من الوقوع تحت سياط رأس المال المتوحش وسوق لا يأبه إلا للربح.

تنقل عيسى عبده في عدد من الدول الخليجية والإسلامية يقدم مشروعه الاقتصادي، دون أن يستجيب له أحد، حتى جاء إلى دولة الإمارات، حاملاً معه هذا المشروع الإبداعي. قدم المفكر الاقتصادي مشروعه في جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي في دبي بمحاضرة تعريفية عنه، طارحاً الرغبة في إيجاد من يتبنى المشروع.

وبالفعل، انبرى لهذه المهمة نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية، الحاج سعيد بن أحمد بن لوتاه، رَحِمَهُ اللَّهُ، رجل الأعمال المشهور والمقرب من الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي. فالتقى الرجلان: صاحب الفكرة وصاحب رأس المال، ولكن المشوار لا يزال في بداياته. ومع ذلك، عرض الحاج سعيد بن أحمد لوتاه المشروع على صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الذي وافق على تبني المشروع، لتنتقل الفكرة من الورق إلى أرض الواقع: صرحاً اقتصادياً متعاظماً.

---

(٩) مفكر اقتصادي مصري كبير، متخصص في فلسفة الاقتصاد الإسلامي، أول من طرح فكرة إنشاء بنك إسلامي في العالم. نجح مشروعه وانتقل من الورق إلى أرض الواقع بتعاون مثمر بين سعيد بن أحمد لوتاه وعيسى عبده، وبدعم رسمي كبير من الشيخ راشد بن سعيد.

وبدأ تنفيذ المشروع على قدم وساق في آذار/مارس ١٩٧٥، واستهل عمله الفعلي برأس مال قدره ١٤٠ مليون درهم. لقد أحدثت فكرة الصيرفة الإسلامية نقلة نوعية في الأمة على مستواها الحضاري والاقتصادي، فهذه الصيرفة ابتكار اقتصادي تاريخي وحضاري حصري بشعب الإمارات والدولة الرسمية، حققوا فيها ليس سبق التأسيس والانطلاقة فقط، بل لا يزالون في مقدمة التجارب العالمية الأخرى في العالم العربي والإسلامي.

إننا نفخر اليوم بأن الانطلاقة الأولى لمشروع البنوك الإسلامية كانت من موقع جمعية الإصلاح، كما تفخر دولة الإمارات هي الأخرى أيضاً بأن أول بنك إسلامي تأسس على أرضها ليكون باكورة انطلاق البنوك الإسلامية على مستوى العالم العربي والإسلامي.

نعم، الفضل يعود أولاً إلى الله، ثم إلى المفكر الإسلامي الدكتور عيسى عبده إبراهيم، وكذلك الحاج سعيد بن أحمد لوتاه، وإلى حكومة دبي؛ ولكن الإصلاحيين هم من رعى هذه النبتة اليانعة، فأخذوا يروّجون لها من جانب ويدفعون عنها الشبهات من جانب آخر، يحثون الناس على التوجه إلى الأصل الإسلامي في المعاملات المصرفية، والتخلي عن الربا، المتمثل بالبنوك الربوية. واليوم غدت البنوك الإسلامية واقعاً ولها انتشار وامتداد حتى في الغرب، وأضحت تنافس البنوك التقليدية وباتت أصول البنوك الإسلامية تزيد على ترليون ونصف ترليون دولار.

التدريب والتأهيل والإبداع

هو نشاط بدأ متأخراً نسبياً، مع أن منتسبي دعوة الإصلاح اهتموا مبكراً بعلم الإدارة والتنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي، ونظموا

عدداً من الدورات التخصصية في المجال لأعضاء جمعية الإصلاح أو للشرائح التي كانت مستهدفة بالتطوير والتنمية، مثلما سبق الحديث عن قطاع الموظفين.

وما إن أهلّ عقد التسعينيات حتى حدث تحول نوعي في مجال التدريب من خلال تأسيس هذا النشاط، إثر عودة العديد من دعاة الإصلاح من الولايات المتحدة وغيرها ممن تلقوا تعليماً إدارياً رفيعاً في الجامعات الأمريكية، فنقلوا صفوة خبرتهم ودراساتهم وبحوثهم إلى بيئة الإمارات، التي كانت لا تزال أرضاً بكراً وخصبة لتلقف هذه العلوم والفنون الإدارية المختلفة.

وعني الإداريون والمدربون الإصلاحيون بصورة مكثفة بالتخطيط الاستراتيجي قصير ومتوسط وطويل الأمد في الأعمال كافة وفي الجوانب المختلفة، ومنها: الموارد البشرية والموارد المالية وحسن الأداء والمتابعة والتقييم والاتصال وإدارة الجودة وغيرها من مختلف العلوم الإدارية. وكانت المؤسسات الحكومية تفتقد هذا الطرح الإداري وقتها.

وحين بدأت مجموعة من النخب المتخصصة من الإصلاحيين في إقامة الدورات المختلفة في مختلف المجالات، حرصت الجهات الرسمية على أخذ المبادرة، والمجتمع على المشاركة، والقطاع الخاص للإسهام على حد سواء.

ويسجل للإصلاحي وكبير المدربين الإماراتيين الدكتور علي حسين الحمادي، من خلال «الخدمة المدنية» التي كانت تتبع مجلس الوزراء، أنه أول من أدخل للدولة ومؤسساتها الرسمية والخاصة مفهوم التدريب وتطوير الموظفين وتأهيلهم وتنمية مهاراتهم بصورة لا تتوقف طوال فترة عمل الموظف لتعظيم الإنتاجية وتحقيق أمثل استثمار للموارد البشرية والمادية للدولة.

وأسس الإصلاحيون مراكز تدريب متخصصة تقدم خدماتها للجمهور، مثل مركز التفكير الإبداعي في دبي، ومركز الحوار للاستشارات والتدريب، والذي قدم مئات الدورات الإدارية للمؤسسات الحكومية في أبوظبي ودبي وغيرها من إمارات الدولة، وكذلك أصبح لهم مشاركات في القطاع الخاص والمؤسسات المدنية والأهلية.

وكان لتأسيس هذه المراكز التي أدارها إصلاحيون أن استهلت العشرات من المراكز الأخرى في الدولة تقديم خدمات التدريب والتأهيل والإبداع، سيراً على سُنّة الإصلاحيين، فانتعش في الإمارات هذا المجال وازدهر بصورة كبيرة للغاية ومنافسة على مستوى دول الخليج والمنطقة العربية برمتها، حتى غدت دولة الإمارات ومؤسساتها درة التطوير والتدريب والأداء والإنتاج والتقدم وتحقيق النجاحات والتخلص من البيروقراطية والترهل الإداري ومنح المؤسسة حيوية وانطلاقاً جديداً، ومهدت مراكز الإصلاحيين الإدارية لقدوم كبريات مراكز البحوث في الدولة وبيوت الخبرة. وبرز مجموعة كبيرة من المدربين الأكفاء، مثل: الموجه الأول في الفيزياء الأستاذ حسين علي النجار الحمادي[١٠]، والدكتور إبراهيم إسماعيل الياسي، وغيرهم كثير.

مؤسسات علوم القرآن الكريم وجوائزه

في أعقاب نجاح تجربة مشروع زايد للقرآن الكريم الصيفي والدائم، سرعان ما تنافس أهالي الإمارات لخدمة القرآن الكريم؛ فبدأت في كل منطقة من كل إمارة إنشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم

(١٠) مواليد خورفكان ١٩٦٣. بكالوريوس علوم وتربية فيزياء جامعة الإمارات ١٩٨٤. عمل مدرساً في وزارة التربية والتعليم، ومن ثم موجهاً ومن بعدها موجهاً أول. كان نائباً لرئيس مجلس إدارة مؤسسة الخبراء للاستشارات التربوية، ومديراً لمنارات للاستشارات التربوية، ومدرباً إدارياً.

بمجالسها المستقلة، مما ساعد في تهيئة الأجواء للطلاب لحفظ القرآن، وأما الأمهات فقد حققن تفوقاً ملحوظاً في مجال حفظ القرآن.

وعلى مستوى الدولة، اشتهرت بعض مؤسسات القرآن التي تبنتها وأنشأتها الحكومات المحلية، مثل: جائزة دبي للقرآن الكريم، ومؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه، وجائزة المعلا للقرآن الكريم.

جائزة دبي للقرآن الكريم

تأسست جائزة دبي للقرآن الكريم بتوجيهات من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، عندما كان ولياً للعهد عام ١٩٩٩، وأوكل إدارة الجائزة للمستشار إبراهيم محمد أبو ملحة[١١]، المستشار الثقافي لحكومة دبي؛ فتشكل مجلس إدارة للمؤسسة. وكان أبرز الناشطين في المؤسسة: الدكتور سعيد عبد الله حارب، والأستاذ أحمد صقر السويدي.

حققت جائزة دبي للقرآن الكريم تميزاً واضحاً منذ انطلاقتها، وباتت ذائعة الصيت على مستوى العالمين العربي والإسلامي، وكل دولة في العالم لديها جالية إسلامية. وأثنى الشيخ يوسف القرضاوي عند تكريمه بجائزة شخصية العام الإسلامية عليها قائلاً: «إن الجائزة تميزت عن غيرها بجزالة المكافأة التي تعطى للمتسابقين».

وما ميز الجائزة الأنشطة المصاحبة للمسابقة، إذ أحيت أنشطة جمعية الإصلاح والمهرجانات التي كانت تقيمها. لقد تميز رمضان

---

(١١) من رجالات العمل الخيري والإنساني والثقافي في إمارة دبي. وهو مستشار حاكم دبي للشؤون الثقافية والإنسانية، كما شغل منصب نائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للأعمال الخيرية والإنسانية.

دبي ورمضان الإمارات عموماً بهذه الجائزة والأنشطة المرافقة، في جو من الروحانيات والإيمانيات، فغدت شعيرة رمضانية فائقة التأثير في الشعور والمشاعر.

معهد أبوظبي لتحفيظ القرآن الكريم

تأسس المعهد عام ١٩٩٠ في مسجد الشيخ زايد بن سلطان، في منطقة الزعاب بأبوظبي. وعام ١٩٩٩ أسهم سكان المنطقة وغيرهم في تحويل الفكرة من حلقات داخل المسجد إلى مبنى مستقل بجانب المسجد.

وأسهم في تأسيس المركز كلٌّ من سعادة ناصر بن عبد الله بن حمدان الزعابي[١٢]، الذي تولى رئاسة مجلس الإدارة، وعضوية:

- الدكتور أحمد بن يوسف بوعتابة الزعابي.
- الأستاذ حسن منيف الجابري.
- المستشار محمد بن صقر الزعابي[١٣].

وتألف المعهد من خمسة أقسام: الطلاب، والطالبات، ورياض الأطفال، والأمهات، وقسم الآباء.

وأنشأ المعهد العديد من الجوائز، مثل: جائزة خليفة الجابر للقرآن الكريم منذ عام ٢٠٠١، وتبلغ قيمتها مليون درهم إماراتي،

---

(١٢) من أعيان أبوظبي ووجهائها، عمل في وزارة الخارجية بدرجة سفير، كان له دور بارز في قضايا الأمة الإسلامية، فقد عمل رئيساً لصندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، كما كان له أدوار اجتماعية ودينية، إذ ترأس مجلس الآباء فترة، وترأس إدارة معهد أبوظبي لتحفيظ القرآن الكريم.

(١٣) عضو السلطة القضائية في دولة الإمارات في النيابة العامة، رئيس سابق لجمعية الحقوقيين، عضو مجلس إدارة ومدير سابق لمعهد أبوظبي لتحفيظ القرآن الكريم.

وجائزة راشد بن عويضة[١٤] للقرآن الكريم، وجائزة جابر بن راشد الهاملي[١٥] للقرآن الكريم، وجائزة جابر بن راشد الهاملي لحفظ الحديث النبوي الشريف؛ هذا غير الجوائز الخاصة بطلبة المعهد.

مؤسسة رأس الخيمة لعلوم القرآن

في عام ١٩٩٩ أُسست «مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه» بمرسوم من حاكم الإمارة صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي، وكُلف الشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي برئاسة المؤسسة وبإدارة الأستاذ صالح محمد الظفيري. وكان في إدارة المؤسسة مجموعة من الإصلاحيين. وكان للمؤسسة أيضاً حضورها وتأثيرها. تنطلق في فصل الربيع من كل عام، وتحديداً في شهر آذار/ مارس؛ لتعيش رأس الخيمة عرساً قرآنياً في أجواء إيمانية وثقافية. وفي كل عام تختار المؤسسة ضيف الجائزة من أئمة الحرم المكي والمدني، إضافة إلى مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ والدعاة من داخل الدولة وخارجها.

جائزة المعلا للقرآن الكريم في أم القيوين

تأسست هذه الجائزة بمرسوم أميري من حاكم الإمارة الشيخ راشد بن أحمد المعلا عام ٢٠٠٣، وخوّل المرسوم القائمين على الجائزة إقامة مسابقات حفظ القرآن الكريم، وعقد المحاضرات، وشارك في إدارتها مجموعة من الإصلاحيين، كالأستاذ راشد خلفان بن سبت والأستاذ طارق حسن القطان.

---

(١٤) من وجهاء أبوظبي وأعلامها، صاحب جريدة **الوحدة** ومجلة **الظفرة**، عضو المجلس الاستشاري التابع لأبوظبي، وعضو المجلس الوطني، حيث كان نائباً للرئيس وعضو مجلس غرفة وتجارة أبوظبي. له أيادٍ بيضاء في العمل الخيري.

(١٥) شيخ قبيلة الهوامل في أبوظبي، ومن وجهاء الإمارة وأعيانها. من أصحاب الرأي الذين كان يعتمد عليهم الشيخ زايد منذ بداية تأسيس الدولة، رحمه الله تعالى.

ومع وجود هذه المؤسسات القرآنية الكبرى وما سبق ذلك من مراكز الشيخ زايد للقرآن الكريم الدائمة، كل هذا شكل دافعاً في أرجاء الإمارات لإنشاء مراكز تحفيظ القرآن الأهلية في مختلف إمارات الدولة في مدنها وقراها، وشارك أبناء الإمارات في المسابقات المحلية على مستوى الإمارة وعلى مستوى الدولة، وكذلك ارتقت مشاركاتهم خارج الدولة، وتخرجت مجموعة كبيرة من حفظة القرآن، وبرزت مجموعة أخرى أصبحوا من مشاهير القرّاء في الأمة ولله الفضل والمنة.

جمعيات النفع العام

جاءت هذه الجمعيات في ضوء التطور والوعي الوطني والسياسي لدى دعوة الإصلاح، بضرورة أن تقوم بدورها في تحمل المسؤوليات الوطنية في الوقت الذي كانت فيه الدولة تتشكل وتنمو وبحاجة لجهود كل أبنائها وطاقاتهم. ودفعاً بالخبرات المتراكمة لدى الإصلاحيين، توجهوا نحو المشاركة في جمعيات النفع العام، مثل: جمعية الحقوقيين وجمعية المعلمين، بوصفهما أهم جمعيتين نظراً لاتساع القاعدة العددية لكل من هاتين الشريحتين. وكانت هاتان الجمعيتان تعنيان بالشأن العام الواسع الذي يتضمن أيضاً البعد الذاتي من انطلاقهما، وهو الحفاظ على مصالح أعضائهما وحقوقهم إلى جانب تأطير الجهود وتوجيهها نحو ما يعود على المجتمع بالفوائد المختلفة.

ومع أن قيود القانون في مجال جمعيات النفع العام أكثر من رحابته، إلا أن الإصلاحيين خاضوا غمار هذا العمل نظراً لحاجة المجتمع له من جهة، وحاجة الدولة أيضاً له من جهة ثانية. فهذه الجمعيات، كما هو معروف، تؤدي دوراً وسيطاً بين المؤسسات الرسمية والقطاعات الأهلية والشعبية المختلفة، وتقوم بأدوار مساندة للجهات الحكومية لا تستطيع السلطات أن تؤديها. وقد انعكست

أهمية البعد الاجتماعي والمجتمعي في تسيير أمور الدولة، في أنّ الدستور الإماراتي أناط بمجتمع الإمارات الكثير من الأدوار الوطنية والاجتماعية والثقافية؛ بل إن الدستور كلف الشعب الإماراتي بهذه الأدوار كما كلف سائر سلطات الدولة، وجعل الدستور من الشعب الإماراتي شريكاً للمؤسسة والوزارة في تنفيذ الكثير من السياسات وتطبيقها.

بهذا الفهم المتقدم للمسؤولية الوطنية، وتطبيقاً للدستور، جاءت شراكة الإصلاحيين في قالب جمعيات النفع العام. لقد عمل الإصلاحيون في هذه الجمعيات على الرغم من أن قانون جمعيات النفع العام اختزل واختصر الكثير من المهام الوطنية والسياسية والرقابية التي يمكن أن تؤديها. ومع ذلك، أسهم الإصلاحيون في توسيع قدرات المجتمع الإماراتي وتحقيق العديد من الحقوق والمصالح لعموم الإماراتيين، وليس للشرائح المهنية والاجتماعية المكونة لهذه الجمعيات فقط، مثلها مثل كل مجال وميدان أبدع فيه الإصلاحيون.

جمعية المعلمين

يشكل المعلمون والمعلمات من الإماراتيين شريحة واسعة على امتداد رقعة الوطن الجغرافية وانتشارها الديمغرافي، لذلك حرص الإصلاحيون على الدخول والإسهام في جمعية المعلمين، دافعين بكوادرها للمشاركة فيها. وبما أن مجالس الإدارات كانت تُفرز بالانتخابات، فقد شكل أعضاء دعوة الإصلاح الغالبية العظمى في مجالس إدارات جمعية المعلمين في مختلف دوراتها. وأدار الإصلاحيون مجموعة من الأنشطة، من أبرزها التواصل مع وزارة التربية والتعليم، في ما يتعلق بحقوق المعلم، وبما يتصل بالمناهج الوطنية، حيث شاركت الجمعية بوضع هذه المناهج.

وأقامت جمعية المعلمين مجموعة واسعة من الفاعليات الثقافية: كالندوات والمحاضرات ومعارض الكتاب وإصدار مجلة **المعلم** الشهرية التي تهتم بالمعلم، وبمجال التربية والتعليم. وأحيت الجمعية مجموعة من الفاعليات الاجتماعية كالاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية والاحتفال بيوم المعلم، إلى جانب تنظيم الرحلات الداخلية والخارجية، ورحلات العمرة.

وكان لجمعية المعلمين فرعان: فرع في رأس الخيمة، وآخر في خورفكان. ومن أبرز الشخصيات التي كان لها دور بارز في جمعية المعلمين من منتسبي دعوة الإصلاح:

- الأستاذ يوسف صالح الحوسني.
- الدكتور سيف محمد العجلة.
- الأستاذ عيسى معضد السري[١٦].
- الأستاذ حسن محمد الحمادي.
- الأستاذ إسماعيل عبد الله الحوسني[١٧].
- الأستاذ أحمد راشد الطابور النعيمي.

---

(١٦) بكالوريوس آداب دراسات إسلامية جامعة الإمارات، دبلوم عالٍ في الإدارة المدرسية. عمل مدرساً في وزارة التربية والتعليم، ومشرفاً إدارياً، ومساعداً لمدير مدرسة، ومديراً لمدرسة، إضافة إلى عمله موجهاً إدارياً، وموجهاً أول لمدير إدارة التوجيه، وكان رئيساً لمجلس إدارة جمعية المعلمين، ومدرباً تربوياً، وهو مؤسس حملة طيبة للحج والعمرة ورئيسها.

(١٧) بكالوريوس آداب دراسات إسلامية جامعة الإمارات، ماجستير في الإدارة من أستراليا. عمل في وزارة التربية والتعليم مدرساً ومساعداً لمدير مدرسة، ومديراً لمدرسة. كان له نشاط بارز ومتميز في جمعية المعلمين، إذ كان عضواً في مجلس الإدارة ومشرفاً على المقر الرئيسي للجمعية في الشارقة.

جمعية الحقوقيين

وكذلك كان لمنتسبي دعوة الإصلاح مشاركة في جمعية الحقوقيين؛ إذ أقاموا علاقات فاعلة مع وزارة العدل والنيابة العامة ووزارة الداخلية ووزارة العمل ومع مديرية شرطة دبي. ورعوا مجموعة من الفاعليات الثقافية، من ندوات ومحاضرات ومهرجانات، إلى جانب إصدارهم مجلة دورية.

ومن أبرز الإصلاحيين الذين كان لهم دور بارز في جمعية الحقوقيين:

- الدكتور محمد عبد الله الركن[١٨].
- الدكتور محمد علي صالح المنصوري.
- المستشار محمد بن صقر الزعابي.
- الأستاذ محمد عبد الرزاق الصديق[١٩].
- الأستاذ علي سعيد الكندي[٢٠].

---

(١٨) مدافع عن حقوق الإنسان، ولد عام ١٩٦٢، دكتور في القانون الدستوري من المملكة المتحدة، رئيس جمعية الحقوقيين، حقوقي بارز على مستوى الخليج، يحوز عضوية الكثير من المنظمات الحقوقية، حائز على جائزة «مارتين أينالز» الحقوقية المرموقة، وجائزة لودوفيك تراريو الأوروبية لحقوق الإنسان.

(١٩) بكالوريوس شريعة جامعة الإمارات، ماجستير من جامعة الإمام. عمل معيداً في جامعة الإمارات ومن ثم أستاذاً في جامعة الشارقة. كان عضواً في هيئة الفتوى والرقابة الشرعية لمجموعة من المصارف الإسلامية داخل الإمارات وخارجها. له مجموعة من الدروس والمحاضرات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والدورات التربوية والشرعية. عمل واعظاً وخطيباً في وزارة الأوقاف، وله إسهامات في العمل الخيري.

(٢٠) خريج كلية الشريعة والقانون جامعة الإمارات، عمل كمستشار قانوني في قضايا الدولة في وزارة العدل، شغل منصب نائب مدير عام معهد التدريب والدراسات القضائية. ورُشح من الإدارة لدورة إعداد القضاة عام ٢٠٠٨، واجتاز الدورة بتفوق وامتياز. ترأس اتحاد طلبة الإمارات أثناء دراسته الجامعية، ونشط بعدها في جمعية الحقوقيين وأصبح أمين سر عام الجمعية.

لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي

اضطلعت لجنة مقاومة التطبيع الإماراتية بدور بارز في إسناد القضية الفلسطينية ودعم الشعب الفلسطيني معنوياً في التضامن والتعاطف، على الأقل. وسيرت اللجنة عدداً من المسيرات الشعبية التي شارك فيها عموم الشعب الإماراتي والمقيمون لدعم القضية الفلسطينية، وذلك بالتنسيق مع الجهات الرسمية.

فمنذ بدايات انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، أسس الإصلاحيون والقوميون لجنة لتفعيل مقاومة التطبيع مع إسرائيل. وجاء في أدبيات اللجنة: «التطبيع مع العدو الإسرائيلي مشروع صهيوني حضاري متكامل يهدف إلى استكمال تحقيق الهيمنة السياسية والاقتصادية على المنطقة العربية بصورة خاصة، وجعْلها تابعة للمشروع الصهيوني، هذا المشروع لن يتحقق إلا بالسيطرة اليهودية على التربية والإعلام ثم التحكم في ثقافة المجتمع، وخصوصاً في ما يتعلق بالأجيال القادمة».

«إن ما يقوم به الكثير من أبناء هذه الدولة وغيرها من أبناء الشعب العربي والإسلامي في مواجهة الهجمة الصهيونية، ليس فقط دعماً للأشقاء في فلسطين، بل هو أيضاً محقق لأهدافنا الخاصة. وعليه، فإن ما نقوم به هو من باب الدفاع عن أرضنا ومقدساتنا وشعبنا، وليس لأحد مِنّة عندما يقدم أي شيء لفلسطين، إنما نقدمه هو في حقيقة الأمر لتبرئة ذمتنا أولاً وأخيراً أمام الله».

وبعد تأسيس اللجنة، عكفت الهيئة التأسيسية على إعداد النظام الأساسي والالتقاء بصاحب السمو حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي قدم دعمه المعنوي والمادي للجنة وزودها بمقر لممارسة أعمالها.

وعرض موقع اللجنة الإلكتروني فتوى للأزهر بحرمة التعامل مع العدو الإسرائيلي، وفتوى أخرى للعلامة يوسف القرضاوي تقضي

بتحريم التعامل مع العدو الإسرائيلي، وفتوى علماء فلسطين بحرمة بيع أراضٍ فلسطينية، وفتوى حول عملاء إسرائيل.

كما ناصرت اللجنة «أسطول الحرية» في أيار/مايو ٢٠١٠، واستنكرت ما تعرض له من عربدة وقرصنة إسرائيلية، وأصدرت اللجنة بياناً حول الجريمة. ودعت اللجنة دول مجلس التعاون الخليجي للمزيد من المواقف الداعمة لردع الصهاينة ورفع الحصار الظالم عن غزة، كما ناشدت المجتمع الدولي بالتدخل الفوري لإنقاذ المتضامنين الدوليين في قافلة «أسطول الحرية» الذين كانوا يحملون مواد إغاثة إلى غزة بعد مهاجمته من قبل قوات الاحتلال الصهيونية وسقوط العشرات بين قتيل وجريح، من دون رادع من ضمير ولا قانون.

وقد تعاون الإصلاحيون والقوميون الناصريون في هذه اللجنة، وقدموا مثالاً وطنياً على تقاطع الأهداف ووحدة العمل، ما يؤكد أن هناك مساحات واسعة، من الواجب أن يتعاون فيها أبناء الوطن مع تعددية وجهات النظر والفكر والاتجاهات. فتجربة التعاون بين أكبر تيارين في الدولة: تيار الإصلاحيين الإسلاميين وتيار القوميين الناصريين، كانت مشجعة ويمكن البناء عليها ومراكمتها نحو مزيد من التفاهم والتعاون الذي يعود بالخير والاستقرار على دولة الإمارات وشعبها.

ومن أبرز رموز لجنة مقاومة التطبيع من الإصلاحيين والقوميين:

- الدكتور محمد عبد الله الركن.
- رجل الأعمال عبد الله علي الشرهان[٢١].

(٢١) شخصية وطنية، تعاون مع الأستاذ غانم عبيد غباش في إصدار مجلة **الأزمنة العربية** (١٩٧٩)، عضو سابق في المجلس الوطني الاتحادي، كان صوت الوطن والمواطن في المجلس، كان أحد الأعضاء المؤسسين للجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي، ترأس اللجنة لمدة سنتين ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٦.

- الناشط علي عبد الله الدباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٢٢].
- الدكتور إبراهيم أحمد الشمسي[٢٣].
- الأستاذ حسن محمد الحمادي.

لقد كانت جمعيات النفع العام امتداداً للإنجازات التي حققها التيار الوطني الإسلامي في الدولة، فجاءت لتؤدي دوراً بينياً كإحدى صور الشراكة الاجتماعية والمهنية والوطنية في المجتمع. وعلى ذلك، كان الإصلاحيون على الدوام هم خيار الإماراتيين واختيارهم في الانتخابات التي كانت تجري لاختيار مجالس إدارات هذه الجمعيات. فجمعية المعلمين وفروعها، مثلاً، كانت شاهدة على فوز الإصلاحيين بالانتخابات لكون هذه الجمعية أكبر الجمعيات في الدولة من حيث الحجم.

وبما أن الدولة تحتكر حق التشريع، عدّلت وزارة الشؤون الاجتماعية قانون جمعيات النفع العام لعام ٢٠٠٨، من أجل تقليص هامش العمل المتاح لهذه الجمعيات، في محاولة منها للحد من أنشطة الجمعيات وحضورها الشعبي، كذلك قلصت الميزانيات المخصصة للجمعيات مع أنها كانت في الأساس محدودة ولا تلبي الحدود الدنيا من أنشطتها.

---

(٢٢) من وجهاء رأس الخيمة وأعيانها، ومن أوائل المتطوعين في مجالات كثيرة في الإمارات، وعلى رأسها المجال الخيري والاجتماعي، عضو جمعية الإمارات للتطوع، عضو لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي، ترأس اللجنة منذ عام ٢٠٠٦ حتى أوقفها جهاز الأمن الإماراتي ٢٠١١، حصل على جائزة الشارقة للعمل التطوعي.

(٢٣) دكتوراه إعلام ـ صحافة من جامعة كرادف، ويلز/ بريطانيا، أستاذ الإعلام في جامعة الإمارات، مرشد الجمعية الإعلامية في الجامعة، عضو جمعية كشافة الإمارات مع الشارة الخشبية، عضو مؤسس في لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي، أصبح أميناً عاماً للجنة عام ٢٠٠٦ ـ ٢٠١١.

الجمعيات التعاونية

للإصلاحيين تجربتان ناجحتان في مجال الجمعيات التعاونية، الأولى: جمعية الاتحاد التعاونية؛ حين ارتقى بعض منتسبي جمعية الإصلاح بالجمعية وحققوا أهدافها وتميزها في خدماتها وأسعارها، حتى أضحت الجمعية الأولى على مستوى الدولة. وكان من أبرز القائمين عليها جمعة درويش الفلاسي.

أما التجربة الثانية، فهي الجمعية التعاونية في الشارقة؛ إذ كلّف صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بعض منتسبي جمعية الإصلاح بإدارة الجمعية. وذلك نظراً لاهتمام حاكم الشارقة بجودة الخدمات التي تمس مصالح الإماراتيين والمجتمع عموماً، التي أشرف عليها المهندس سالم عبد الله ساحوه، وقد كان على قدر المسؤولية مع بقية أعضاء مجلس الإدارة. وبدعم من صاحب السمو وجهود مجلس الإدارة، استطاعت الجمعية أن تحسن من أدائها وخدماتها، وأن تنتشر في أرجاء الإمارة لتستقطب أعداداً كبيرة من المشترين من المواطنين والمقيمين.

لقد أعلى الإصلاحيون جانب المسؤولية الاجتماعية وخدمة المؤسسة للمجتمع على الأهداف الاستثمارية والربحية البحتة، بما يلبي احتياجات الطبقات الاجتماعية المتفاوتة في الدولة، ويضمن وصول جميع السلع إلى أيدي المستهلكين عامة من دون تكاليف مالية باهظة، وبما تتحمله ميزانيات جميع الأسر واحتياجاتها المعيشية اليومية.

الجامعات والمدارس الخاصة

ولج الإصلاحيون مجال المدارس والجامعات الخاصة من خلال تأسيس عدد من هذه المؤسسات التعليمية والتربوية، على الرغم من

أن المدارس التبشيرية كانت في الدولة أسبق. أشرف الإصلاحيون على «مدرسة الاتحاد» وأداروها من خلال الإصلاحي التربوي المعروف الدكتور عيسى خليفة السويدي. وفي الشارقة كانت مدرسة «اقرأ»، وكذلك احتضنت عجمان «المدرسة الوطنية»، إضافة إلى المدرسة التي أسسها الحاج سعيد بن أحمد لوتاه، وهي ذات فلسفة خاصة تقوم على التأهيل الفني والعملي بصورة أساسية، وعلى اختصار سنوات التعليم.

لقد أدى إقصاء مئات المعلمين المحسوبين على التيار الإصلاحي إلى تفرغهم لتدشين مدارس خاصة تبيَّنَ أن المجتمع كان بحاجة ماسة لها، ومن بين احتياجاته: ضرورة موازنة المدارس التبشيرية في الإمارات.

لم يتعود الإصلاحيون على الانزواء أو التسليم بأية عقبات وعراقيل، فما كان باب يغلق في وجوههم حتى يبادروا بأنفسهم إلى فتح أبواب أخرى، يحولون التحديات إلى فرص، ويحبطون أية محاولات لعزلهم عن مجتمعهم وتأدية واجبهم الديني والوطني. بحق، لم يكن لكلمة «المستحيل» في مسيرة الإصلاحيين وخدمتهم لوطنهم وشعبهم أي موقع.

أعقب هذه التجارب النوعية تجربة إطلاق الكليات والجامعات الخاصة، التي شرع بها وزير التربية والتعليم السابق الدكتور سعيد عبد الله سلمان رحمه الله تعالى، عندما أسس كلية عجمان للتكنولوجيا[٢٤]، وكانت أول تجربة للتعليم العالي في الدولة في

(٢٤) جامعة خاصة تقع في إمارة عجمان، تأسست عام ١٩٨٨، وفق رؤية ثلاثية الأبعاد: تعليمية، معلوماتية، استثمارية، أسسها المغفور له بإذن الله الدكتور سعيد عبد الله سلمان وزير التربية والتعليم العالي سابقاً. للجامعة مقران: في إمارة عجمان وإمارة الفجيرة. وعام ٢٠٠٤ أغلقت حكومة أبوظبي فرع الجامعة في مدينة العين.

القطاع الخاص قبل أن تحتضن اليوم عشرات الجامعات الخاصة المحلية والعالمية.

ثم ما لبثت أن تحولت كلية عجمان إلى شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، إضافة إلى افتتاح فرع في مدينة العين وآخر في إمارة الفجيرة. أما جامعة الاتحاد، فأسسها عام ٢٠٠١ رئيس جمعية الإصلاح في رأس الخيمة الدكتور سلطان بن كايد القاسمي، وهي أول جامعة خاصة في رأس الخيمة.

المكتبات العامة

وجدت بعض المكتبات العامة التي أسسها بعض الأهالي، وكانت بمثابة صالونات ثقافية يمارس فيها مجموعة من الأنشطة، من قبيل توفير الكتاب للجمهور للاطلاع والقراءة، إضافة إلى إقامة المسابقات الثقافية، وحلقات حفظ القرآن، والمحاضرات والندوات والمبارزات الشعرية. وكان من أشهر هذه المكتبات: مكتبة الشيخ عبد الله بن علي المحمود في الشارقة، وكان يشرف على إدارتها الدكتور سالم بن عبد الله المحمود[٢٥]، ومكتبة عبد الله الشيبة، التي كان يشرف عليها الحاج محمد عبد الله الشيبة[٢٦] في عجمان، ومكتبة عبد الله محمد السلومي في رأس الخيمة.

---

(٢٥) من أعيان الشارقة ووجهائها من أسرة المحمود الذين اشتهروا بالعلم والتدين، تميز الدكتور سالم بحرصه على العمل الدعوي والإصلاحي، فأنشأ مكتبة الشيخ عبد الله المحمود، التي كان لها دور في نشر العلم وإقامة المنتديات الثقافية واستقبال المفكرين الإسلاميين، من أبرزهم البروفيسور نجم الدين أربكان، والمجاهد الشيخ أحمد ياسين، وغيرهم. عليه رحمة الله تعالى.

(٢٦) محمد عبد الله الشيبة النعيمي، مواليد إمارة عجمان، أكمل دراسته الثانوية في الكويت. كان مديراً للمنطقة الطبية في عجمان. شغل منصب نائب الأمين العام لهيئة الأعمال الخيرية، ورئيس صندوق التكافل في عجمان، وهو مؤسس مكتبة الشيخ عبد الله الشيبة الشرعية ورئيسها، ومؤسس صندوق وقف عجمان ورئيسه. رحمه الله تعالى.

المعهد الديني في دبي

تأسس المعهد الديني أو (المعهد الثقافي) في دبي عام ١٩٦٢ بجهود الشيخ محمد نور بن سيف[٢٧]، وبتوجيه ورعاية صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة حاكم دبي. انتقلت رعاية المعهد وإدارته لاحقاً إلى مكتب الملحق الثقافي التابع لحكومة الكويت في دبي. وقد أدى المعهد الديني دوراً مهماً في نشر العلوم الشرعية، إذ استقطب أعداداً كبيرة من الطلبة في مراحله الدراسية المختلفة. وكان من الطلبة المؤثرين والمتميزين في أدوارهم الدعوية والدينية المستشار إبراهيم محمد أبو ملحة، والدكتور سعيد عبد الله حارب، والشيخ حمد حسن رقيط، والدكتور سالم راشد تريس القمزي، وبلال ربيع بدور[٢٨].

المعهد الديني في رأس الخيمة

تأسس المعهد الديني في رأس الخيمة عام ١٩٦٨، وهو يتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السعودية. ونشأ المعهد نتيجة العلاقة بين حكومة رأس الخيمة وقتها والمملكة.

واستقطب المعهد مجموعة من الطلبة داخل الإمارة. وفي عام ١٩٨٤ افتتحت كلية الشريعة ثم كلية اللغة العربية، وأصبح اسم المعهد كلية الشريعة واللغة العربية. ومع افتتاح هذه الكلية توسعت سياسة قبول الطلبة، لتضم أعداداً كبيرة منهم من داخل دولة الإمارات

---

(٢٧) من مواليد دبي ١٩٠٥، اشتهر بعلمه الشرعي، وكان له مجموعة من الطلبة المتميزين في دبي حيث ترك بصماته في توجيه طلبته إلى الإصلاح والعمل الدعوي، واستقر آخر حياته في مكة حيث توفي فيها. رحمه الله تعالى.

(٢٨) من مواليد سنة ١٩٥٢ في دبي، حاصل على ليسانس لغة عربية من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٥، وشغل عدداً من المناصب الإدارية المهمة، على رأسها توليه إدارة مجلس ندوة الثقافة والعلوم في دبي. أمين عام جائزة محمد بن راشد للغة العربية.

ومن دول الخليج ومن أهل السنة في إيران، ومن دول أفريقية وآسيوية.

وتحول المعهد بعدها إلى حراك فكري وثقافي، واستطاعت جمعية الإصلاح برأس الخيمة التنسيق مع إدارة المعهد في كثير من الأنشطة، فضلاً عن رعاية الجمعية عدداً من الطلبة، فدمجتهم في دورات دعوية وثقافية، إلى جانب إقامة المخيمات التربوية والبرامج الثقافية لتعزيز التواصل معهم وتعميق نشأتهم.

وظل المعهد يخرّج أفواجاً كبيرة سنوياً من الطلبة، ما أثار حفيظة العلمانيين والليبراليين في الدولة، فأخذوا يضغطون بصورة كبيرة على حكومة رأس الخيمة لإغلاق المعهد. وعندما لم يجدوا استجابة من حكومة رأس الخيمة، بدأ التضييق يطال خريجي الكلية. ثم ما لبثت «الجهات العليا» من خارج إمارة رأس الخيمة أن قررت إغلاق المعهد بزعم أن شروط الكلية ومواصفاتها لا تتوافق مع معايير وزارة التعليم العالي ومواصفاتها عام ٢٠٠٧.

إفشال دعوة مايكل جاكسون

أعلنت شركة بيبسي كولا في دبي استضافة المطرب الأمريكي مايكل جاكسون في دبي وإقامة حفل غنائي، ما أثار ردة فعل من تيار الإصلاح وعموم المجتمع الإماراتي؛ فأبدى حالة من الاستياء تجاه هذه الدعوة، ما دفع حكومة دبي إلى إلغاء الدعوة واستجابت لرغبة الشعب الإماراتي.

دور الإخوة العرب المقيمين في نشر الوعي والثقافة الإسلامية

مع نهاية الستينيات من القرن الماضي وبداية السبعينيات، بدأ الإخوة العرب توافدهم إلى الدولة، من قبل قيام الاتحاد، وكان بعضهم مدرسين. فمن أوائل من قدم وأثروا بفكرهم بعض الأساتذة

المدرسين في المعهد الديني في دبي، ومن الشخصيات البارزة والمهمة الدكتور عز الدين إبراهيم، الذي قدم مع نهاية الستينيات وعمل مستشاراً ثقافياً للشيخ زايد، والشيخ عبد البديع صقر[٢٩]، الذي أنشأ مدارس الإيمان لاحقاً.

ثم توافد على الدولة كوكبة من خيرة العلماء والمشايخ، تَرَكُوا بصماتهم التربوية والدعوية ونشروا الثقافية الإسلامية، فمن هؤلاء الشيخ بشير الشقفة[٣٠]، والشيخ عمر الداعوق[٣١]، والدكتور نجيب الكيلاني[٣٢]، والداعية والمفكر الإسلامي الشهير الشيخ عبد المنعم العزي[٣٣] المشهور باسم الشيخ محمد أحمد الراشد صاحب المصنفات العديدة، والشيخ صلاح أبو إسماعيل[٣٤] والشيخ الدكتور

(٢٩) من مواليد ١٩١٥، تأثر بحركة الإخوان المسلمين وكان ملازماً للإمام حسن البنا، في عام ١٩٥٤ انتقل إلى قطر وعمل مديراً للمعارف وبنى علاقات جيدة مع حكام الإمارات وأسس مدارس الإيمان في الإمارات. توفي عام ١٩٨٦.

(٣٠) ولد في حماة عام ١٩٣٦. في ١٩٦٦ انتقل للعمل في أبوظبي مدرساً، ثم عيِّن مفتياً، ومديراً للأوقاف. وكان له برنامج ديني أسبوعي في إذاعة أبوظبي. حظي الشقفة بمحبة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان.

(٣١) داعية إسلامي من لبنان، ترجع أصوله إلى المغرب، أنهى دراسته الجامعية في الهندسة، وعمل في فلسطين، طلب العلم الشرعي أثناء عمله في فلسطين، أنشأ جماعة عباد الرحمن في لبنان، انتقل للعمل في الشارقة قبل قيام الاتحاد، واستقر به المقام في الإمارات، وكان له دور دعوي وعظي من خلال خطب الجمعة ومحاضراته ودروسه في الإذاعة والتلفزيون.

(٣٢) طبيب وشاعر وأديب وروائي مصري، له نحو سبعين عملاً بين الرواية والقصة والكتب الأدبية والعامة.

(٣٣) مواليد بغداد، ١٩٣٨، يشتهر باسم: محمد أحمد الراشد. وهو داعية إسلامي وأحد أبرز قيادات الإخوان المسلمين في العراق. ويعد الراشد من أهم منظّري الحركة الإسلامية ومؤلفيها، يجمع روح الحركة مع العلم الإسلامي والروحانيات والتأكيد على الأخلاق الإسلامية.

(٣٤) (١٩٢٧ ـ ١٩٩٠) داعية إسلامي وسياسي، وأحد أعلام الإخوان المسلمين في مصر، وهو والد الداعية حازم صلاح أبو إسماعيل، المعتقل في السجون المصرية بعد انقلاب ٣ تموز/ يوليو ٢٠١٣. قدم أكثر من ٥٠٠ حلقة في تفسير القرآن على قناة أبوظبي.

سيد نوح[٣٥]، والشيخ مالك الشعار[٣٦]، والشيخ محمد عبد الله الخطيب[٣٧]، والشيخ السيد الصاوي، والشيخ محمد المهدي[٣٨]، والشيخ عبد الحي يوسف[٣٩]، والشيخ نافع علوان.

لقد اضطلع هؤلاء الإخوة المشايخ بأدوار دعوية مباركة شهد لهم بها جميع أهل الإمارات، سواء من خلال التلفاز والإذاعة أو من خلال خطب الجمعة والمحاضرات والدروس، أو من خلال الكتب. لقد أسهم هؤلاء المشايخ الأفاضل في نشر مفهوم الوسطية والاعتدال، كما أنهم أسهموا إسهاماً مباركاً في نشر ثقافة الوعي وتحصين الشباب من الشبهات.

دعوة الإصلاح ودعم قضايا الأمة واحتياجاتها

تجاوز أثر دعوة الإصلاح في مجتمع الإمارات المحلي إلى المجتمعات العربية والإسلامية القريبة منها والبعيدة، على حد سواء. ولم يتوقف هذا التأثير والمد على تعميم تجربة بنك دبي الإسلامي

---

(٣٥) مواليد كفر الشيخ في مصر. أستاذ في الحديث وعلومه بجامعة الأزهر. أستاذ مساعد بجامعة الإمارات بين عامَي ١٩٨٢ ـ ١٩٩١. انتقل إلى الكويت عام ١٩٩٣ حتى وفاته في ٢٠٠٧.

(٣٦) داعية إسلامي سني من لبنان، عمل في الإمارات واعظاً، وهو يشغل الآن منصب مفتي طرابلس في شمال لبنان.

(٣٧) (١٩٢٩ ـ ٢٠١٥)، عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين في مصر، ومسؤول قسم نشر الدعوة بالجماعة. تعاقد مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات. عمل بوظيفة كبير وعاظ ورئيس قسم الفتوى، واستمر عمله بالإمارات نحو سبع سنوات.

(٣٨) محاضر في المعهد الديني في دبي، ثم مدير المعهد الديني في عجمان، ومدير مركز الانتساب الموجه في عجمان، عضو مجلس أمناء جائزة الشيخ راشد بن حميد للثقافة والعلوم.

(٣٩) ولد في القاهرة، وهو داعية سوداني، تلقى تعليمه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. عمل واعظاً وخطيباً في أبوظبي قبل ترحيله من جانب وزارة الداخلية بعد إحدى خطبه الشهيرة عام ١٩٩٢، والتي تحدث فيها عن الحرب في جنوب السودان مدافعاً عن الحكومة المركزية في الخرطوم.

إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية، ولا على انتشار مجلة **الإصلاح** إلى الساحات الخليجية والعربية كافة؛ بل وصل أثر الدعوة إلى دعم القضية الفلسطينية، وكذلك دعم القضية الأفغانية، وإلى دعم البوسنة والهرسك، والصومال، وكشمير وبنغلاديش، وغيرها.

- **القضية الفلسطينية**

انخرطت دعوة الإصلاح في القضية الفلسطينية على مستويات عديدة، بدءاً من الأبعاد التربوية المتعلقة بغرس الوعي التاريخي والعقدي الذي تمتاز به قضية فلسطين عن سائر قضايا الأمة في القرون الأخيرة. وكانت القضية الفلسطينية أحد المكونات الرئيسية للإعداد الفكري والثقافي الذي كان يتلقاه منتسبو دعوة الإصلاح.

لم يقتصر اهتمام دعوة الإصلاح بقضية المسلمين الأولى نظرياً فقط، بل كان إسناد الشعب الفلسطيني عبر الأعمال الإغاثية والخيرية اتجاهاً واضحاً لدى الإصلاحيين والشعب الإماراتي عموماً، أحسنوا فيه نفيراً، نجح بربط الإماراتيين مع أشقائهم الفلسطينيين بالمشاعر والشعور.

إن القضية الفلسطينية بالنسبة إلى دعوة الإصلاح قضية محورية وأساسية تمثل عنوان الأمة وكرامتها وبداية نهضتها، مثلما يعد الغرب «إسرائيل» مشروعاً ذاتياً له، غرزه في قلب الأمة. فمع انتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧ أقامت جمعية الإصلاح مهرجانها الأول لدعم القضية الفلسطينية، واستضافت مجموعة من الضيوف للمشاركة في المهرجان، على رأسهم إمام المسجد الأقصى الشيخ حامد البيتاوي. وكان الحضور جماهيرياً من أهالي الإمارات ومن المقيمين العرب ومن عموم المسلمين. واستمرت جمعية الإصلاح والمؤسسات الأخرى التي يديرها الإصلاحيون في القيام بمختلف الأنشطة والفاعليات لدعم القضية الفلسطينية، كان آخرها إقامة مهرجان خطابي

تضامناً مع غزة حين شن العدو الصهيوني حرباً عدوانية ضد الشعب الفلسطيني عام ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩، وأقيم المهرجان في جمعية الإصلاح برأس الخيمة. كما كان للجنة مقاومة التطبيع نشاط آخر وبارز، سبقت الإشارة إليه.

- **القضية الأفغانية**

وفي دعم القضية الأفغانية، كانت لجنة الإغاثة الإسلامية وهيئة الأعمال الخيرية ذات أيادٍ بيضاء وطولى في إغاثة الشعب الأفغاني، وتوفير احتياجاته الحياتية من غذاء وإيواء وتعليم وعلاج، ولا سيما في مخيمات اللجوء الأفغانية.

وحضارياً وإعلامياً، ولنشر الوعي السياسي والثقافي والفكري في أوساط الأمة، كان لدعوة الإصلاح أيضاً دور «الجهاد بالكلمة»، من خلال مجلة **الإصلاح** وإقامة المهرجانات والمحاضرات المختلفة للقضية الأفغانية.

- **رعاية أهل السنة في إيران**

يقطن الخليج العربي بشقيه الغربي والشرقي مجموعة من القبائل العربية، حيث الهجرات العربية المتبادلة بين ضفتي الخليج، بحسب الحاجة المعيشية لقاطني كل ضفة. ويقطن في الضفة الشرقية من الخليج العربي قبائل عربية متنوعة استقرت في تلك المنطقة من قبل الإسلام. ومن هذه القبائل: بنو تميم والحمادية والمناصير والحواسنة وبنو كعب، وغيرها من القبائل. وكانت الحياة الاجتماعية، تقريباً، متشابهة حتى عقد الستينيات، وكذلك الحياة الاقتصادية والمعيشية؛ ولكن طفرة البترول في الجزء الغربي من الخليج أوجدت فروقاً واضحة بين الضفتين.

ومع وجود القبيلة الواحدة بين الضفتين، ظل التواصل بينهما

مستمراً، فضلاً عن أن اكتشاف النفط دفع بعض القبائل للانتقال إلى الجزء الغربي والاستقرار فيه، فجُنست أعداد كبيرة من هذه القبائل العربية في مختلف دول الخليج، كما دفع أعداداً أخرى إلى البحث عن العمل، وجاءت مجاميع للدراسة، خصوصاً في مجال العلوم الشرعية، مدفوعين بالمنح الدراسية. ورعتْ دعوة الإصلاح هؤلاء الطلبة وقدمت لهم الخدمات اللازمة وأهلتهم دعوياً واحتضنتهم في مختلف المؤسسات الدعوية، وأشركتهم في الدورات التربوية والدعوية والثقافية، كما أقامت لهم برامج رياضية ورحلات، ووفرت لهم كثيراً من المستلزمات والاحتياجات الضرورية، إلى جانب كفالة مجموعة من دعاتهم، وشيدت المساجد في مناطقهم، ودعمت كثيراً من أنشطتهم.

- **الاهتمام بالمسلمين في القرن الأفريقي**

ترتبط الجزيرة العربية ودول الخليج تحديداً مع القرن الأفريقي بأبعاد فكرية وثقافية واجتماعية، بحكم الجوار الجغرافي والتداخل بين شعوب هذه المنطقة الذي بدأ ضمن التبادل التجاري بينهم. وكانت شعوب القرن الأفريقي، وتحديداً الصومال وجيبوتي، تشكل وسيطاً تجارياً ما بين شبه القارة الهندية ودول الخليج، بما يسمى اليوم «الترانزيت»، سواء على صعيد نقل البضائع من دول الخليج إلى شبه القارة الهندية أو العكس.

ولكن التحول الكبير في العلاقات بين القرن الأفريقي ودولة الإمارات كان في السبعينيات من القرن الماضي، فترة اكتشاف النفط آنذاك، وتمثل هذا التحول بصفة أساسية بأن أصبحت الإمارات قبلة المهاجرين من القرن الأفريقي، وخصوصاً المهاجرين الصوماليين؛ إذ كانوا مدفوعين بعدة عوامل: موقع الصومال من حيث إطلالته على المسطحات المائية التي سهلت لهم سهولة الحركة والتنقل إلى دول

الخليج والإمارات. في حين تمثل العامل الثاني بانقلاب العسكر في الصومال عام ١٩٦٩م بقيادة محمد سياد بري[٤٠] الذي قمع الحريات، ما ضاعف من هجرة الصوماليين خوفاً من الاضطهاد السياسي الذي يمارسه الحكم العسكري في أي دولة كانت.

أما العامل الثالث، فارتبط بالطفرة الاقتصادية في دول الخليج والإمارات كعامل جذب للمهاجرين، إلى جانب عامل الطرد المرتبط بالانقلاب في الصومال وعدم الاستقرار السياسي في أفريقيا بصفة عامة وضعف مستويات التنمية في القارة الأفريقية.

تركزت هجرة الصوماليين إلى الإمارات تاريخياً ما بين السبعينيات والتسعينيات، واستهدفت إمارة أبوظبي ودبي بدرجة أولى، مع أعداد أخرى في رأس الخيمة وعجمان. وفي موجة ثانية من الهجرة، اتجه الصوماليون إلى الشارقة ودبي.

وأعقب هذه الفئة من المهاجرين، الذين طغى عليهم البحث عن العمل، فئة الطلبة والبعثات الطلابية من القرن الأفريقي إلى الجامعات الإماراتية، وتحديداً إلى معهد العلوم العربية والإسلامية في رأس الخيمة، وهو المعهد الذي كان امتداداً لجامعة الإمام في السعودية.

ففي عام ١٩٨٦ افتتح المعهد مرحلته الجامعية، مع حفاظه على المعهد للمراحل ما قبل الجامعية. ومع انطلاقة هذا المعهد أخذ يستقبل الطلاب المبتعثين من جيبوتي بصورة رئيسية، نظراً لوجود معهد لجامعة الإمام في جيبوتي في المرحلة الثانوية للطلاب. أما الطلبة الصوماليون والأثيوبيون الذين كان يستقطبهم معهد العلوم العربية والإسلامية، فقد كانوا من الطلبة المقيمين في دولة الإمارات مع

(٤٠) توفي عام ١٩٩٥، وهو الرئيس الثالث لجمهورية الصومال الديمقراطية، اعتمد الاشتراكية في حكمه، وغير الكتابة الصومالية من العربية إلى اللاتينية، وأطيح بنظامه عام ٩٠.

ذويهم في الأساس؛ سواء في المرحلة الإعدادية أو الثانوية أو الجامعية. وهنا، يأتي الحديث عن دور جمعية الإصلاح في دعم معهد العلوم العربية والإسلامية، في الجانب الدعوي والتثقيفي والأنشطة التي كانت تُقدمها جمعية الإصلاح خارج المعهد لكونها موئل الأنشطة الدعوية سواء داخل الجمعية أو خارجها. وكانت أكثر الأنشطة المشهودة هي المحاضرات واستضافة نخبة من المحاضرين والمفكرين من داخل الإمارات وخارجها.

وإلى جانب المحاضرات، أبدعت جمعية الإصلاح في تنظيم الدورات لمنتسبي الجمعية، فضلاً عن تنظيم الرحلات الثقافية والدعوية والترفيهية اليومية والأسبوعية، من قبيل المخيمات التربوية والتثقيفية. واضطلعت جمعية الإصلاح بدور واضح في التعارف والتآلف بين جميع الجنسيات المنتسبة لمعهد العلوم العربية والإسلامية، وكانت بمجموع ٢٣ جنسية عربية وإسلامية، مثل الإخوة العمانيين والفلسطينيين والسوريين والأردنيين والبحرينيين والأفغان وغيرهم. وكانت جمعية الإصلاح تدعم الأنشطة السابقة على نفقتها الخاصة. كما أسهمت الجمعية بتوعية الأجيال بالخطر المحدق بالمنطقة آنذاك متمثلاً بالمد الشيوعي في أشد نسخة وصورة تطرفاً وإرهاباً.

إن حقوق الأخوّة الإسلامية دفعت جمعية الإصلاح إلى القيام بمسؤولياتها في هذا المجال إزاء المجتمع الإماراتي ككل: بمواطنيه ومقيميه على حد سواء.

في المقابل، لم تقتصر فوائد الأنشطة التي رعتها جمعية الإصلاح مع الطلاب الملتحقين بمعهد العلوم العربية والإسلامية على المجتمع الإماراتي فحسب، بل امتدت إلى جميع الدول التي كان لها طلبة يدرسون في هذا المعهد. فالطلبة المبتعثون عندما عادوا إلى بلادهم، عادوا بعقول وتفكير أكثر انفتاحاً وعمقاً ونضجاً، وأكثر اعتدالاً

واستنارة، نتيجة منهجية الوسطية والاعتدال التي اتبعتها جمعية الإصلاح في أنشطتها مع هؤلاء المبتعثين، الذين تسلحوا بمهارات وقيم جديدة.

لقد أتاح الانفتاح في فترة الثمانينيات، الذي كان سائداً في دولة الإمارات وعملت في ظله جمعية الإصلاح، أن أفاد الطلبة المبتعثين من القرن الأفريقي في تجاوز الانغلاق الذي كان يميز المنطقة الأفريقية.

ويؤكد الطلبة المبتعثون من القرن الأفريقي أنفسهم أن تجربة التلقي ومضمونها التي استقبلوها من أنشطة جمعية الإصلاح سمحت لهم بتكوين تجربة دعوية ملهمة ذات خصوصية لم يسبق لهم أن خاضوها من قبل أو عرفوها، ما أثمر صناعة قيادات أفريقية في مجال الدعوة؛ بل وتجاوز ذلك إلى تشكيل قيادات فكرية ذات اهتمامات عامة متصلة بعموم قضايا العالم الإسلامي، بعد أن زُودت هذه القيادات بالوعي والعمق المطلوبين للتعاطي مع القضايا الاستراتيجية للأمة. لقد حمل الطلبة المبتعثون من القرن الأفريقي جراء أنشطة جمعية الإصلاح وعياً واهتماماً بقضايا الأمة الكبرى.

أما على صعيد العمل الخيري، فقد بدأ إشعاعه الإماراتي يصل الصومال عام ١٩٩٢، بعد انهيار الدولة الصومالية وتفجر مجاعة طاحنة. وكانت جمعية الإصلاح من أول الأطراف المتداعية لنجدة الشعب الصومالي وإغاثته، إلى جانب جمعية أبوظبي الخيرية. فوصلت الأغذية والمواد الطبية إلى جانب دعم التعليم، مع توافر رؤية لدى جمعية الإصلاح لبناء مؤسسات تعليمية، والانتقال من الجانب الإغاثي إلى الجانب التنموي، بموجب توصيات الطواقم الإغاثية الفنية التي قيّمت حاجات الشعب الصومالي، بدءاً من عام ١٩٩٢ وحتى عام ٢٠٠٣.

• **دعم المسلمين في شبه القارة الهندية**

إن العلاقة بين الخليج وشبه القارة الهندية ضاربة في عمق التاريخ والجغرافيا، إذ إن الممر المائي المتمثل بالخليج العربي وبحر العرب كان عامل ربط بين المنطقتين مع حركة الرياح الموسمية. الطفرة النفطية في الخليج، منتصف القرن الماضي، دفعت كثيراً من العمالة من شبه القارة الهندية للقدوم إلى دول الخليج، من قبيل: العمالة الباكستانية والبنغالية والهندية والسريلانكية، وهي الجنسيات الآسيوية الأكثر وجوداً في الإمارات اليوم.

هذه العلاقة بين شعوب الخليج وشعوب تلك المنطقة الآسيوية أتاحت للعمل الخيري الإماراتي فيها انسيابية وسهولة، وترحيباً وعظيم استفادة، تمثلت بمشاريع بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ودور الأيتام. وعلى صعيد العلاقات الدعوية، كانت الزيارات بين جمعية الإصلاح مع الجماعات الإسلامية في كل من الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا قائمة ومتعددة. وفتحت جمعية الإصلاح وفروعها وجميع المؤسسات الدعوية المرتبطة بها أبوابها للعاملين من الدول المذكورة لإقامة أنشطتها، إلى جانب التنسيق طوال أيام الأسبوع لمساعدة هذه الجاليات، واستضافت الجمعية وفروعها بعض المشايخ والعلماء من تلك الدول من أجل خدمة الجالية المقيمة في الدولة، أيضاً.

• **دعم المسلمين في جنوب شرق آسيا**

دخل الإسلام إندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلند من طريق التجارة، وكان للحضارمة الدور الأبرز والأهم، كما تذكر كتب التاريخ، إلى جانب دور بقية تجار دول الخليج، سواء في جنوب شرق آسيا أو شبه القارة الهندية أو شرق أفريقيا. هذا الإنجاز

التاريخي والحضاري لدول المنطقة وتجارها في نشر الإسلام في هذه الدول تطلب من دعوة الإصلاح القيام بواجبها بمساعدة المسلمين هناك.

وعلى وجه العموم، أسهمت الجمعيات الخيرية في الإمارات إسهاماً واضحاً وبارزاً لخدمة إخوانهم في تلك الدول في مختلف المجالات الإغاثية والإنسانية والتعليمية وغيرها، متسلحين بالشعور بالرابطة الإسلامية والأخوّة الإيمانية.

إن العمل الخيري الذي أدته المؤسسات الخيرية بدعم المحسنين والأهالي في الإمارات أسهم بصورة كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية والعلم الشرعي، وقاوم مخاطر التبشير بخاصة في إندونيسيا والفلبين. كما أنشا الإصلاحيون مجموعة من مراكز الدعوة إلى الإسلام في الإمارات، وذلك بعد أن حقق مركز الشيخ زايد لرعاية المسلمين الجدد في (العين) نجاحاً مميزاً. هذه المراكز الدعوية الحضارية دفعت بأعداد كبيرة من الجالية الفلبينية إلى الدخول في الإسلام، وغيرهم من الجاليات، حيث يقام لهم برامج تثقيفية شرعية، إلى جانب برامج سياحية واصطحابهم للعمرة والحج ورعايتهم اجتماعياً.

خلاصة

وبعد هذا الاستعراض لأنشطة جمعية الإصلاح المتنوعة والمتعددة، سواء في المجال الثقافي أو الاجتماعي أو الخيري أو الدعوي أو الرياضي أو الفني، والذي استهدف جميع فئات المجتمع، وهو نفسه ما قامت به جمعية الإرشاد، أو المنتدى الإسلامي، كلٌّ في إمارته أو وفق تنسيق بينهم؛ فلتتكامل الصورة وليتم التعاون في أفضل صورة، لكونهم يشكلون مشكاة واحدة.

وبناء على ما سبق، من أنشطة وبرامج، تولّد في الدولة تيار إصلاحي عام ذو انتشار واسع في مختلف إمارات الدولة، شمل جميع الفئات المجتمعية. هذا التيار الإصلاحي كان يشارك الجمعية اتجاهاتها وتوجهاتها، وينخرط في أنشطتها وفاعلياتها، داعماً ومسانداً لها، مؤمناً بشمولية الإسلام ووسطيته.

الفصل السادس

حقبة التسعينيات وبداية الألفية الثالثة

دعوة الإصلاح بين مواجهة الحصار ومقاومة الإلغاء

شهد هذا العقد تحولات عالمية كبرى أثّرت في مسار العالم منذ ذلك الحين وحتى الآن. ولعل انهيار جدار برلين عام ١٩٨٩ وتحرر دول الشرق الأوروبي من القبضة الشيوعية، وخروجها من منظومة حلف وارسو، ثم انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، من أهم التطورات العالمية فائقة التأثير.

ونتج عن ذلك بروز ما يُعرف بـ: «القطب الأوحد»، وهو ما يعني تفرد الولايات المتحدة الأمريكية في التحكم بالعالم والتصرف على أنها شرطي هذا العالم، ثم طُرحت العولمة لإحكام واشنطن قبضتها السياسية والاقتصادية والثقافية على جميع دول العالم.

ويُوصّف مفكرو الأمة أن العقيدة الأمريكية للمنطقة في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وسقوط القطب السوفياتي تحولت إلى العداء نحو الإسلام والمسلمين. ولعل ما تشهده الأمة اليوم من تطورات، وعلى مدار الثلاثين عاماً الماضية، يعطي وجاهة كبيرة لما قرأه المفكرون لبدايات عقد التسعينيات. وعُممت الثقافة الغربية وفُرضتْ على المجتمعات الإسلامية، إضافة إلى تسويق التطبيع مع «إسرائيل».

أمام هذه المتغيرات العالمية والإقليمية، اتخذت دول المنطقة

سياسة جديدة، عُرفت بسياسة «تجفيف المنابع»، كان الهدف منها عدم إفساح المجال لأي منبر إسلامي من الحضور والتأثير، وأخذت تستهدف مظاهر العمل الإسلامي والقائمين على المشروع الإسلامي في المنطقة ككل من شعوب الأمة وتياراتها الفكرية.

هذه التطورات والتداعيات انعكست على الساحة الخليجية والإماراتية أيضاً، إذ بدأت تبرز مظاهر التغريب في الدولة، وبدأ تفريغ المناهج الوطنية من محتواها الإسلامي، وحُلّ مجلس إدارة جمعية الإصلاح، ورُحّل مشايخ العلم، وأُنهيتْ خدماتهم، وكذلك جميع المدرسين من أصحاب الحس الإسلامي، فضلاً عن تقييد خطبة الجمعة، ومُنع الإسلاميون من الظهور إعلامياً وقُيدتْ حركتهم.

وفي المقابل، بدأ استقطاب أساتذة غربيين وتعيين مستشارين أمريكيين وأستراليين في الجامعة والتعليم الأساسي والمدارس عموماً، والتمكين لليبراليين من ذوي الميول والتبعية الأمريكية.

فإذا كانت فترة السبعينيات والثمانينيات، هي فترة الصحوة الإسلامية، فإننا نجد أن فترة التسعينيات، كانت بداية تجفيف المنابع والتضييق على الإسلاميين وجميع مظاهر العمل الإسلامي.

الغزو العراقي للكويت

التطورات والظروف سابقة الذكر، إضافة إلى ما بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨، وما أقدم عليه «صدام حسين» من غزو الكويت، والذي بدوره أدخل المنطقة الخليجية والعربية مرحلة فارقة لا تزال فصولها وتداعياتها مستمرة على الرغم من مرور ٣٠ عاماً على اجتياح الكويت.

دعوة الإصلاح في الإمارات لم تكن بمعزل عن هذه التطورات السياسية الخطيرة، التي ألقت بظلالها على مجمل المنطقة وشعوبها؛

إذ تفاعل الإصلاحيون مع هذا التهديد على عدة مستويات، تمثلت بالبعد الخيري والاجتماعي، والبعد الإعلامي.

فعلى الصعيد الاجتماعي والإغاثي، تمثل بصفة أساسية بتقديم الخدمات اللازمة لإخوانهم الكويتيين، الذين اضطروا لمغادرة بلادهم نتيجة الغزو الغاشم، وتوفير متطلبات الحياة الكريمة لهم. ووقف الإصلاحيون بقوة إلى جانب إخوانهم الكويتيين الذين تقطعت بهم السبل حيثما وُجدوا إثر الغزو مباشرة. فعلى سبيل المثال، كان هناك المئات من الكويتيين الذين عجزوا عن دفع تكاليف إقاماتهم الفندقية في تركيا، إذ كانوا يقضون الإجازة الصيفية؛ فتحرك الإماراتيون كافة لنجدة إخوانهم الكويتيين، وحرك «جمعة الماجد» ست طائرات لإعادة الكويتيين من مصر وتركيا إلى دولة الإمارات.

وترأس أحد الإصلاحيين «لجنة إسكان الكويتيين» التي أمرت الحكومة بتشكيلها فور اندلاع الأزمة، كما عمل العديد من الإصلاحيين بهذه اللجنة. وأول ما قامت به اللجنة، هو تسكين الإخوة الكويتيين في جميع فنادق أبوظبي، وفي وقت لاحق استؤجرت عمارات وفلل كاملة وأُثثت بشكل كامل لاستقبالهم. وفي الشارقة وحدها، استأجرت اللجنة أكثر من ٥٢ عمارة وبرجاً جديداً لاستيعاب المزيد من القادمين من الكويت، الذين قدرت أعدادهم الأولية بنحو ٤١ ألفاً.

لقد سجلت دولة الإمارات، رسمياً وشعبياً، في هذه الأزمة موقفاً واحداً وموحداً في توفير متطلبات الحياة الكريمة للشعب الكويتي. واضطلعت دعوة الإصلاح بدور تنسيقي بين مختلف الجهات الرسمية والأهلية المعنية بهذا المجال، ولا سيما الجمعيات الخيرية، المرتبطة بجمعية الإصلاح.

ومن أبرز الوجوه الإصلاحية التي تعاملت مع هذه الفاعليات

الاجتماعية والخيرية الدكتور عيسى خليفة السويدي، والأستاذ سالم بن أحمد النعيمي، والدكتور خلف عبد الرحمن الرميثي، وآخرون.

وفي هذه الأزمة، أدت مجلة «**الإصلاح**» دوراً إعلامياً وسياسياً ملحوظاً للتعبير عن توجهات الإصلاحيين حول الأزمة وتطوراتها، بخاصة في ظل توقف مجلة «**المجتمع**» الكويتية إثر الغزو، قبل أن يستأنف الإخوة الكويتيون إصداراً مؤقتاً للمجلة بالتعاون مع الإصلاحيين في الإمارات.

حل جمعية الإصلاح

على عكس حِقبة الثمانينيات، حيث الصحوة الإسلامية، كانت حقبة التسعينيات مختلفة تماماً؛ إذ شهدت هذه الفترة وما تلاها تقليص الوجود الإسلامي بأشكاله وصوره وتجلياته كافة. وبعيداً عن كثير من التحليلات والدوافع الأخرى والظروف المحلية والإقليمية، نستطيع أن نقول: إن ما أقدمت عليه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من حل مجلس إدارة جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي المنتخب وتعيين مجلس آخر هو بداية التحول والانتقال إلى مرحلة التضييق.

لقد شكل حل مجلس إدارة جمعية الإصلاح نقطة تحول في سياسة الدولة مع الإسلاميين، ما جعل جمعية الإصلاح مكشوفة أمام قرار الاستهداف، لكونها تقوم على الأدوات الاجتماعية المدنية السلمية البحتة، ولم تتوقع أن تتعرض لمثل هذا من جانب السلطة، نظراً لوجود قواعد مشتركة من التفاهم والتلاقي أكبر بكثير من التحولات ومن مسوغات هذه السياسات الجديدة، إلى جانب وجود حالة من «الحشمة الاجتماعية والوطنية».

لذلك، عندما أثار الإصلاحيون مع المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية أسباب قرار الحل، لم يكن لديهم أي مسوغات قانونية أو

مهنية من أي نوع كانت، سوى الزعم أن: مجلة **الإصلاح** تسبب لهم «إحراجاً» مع حكومات وأنظمة عربية. ومع أنه كان يمكن توقيف المجلة لبضعة أعداد، كما فعلوا سابقاً، إلا أن القرار كان قد اتُّخذ بالفعل، وليس بمقدور السلطات توفير أي غطاء له أمام الشعب الإماراتي، الذي أصيب بالذهول لقرار الحل، لكونه في النهاية هو المستهدف من حل الجمعية؛ إذ إنها كانت خادمة له تقدم له وتعطيه وتبذل ما في وُسعها لخدمة المجتمع. في أحسن الأحوال، كان مسؤولو الوزارة يقولون: إن قرار الحل جاء من «جهات عليا».

يقول الدكتور محمد علي المنصوري عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومدير الفرع في رأس الخيمة حينها: «وجدت الجهات الرسمية صعوبة في تثبيت مجلس الإدارة الذي عينته، فالشخصيات الوطنية التي عُينت سرعان ما استنكفت واعتذرت عن الاستمرار بمجلس الإدارة المعين، بعد أن تبين لهم أن المزاعم التي ساقتها الوزارة في هذا التعيين لم تكن صحيحة إطلاقاً».

وبعد استنكاف هذه المجموعة الوطنية، جيء بمجموعة وطنية ثانية، ما لبثت أن استنكفت هي الأخرى عن استكمال المهمة أيضاً، بعد أن تيقنت أن المعلومات التي زودتهم بها الوزارة، وسوغ بها تعيينهم، لم تكن صحيحة البتة.

على أية حال، استطاع الإصلاحيون التعامل بذكاء وصبر استراتيجي مع قرار حل مجلس الإدارة، وذلك باستمرار أعضاء الجمعية في عضويتهم وأنشطتهم كما هي، حتى وإن تغيرت الإدارة برمتها. وباتت الجمعية تتألف من «رأس» غريب عن «الجسم»، وهو ما لم يؤثر على حركة الجسم وحضوره وفاعليته. واستمرت الإدارة «الغريبة» في أعمالها دون أي محاولة منها لعرقلة الأفراد عن العمل بداية. ولكن، في ما بعد أخذت الإدارة تبتعد عن أهداف الجمعية

واهتمامات الأعضاء بصورة بطيئة ولكن عميقة، لتأسيس «إدارة عميقة» بدلاً من الإدارة الشرعية السابقة، وتفرض على الجمعية ما تريده من توجهات وأولويات واهتمامات. وبذلك، استطاعت السلطات وضع يدها على جمعية الإصلاح في دبي وعلى فرع الجمعية في الفجيرة.

أما المشهد في رأس الخيمة، فقد كان مختلفاً تماماً عن نظيريه في دبي والفجيرة، بحكم العلاقة المتميزة بين جمعية الإصلاح والمغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي، حاكم رأس الخيمة، والدعم المباشر الذي كان يقدمه للجمعية بدافعية محبته للدعوة، وهي الدافعية التي حصنت جمعية الإصلاح في رأس الخيمة.

لقد وظف المغفور له بإذن الله الشيخ صقر ثقله السياسي وعمقه الوطني وشرعيته التاريخية كأحد مؤسسي الدولة، في الدفاع عن جمعية الإصلاح، وظلت الجمعية قائمة حتى عام ١٩٩٩، حتى أصدر الشيخ صقر ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ قراراً بتكليف الشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي رئيساً للجمعية[١] بعد الشيخ حمد بن محمد القاسمي، وهو شقيق الشيخ صقر.

وعلى الرغم من استمرار فرع الجمعية في رأس الخيمة بيد الإصلاحيين، إلا أن التضييق استمر، ليس في مواجهة دعوة الإصلاح فقط، بل إزاء عموم العمل الإسلامي بأطيافه المتنوعة في الدولة. هذا التضييق أخذ طابع التدريج رويداً رويداً حتى لا يتسبب في إثارة الرأي العام.

لقد انعكست هذه التبدلات على سائر الإماراتيين الذين عاشوا مشاهد الصحوة الإسلامية مع بدايات قيام الدولة حتى عام ١٩٩٤،

---

(١) الملحق رقم (٢).

ذلك العام الذي لا يختلف فيه الإماراتيون على أنه شكل محطة فارقة في تاريخ الدولة وعلاقتها مع العمل الإسلامي لجهة مصادرته وتكبيله.

ولم يقتصر التضييق على جمعية الإصلاح فقط، بل امتد أيضاً ليشمل مؤسسات ناشطة اجتماعياً، مثل: المكتبات واللجان الخيرية والمدارس الخاصة والعلماء والمحاضرات وخطب الجمعة وغير ذلك، على الرغم من الأدوار التربوية والتعليمية والثقافية والدعوية والخيرية والاجتماعية التي كانت تؤديها.

سياسة تجفيف المنابع

كل ما واجهته دعوة الإصلاح في دولة الإمارات منذ بداية عقد التسعينيات، بل منذ أواخر الثمانينيات، كان ترجمة لما يسمى بـ«سياسة تجفيف المنابع» التي استهدفت دعوة الإصلاح وكل توجه إسلامي.

وطالت سياسة تجفيف المنابع ـ كما أشارت إليه بعض الوثائق ـ تغيير المناهج في الدول العربية، والتضييق على المراكز والجمعيات الإسلامية ومحاصرتها، والسيطرة على العمل الخيري ومراقبته وتقليص أدواره، إلى جانب إيقاف المشايخ والعلماء والدعاة المؤثرين ومنعهم من القيام بأدوارهم الدعوية، ومصادرة وسائلهم في التواصل مع الشعوب سواء عبر وسائل الإعلام أو المساجد.

وعملاً بهذه السياسة، حوصرت الأنشطة الإسلامية ومُنعت البرامج الدعوية وحيدت الأعمال الخيرية وقلصت الحريات. ومن هنا، بدأنا نلاحظ ترحيل العلماء والمشايخ والمعلمين المقيمين من الدولة، والاستغناء عنهم وعدم تجديد عقودهم، بمجرد الشبهة بانتمائهم الإسلامي.

وفي تطور لاحق مع نهاية عقد التسعينيات اعتقلت الجهات

الرسمية الإصلاحيَّيْن: الشيخ عبيد خلفان بن سبت[٢] والأستاذ عبد الرحيم محمد الزرعوني[٣] عام ١٩٩٧، وهما من إمارة «أم القيوين»، واعتُقلا نحو شهرين. وكانت هذه أول مرة يتعرض فيها الإصلاحيون للاستهداف بالاعتقال. وجريرة «بن سبت» و«الزرعوني» أنهما ناقشا تعديلات المناهج في المدارس في إحدى خطب الجمعة، من منطلقات اجتماعية.

وتبع هذا الاعتقال اعتقالات أخرى لعدد من أصحاب التوجه الإسلامي والعاطفة الإسلامية ممن تجاوبوا مع توجهات الحكومة في دعم الجهاد الأفغاني، وهو التوجه الذي تبنته دولة الإمارات ودول خليجية وعربية أخرى في إطار مناكفة الاتحاد السوفياتي، مع أن السلطات هي التي كانت تمنحهم الإجازات وتقدم لهم أنواع الدعم كافة لينخرطوا في «الجهاد الأفغاني» ضد «الاتحاد السوفياتي الكافر الملحد». وشملت الاعتقالات إماراتيين من الشارقة وخورفكان والعين ورأس الخيمة وغيرها.

ومع ذلك، لا بد من الإشارة إلى أن فترة التسعينيات كانت أحسن حالاً مقارنة بما بعدها؛ فقد بقي كثير من الأنشطة قائماً، وكثير من الفاعليات لمختلف المؤسسات مستمر، مع أن التضييق بدأ منذ وسط التسعينيات فصاعداً، واستمر بصورة متدرجة زمنياً وانتقائية في الأنشطة والفاعليات المستهدفة، وليس دفعة واحدة.

واستمر شباب جمعية الإصلاح في دبي يديرون الأنشطة ردحاً من

---

(٢) من أهالي أم القيوين، خريج جامعة الإمارات، عمل في وزارة التربية والتعليم، كما عمل خطيباً، وكان متميزاً، له محاضرات ودروس شرعية وبرامج إذاعية.

(٣) بكالوريوس جامعة الإمارات ١٩٩٢، باحث إحصائي في وزارة التربية والتعليم، عمل مديراً للشؤون المالية والإدارية لقناة المجد الفضائية في السعودية، كما عمل مديراً تنفيذياً لقناة حياتنا الفضائية.

الزمن. أما جمعية الإصلاح في رأس الخيمة فاستقلت عن المركز في دبي، وواصلت أنشطتها، وكان لها بعض الزخم من الأنشطة. أما الحال في جمعية الإرشاد والمنتدى الإسلامي، فكان هناك استمرارية في الأنشطة في جمعية الإرشاد وكذلك اتحاد الطلبة وجمعيات النفع العام. وعلى الرغم من انطلاق قطار التضييق، فقد أصبح بالإمكان التعايش معه والتأقلم. ولكن هجمات ١١ أيلول/سبتمبر عجلت بكثير من إجراءات التضييق التي اتخذتها السلطات.

اعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر وتداعياتها

لم يكد يدخل العالم الألفية الثالثة، والمئوية الجديدة، حتى وقعت اعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر المدانة. كانت هذه الحادثة مفصلاً تاريخياً آخر لا تزال فصوله وتداعياته مستمرة على مستوى العالم وعلى صعيد المسلمين بصفة خاصة. لقد استغلت أمريكا هذه الحادثة لترمي بظلالها على العالم العربي والإسلامي، وأصبح كل عمل إسلامي متهماً ومستهدفاً دون تمييز؛ إذ وظفت الولايات المتحدة هذه الهجمات بانتهازية سياسية لم تتورع فيها عن استهداف كل ما هو إسلامي وقضية إسلامية أو عربية أو ملمح إسلامي وعربي.

وكان أول ضحايا هذه الأحداث هم المسلمين أنفسهم، وكذلك أول من دفع ثمنها. وبذريعة مكافحة تمويل «الإرهاب» أخذوا يضيقون على العمل الخيري ويحملونه مسؤولية الهجمات.

ومع أن السلطات في الإمارات لم تجد أي مخالفة قانونية أو مالية على العمل الخيري منذ تحقيقاتها الأولى عام ١٩٩٤، إلا أن جمعية الإصلاح، والعمل الخيري الذي كانت تؤديه، لم يسلم من تضييق ما بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر، وكأن هناك من كان ينتظر أي ذريعة لتصفية العمل الخيري وسلبه من اهتمامات الإصلاحيين وأولوياتهم.

فإذا كان التضييق قد ابتدأ من منتصف التسعينيات ومضى بالتدريج وبخطى متثاقلة، فإنه بعد هجمات ١١ أيلول/سبتمبر اختلف الأمر تماماً، خصوصاً إزاء العمل الخيري؛ إذ قرر الأمريكان التدخل المباشر في العمل الخيري، والاطلاع على كل جزئياته. بالفعل، استمر العمل الخيري في عمله لكنه أصبح مكبلاً بإجراءات وتعقيدات كثيرة.

التغريب

لنجاح حملة التضييق المشار إليها أعلاه ولتحقيق أهدافها، كان لا بد من ملء الفراغ. لذلك، بدأ التغريب يغزو دولة الإمارات مبكراً، ولكنه تعمق واتضح بصورة لا يمكن إنكارها مع مطلع القرن الحادي والعشرين. واستهل التغريب ضرباته باستهداف المؤسسات التعليمية: وزارة التربية والجامعات وكليات التقنية.

فعلى صعيد التربية، استجلبت الحكومة مستشارين أجانب، وترجمت مناهج أجنبية دون مراعاة لخصوصية البيئة الإماراتية ولا لاستثنائية العائلة الإماراتية، وحل مدرسون من دول شتى في العالم، وطبقت عشرات التجارب التعليمية مثل الفنلندية والأمريكية والبريطانية والنيوزلندية وغيرها، ما حول الميدان التعليمي إلى فوضى تجارب ومسلسل من الإخفاقات. ووضعت الوزارة أجندتها السنوية بما يناسب أعياد الميلاد والمناسبات غير الإسلامية للمدرسين الذين جلبتهم من أوروبا وغيرها، مراعاة لأن تكون عطلات الطلاب مع هذه الأعياد. وإلى جانب تخفيض عدد الحصص في مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية، خضع مديرو المدارس من الإماراتيين والمقيمين لإشراف مدير أجنبي من خارج المدرسة، هو الذي يوجه المدير والمدرسة: هيئة تعليمية وطلاباً. وتؤكد المعطيات الميدانية أن الكثير جداً من المديرين الأجانب أقل كفاءة وخبرة من المدير الإماراتي والعربي.

هؤلاء المشرفون والمدرسون الأجانب اقتحموا على طلاب

الإمارات تعليمهم وتربيتهم وإعدادهم غير مسلحين بقيم الإماراتيين والعرب والمسلمين ولا بأخلاقهم، ولا يحترمون بداوتهم ولا حضرهم، واختطفوا اهتمامات طلاب الإمارات وأولوياتهم وعمقهم وامتداداتهم إلى اتجاهات دخيلة وغريبة، كالاحتفال بأعياد الميلاد مقابل خفوت الاهتمام بالمناسبات الدينية للشعب الإماراتي، الذي يقيم الدنيا ولا يقعدها عندما يجد خطأ مطبعياً لآية من القرآن في مناهج الوزارة حتى ولو لم يكن مقصوداً.

وإضافة إلى ذلك، انتشرت ظاهرة «البويات» إلى الرقصات العنيفة والمخالفة للذوق العام والحركات المؤذية بين طلاب وطالبات المدارس في مختلف إمارات الدولة. وترافق ذلك أيضاً مع غبن اجتماعي وحقوقي طال الإماراتيين؛ فلا يكفي أن الأجنبي نشر الكثير من عاداته وسلوكه المرفوض وطنياً ودينياً، بل إنه فوق ذلك يتقاضى راتباً شهرياً أكثر من راتب الإماراتي بضعفين، وأحياناً في بعض المواقع أكثر من الضعفين.

وهنا، لا بد من التأكيد أن الإماراتيين ليسوا ضد الأجانب ولا وجودهم في الدولة، ولا يحملون أي نوع من التحفظ والحساسية تجاههم أو أي نزعة يمكن تفسيرها بصورة تمييزية. ولكن، ما يقوله الإماراتيون: إن وجود الأجنبي لا يمكن أن يكون على حساب وجود الإماراتي، وأخلاق الأجنبي لا يمكن أن تحل بدلاً من أخلاق الإماراتي. وهذه الملاحظات التي يبديها الإصلاحيون، والإماراتيون كافة، إنما تتوافق تماماً مع ما تعلنه الدولة من الحفاظ على الهوية واللغة والوجود الإماراتي. فإذا كان وجود الأجنبي بهذه الأساليب مهدداً للهُوية واللغة، فما الذي تقصده الجهات المهنية بالحفاظ على الهوية واللغة والوجود؟!

نؤمن بأن لله سبحانه حكمة في خلق البشرية شعوباً وقبائل، وهي

«التعارف» والتآلف والانفتاح وتبادل الخبرات والتجارب الحياتية والتعاون بين بني الإنسان.

استمرارية الأنشطة

كما لاحظنا في منتصف التسعينيات كيف بدأ التضييق على العمل الإسلامي، ومع بداية القرن ومع أحداث ١١ أيلول/سبتمبر كيف تسارعت وتيرة التضييق، بل أخذت تتعمق وتتسع. ومع ذلك، بقي في العقد الأول من المئوية الأولى من الألفية الثالثة هوامش أتاحت للإصلاحيين تشكيل كيانات ومؤسسات اجتماعية وثقافية وشبابية وطلابية بديلة عن جمعية الإصلاح، بعد الحصول على التراخيص الحكومية المعتمدة وبصورة شرعية تماماً في ظل ما يمنحه الدستور والقوانين المرعية في هذا المجال، وذلك لمواجهة حملة الإقصاء والتهميش والتمييز، بما لا ينتهك الدستور والتشريعات القائمة.

استخرج الإصلاحيون مجموعة تراخيص تجارية لرعاية الطلبة وأُخرى للطالبات، وكذلك للتواصل الاجتماعي، ونشطت مؤسسات القرآن الكريم وتنوعت أنشطتها لتشمل برامج متنوعة على مدار العام؛ حتى باتت متنفساً للناس تهفوا إليه القلوب المؤمنة، تتعاظم مشاركتهم وتفاعلهم بذات قدر التضييق الذي استُهدف به العمل الإسلامي.

فالدعوة إلى الله لا يسقطها عذر، ما دام المرء حراً طليقاً معافى، يبلغ رسالة ربه، ويدعو الناس إلى ربهم بالبصيرة والحكمة والحسنى، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

هكذا حال الداعية إلى الله، لا يكل ولا يمل، وإذا أغلق عليه طريق تلمس طريقاً آخرَ، للقيام بتكليف التبليغ، حقاً لله عليه، وحقاً لوطنه ومجتمعه وشعبه وأهله؛ فشعب الإمارات، كما قيد نفسه في سجل المحسنين والمنفقين في سبيل الله، سبّاق دوماً إلى الخيرات؛

شعب متدين محافظ غيور على دينه يده مبسوطة في الخير، محب للخير وأهله، ومناصر للحق، يحمل الكلمة الطيبة والخير لأمته، يتفاعل مع قضايا الأمة لا يمكن أن يخذلها ولا أن يشكل طعنة لها أو ثغرة تُؤتى الأمة من قِبله.

محاولة ترميم العلاقة مع الجهات الرسمية

حرصاً من دعوة الإصلاح على الوحدة الوطنية وشمْل العائلة الإماراتية الكبيرة، بادرت بالتواصل مع الجهات المسؤولة لشرح وجهة نظرها مما تتعرض له من تضييق من جانب المؤسسات الرسمية، وبخاصة الأمنية، وللوصول إلى نقاط مشتركة؛ لكون المشتركات كانت على الدوام أكثر من هوامش التمايز.

فطوال تاريخ دعوة الإصلاح وتاريخ الدولة ككيان سياسي حديث لم نكن يوماً في قارب مختلف، بل يجمعنا قارب الوطن الكبير الذي يتسع للجميع. لذا، كان من الأهمية استيضاح أسباب الجفاء الذي تلاقيه دعوة الإصلاح، إلى جانب التذكير بما قام به دعاة الإصلاح من خدمة الوطن، وحرصهم على عدم ارتكاب أي مخالفات قانونية.

وحين تم اللقاء، واستمع كل طرف للآخر، كان مطلب دعاة الإصلاح أن يُعطى لهم هامش من الحرية لممارسة أنشطتهم، وأن يكون ذلك بمؤسسة رسمية كجمعية الإصلاح، لكون الدعوة إلى الله واجباً شرعياً لا يمكن لدعاة الإصلاح التخلي عنها.

ولكن اللقاء انتهى دون أن يحقق للإصلاحيين ما كانوا يستهدفونه، من تخفيف الاحتقان والعودة بالأنشطة إلى سالف عهدها. وإثر إخفاق الحوار في الوصول إلى النتائج والحقوق الوطنية المستهدفة، دخلت دعوة الإصلاح والعمل الإسلامي كافة مرحلة جديدة في دولة الإمارات؛ فقد تفاقمت مظاهر حصار الدعوة وأخذت تفقد واجهاتها تباعاً، وازداد التضييق على أفرادها كافة.

ومع ذلك، حافظ دعاة الإصلاح على تأثيرهم وتواصلهم مع المجتمع، وعملوا جاهدين على تذليل كل صعب؛ فلجأت الدعوة مؤسسات وأفراداً، من خلال أطر قانونية أخرى موازية لجمعية الإصلاح، إلى مواجهة حملة التضييق التي تعرضت له الجمعية. ولم تخلُ إمارة في الدولة من هذه الواجهات القانونية التي من خلالها واصل الإصلاحيون القيام بواجبهم الوطني والديني والإنساني.

فمثلاً، وللبقاء على اتصال مع شرائح الطلاب، أنشأ الإصلاحيون في رأس الخيمة «نادي أجيال»، وحصل على التصاريح القانونية اللازمة، لتستمر مسيرة العمل الدعوي والطلابي في الإمارات بالحد الأدنى من الأضرار والخروج من القيود الأمنية المتزايدة والخانقة.

وكذلك دشن الإصلاحيون مؤسسة «تواصل»، وكانت ناشطة في الدورات الثقافية والعمل الاجتماعي والترفيهي، تولت مهمة تنظيم الرحلات المختلفة.

ولكن التضييق تواصل واتسع الخرق وطال الإصلاحيين في كل مكان وموقع حكومي أو خاص. فأُقصي الإسلاميون من العمل الخيري ومن المؤسسات الثقافية، ومن الوزارات المختلفة وخصوصاً وزارة التربية والتعليم، ووزارة العدل، ووزارة الأوقاف، ومن المؤسسات الاقتصادية، في عملية تطهير شاملة وعميقة. لقد أجرى جهاز الأمن عملية منظمة من مصادرة مؤسسات الدعوة وممتلكاتها وتعيين مجالس بديلة لإدارتها.

وفرضت الجهات الرسمية قبضتها على الشأن الإسلامي عامة، بدءاً من خطبة الجمعة، التي أصبحت تصل خطباء المساجد من وزارة الأوقاف مكتوبة وجاهزة، لتتحول في ما بعد لنظام «الخطبة الموحدة» على صعيد إمارات الدولة قاطبة. وفُرض على الخطباء الحصول على تراخيص للخطابة مقابل الإيفاء باشتراطات معينة، وهناك جهة ما هي من تملك مفاتيح قبول الخطيب أو رفضه، أو تسمح لشخصيات معينة بإلقاء الدروس وتمنع آخرين.

فالمدارس ومجالس الأعيان ومأذونو الزواج وغيرهم الكثير من شرائح المجتمع ومكوناته، كلها أُخضعت لهذه الجهة في قبضة مشددة غير مسبوقة. ولم يعد بمقدور جمعية الإصلاح برأس الخيمة أو الإرشاد أو اتحاد الطلبة أو جمعيات النفع أو غيرها أن تستضيف أي محاضر من داخل الدولة أو خارجها دون موافقة الجهات المعنية.

ووصلت أساليب محاصرة عموم الإسلاميين، ومن بينهم الإصلاحيون، إلى منع عشرات الإعلاميين الإماراتيين من منتسبي دعوة الإصلاح من الظهور الإعلامي على وسائل الإعلام التي تمتلكها الدولة، بموجب خطابات رسمية ترسل إلى المؤسسات الإعلامية؛ فأوقفت الصحف نشر مقالات الإصلاحيين، وتوقفت القنوات التلفزيونية والإذاعية عن استضافة الإسلاميين، ودخل الإعلام الإماراتي نفق «الصوت الواحد الموجه»، ونُبذت التعددية على الرغم من محدوديتها وندرتها، وتراجع سقف الحريات على الرغم من انخفاضه، وقُيدت حقوق الإنسان على الرغم من مصادرتها.

وكان أحد مشاهد التضييق هو تحويل الإصلاحيين المتخصصين بالتربية والتعليم من الوزارة أو المدارس إلى وزارات ومؤسسات أخرى خدمية بعيدة عن تخصصهم، بهدف قطع الصلة بين الإصلاحيين والطلاب والمناهج والمدارس. وفي إطار ذلك، نُقل منتسبو الإصلاح من وزارة التربية والتعليم والعدل والأوقاف والجامعة إلى وزارات خدمية كالصحة والأشغال والمواصلات.

ومن دون سابق إنذار، مدير المدرسة، والمحاضر الجامعي، والموجه التربوي، والقاضي، وعضو النيابة، والعالم، والفقيه، وجدوا أنفسهم يعملون في وزارة الأشغال العامة أو وزارة العمل، وغيرها من مواقع، بهدف تهميش الكوادر الإماراتية المتخصصة، مع أن دولة الإمارات هي من تقود تطبيقات الإدارة والموارد البشرية في المنطقة كلها، كما تقول السلطات نفسها.

وانطبق أمر النقل، والذي هو في حقيقته «إبعاد»، على المُدرسات المنتميات إلى دعوة الإصلاح أيضاً؛ إذ لم يقتصر الأمر على الرجال فقط. ونُقل مديرو مدارس وموجهون إلى وزارات خدمية، ليجد الخبير التربوي والأكاديمي نفسه موظفاً عادياً من دون اعتبار لجدارته وخبرته وكفاءته، ولا التفات إلى قدره الأكاديمي واحترافه. واتضح للإماراتيين أن ليس الإصلاحيون فقط من كانوا هم المستهدفين بالإقصاء من التربية والتعليم، بل كل إماراتي يمتلك حساً وطنياً وإسلامياً، أو يبدي غيرة وحرصاً على أجيال الإمارات.

ومما يوثقه معاصرون لكل هذه الأحداث أن حملة الاستهداف هذه لم تقتصر على دعاة الإصلاح فقط، بل استهدفت أيضاً السلفيين ودعوة التبليغ والسروريين، وكل إماراتي يمتلك هوىً إسلامياً أو غيرة وطنية. ومع أن السلفيين في الدولة منهمكون بتحصيل العلم الشرعي وغير منخرطين بأي أنشطة اجتماعية أو مدنية، إلا أنهم مُنعوا في مرحلة ما حتى من الاعتكاف في المساجد. وكذلك رجال التبليغ المعروف عنهم عزوفهم التام عن العمل في الشأن العام، واجهوا أيضاً حملات التضييق دون أي تردد، لكون الهدف النهائي هو التضييق على كل مظاهر العمل الإسلامي، ووقف أي تأثير للدين في حياة الإماراتيين كموجه أول ومحدد نهائي لهم في شؤون حياتهم.

وبقيت الحالة على هذا النحو، من الترنح والجمود وعدم الاستقرار، إلى أن جاء الربيع العربي، بأحداثه العظيمة وتحولاته الخطيرة وانقلاب الموازين وتبدل المواقع والأدوار، وهو ما دفع السلطات لقطع شعرة معاوية مع الإصلاحيين، مدفوعة بتوجس غير مبرر؛ فبادرت الدولة إلى الإساءة لدعوة الإصلاح عندما سحبت الجنسية من مجموعة من دعاة الإصلاح، لتبدأ بعدها حملة القمع والتنكيل المنظم.

خاتمة

إن ما اطلعتم عليه في الصفحات السابقة هو جوهر دعوة الإصلاح وغايتها، ليس هناك مصالح شخصية ولا فئوية ولا مشاريع حزبية ولا مطامح أو أطماع سياسية، إلا ما يمنحه الدستور للإماراتيين من حق المشاركة في الترشح والانتخاب للمؤسسات التي تُفرز على أساس ديمقراطي.

إن ما قدمه الإصلاحيون ينسجم مع مقتضيات حقوق المواطن في الدولة الحديثة التي تُعد دولة الإمارات إحداها، وبما يتوافق مع التكليف الشرعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ليس حقاً للإماراتيين فقط، بل واجباً لا ينبغي إعفاء أحد منه.

لم يكن من المقبول تصفية جمعية الإصلاح والتنكيل بالدعاة وشطب تاريخ مجيد من الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن جهة معينة تريد أن تفرض إرادتها؛ فدعوة الإصلاح ليست رديفاً لأحد، وليست خروجاً عن صف، ولا شقاً للطاعة، ولا شقاقاً للأمة، ولا زيغاً عن كلمة سواء، ولا تفريقاً لاعتصام بكلمة الله، ولا ثغرة يُؤتى من قِبَلها، ولا انتقاصاً من أحد، ولم تخلق كيانات أو هيئات موزاية، ولم تبتدع مرجعيات، ولا أعضاؤها أغراب يوصفون «بمخترقي» وزارة التعليم أو العدل أو المؤسسات المختلفة. لم تكن دعوة الإصلاح أكثر من اجتهاد وطني إصلاحي إسلامي يباركه الإماراتيون ويدعمونه.

لا يوجد نص واحد، لا في الدستور ولا في أي قانون، يضع الفكر معياراً للتمييز وحق الحصول على الفرص المتساوية والمتكافئة بين جميع الإماراتيين، كما أنه لا يوجد تشريع شرعي واحد يحظر على الإماراتيين الانشغال بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن حرية الفكر والعقيدة حق مكفول لجميع بني الإنسان، لا يحق لأحد أن يمسه أو يقترب منه. وكذلك حرية الاجتماع حق تكفله جميع الدساتير. والخلل إنما نشأ عندما صودرت حرية التجمع وحرية الفكر، وعند محاولات إلغاء دعوة الإصلاح.

لذلك فإن دعوة الإصلاح تعتبر العمل المدني بأبعاده النقابية والتطوعية والخيرية والدعوية هو العمود الفقري لأي مجتمع، وأنها سعت لتوفير كل ما يضمن للدولة الاستقرار والاستمرار. لم يكن لأنشطة الإصلاحيين أي تعارض مع هوية جامعة ولا مع الدستور ولم ينازعوا أحداً مكانة أو يزاحموه موقعاً، يعملون في إطار الدستور والتشريعات المعمول بها. وكما تسمح جميع الدول الحديثة بوجود عمل نقابي ومؤسسات مجتمع مدني حر، مارس الإماراتيون حقهم في كل ذلك. ولم يكن الإصلاحيون هواة صدام مع الدولة، بل كانوا حتى الأمس القريب جزءاً من الحكومة.

ومع ذلك، فقد تعرضت دعوة الإصلاح ودعاتها لكل أنواع التضييق منذ عقدين، وهم صابرون محتسبون الأجرَ، ماضون بالدعوة، متحملون كل تبعاتها، مع محاولاتهم المستمرة في التواصل مع الجهات الرسمية. إلا أن قرار هذه الجهات كان واضحاً، وهو التخلي عن دعوة الإصلاح.

واليوم يواجه دعاة الإصلاح في السجون والمعتقلات كل ألوان التعذيب والإكراه والضغوط، ويدفعون ثمناً باهظاً جراء تمسكهم

بحقوقهم وحرياتهم، وبسبب مطالبتهم بتمكين الشعب الإماراتي من حقوقه وحرياته كافة. وهو الثمن الذي لا بد أن يدفعه كل داعية ليتميز الدعاة عن الأدعياء.

وعلى الرغم من ذلك، ومع الاستمرار في دفع الثمن من جانب دعوة الإصلاح، إلا أنها على ثقة من صواب هذا الطريق: طريق التضحية، طريق الأنبياء والصالحين المصلحين، طريق أصحاب الدعوات على مر الزمان والعصور. ودعاة الإصلاح ليسوا بدعاً من الزمن، بل هم امتداد لمدرسة الابتلاءات العظيمة التي تخرج فيها الإمام أبو حنيفة ومالك بن أنس وأحمد بن حَنْبَل والبخاري، الذين تعرضوا للسجن والتعذيب.

إن دعوة الإصلاح على يقين بأن التنكيل الذي تتعرض له سوف ينجلي بإذن الله، وأن الدعاة سيخرجون من السجون رافعين رؤوسهم، تحتفل بهم الأمة كلها، وأن الدعوة ستعود، إن شاء الله، إلى كل مدينة وميدان، وإلى كل بلدة، وستدخل مجدداً كل بيت ومؤسسة، أقوى مِمّا كانت، بوعد الله لعباده الصالحين وبتضحيات دعاة الإصلاح، لا بأمنيات مزعومة ولا آمال موهومة.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

الملاحق

القرار الوزاري الخاص بالموافقة على إشهار الجمعيَّة

قرار وزارى رقم (١٠) لسنة ١٩٧٤
في شان الموافقة على شهر جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي·

وزير الشئون الاجتماعيـة

بعد الاطلاع على القانون الاتحادى رقم (١) لسنة ١٩٧٢ فيشأن اختصاصات الوزارات وصلاحيات الوزراء والقوانين المعدلة له ·

وعلى القانون الاتحادى رقم (٦) لسنة ١٩٧٤ في شان تنظيم الجمعيات ذات النفع العام العاملة في ميدان النشاط الديني والاجتماعي ·

وبناء على مقتضيات المصلحة العامة قررنا :

مـــادة اولى

ووفق على شهر جمعية تحت اسم جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي تحت رقم (٢) بسجلات الوزارة ومقرها دبي ودائرة نشاطها الامارات العربية المتحدة وذلك لتحقيق الاغراض الآتيـــة :

١ ـ مكافحة الرذيلة ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة ·

٢ ـ ارشاد الشباب الى طريق الحق والاستقامة وشغل اوقات الفراغ ·

٣ ـ تقديم المناهج الصالحة للجهات المختصة كالشئون والتربية والاعلام ·

٤ ـ تشجيع اعمال البروبث الاخلاق الفاضلـة ·

مـــادة ثانيـة

على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القـرار ، ونشـر ملخص لنظام الجمعيـة في الجريدة الرسميـة ·

وزير الشئون الاجتماعيـة

عبد العزيز بن راشد النعيمـي

صدر في ٢ رمضان ١٣٩٤هـ

الموافق ١٨/٩/١٩٧٤م

ـ ٦٣ ـ

قرار تكليف الشيخ سلطان بن كايد القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة رأس الخيمة

GOVERNMENT OF RAS AL-KHAIMAH

الرقم : ز/٤٧/٩٨/٥١

التاريخ : ١٤/ ٣/ ١٩٩٨

سمو الولد الشيخ سلطان بن كايد القاسمي
رئيس مؤسسة راس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه
راس الخيمة

الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

نظرا لما نأنسه فيكم من كفاءة واقتدار ، ولحرصنا الشديد على دعم جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي براس الخيمة والأخذ بيدها لتمكن من أداء رسالتها التي نذرت نفسها لها والمضي بها قدما نحو آفاق أرحب ، فقد قررنا أن نعهد لكم برئاسة الجمعية المذكورة بالاضافة الى المهام الاخرى التي تقومون بها ، وندعو الله العلي القدير أن يجعل جميع ما تتذلونه من جهد في ميزان حسناتكم يوم العرض على رب العالمين ، متمنين لكم التوفيق والنجاح ،

ولكم منا المحبة والتقدير ،

والدكم

صقر بن محمد القاسمي
حاكم امارة راس الخيمة

ص.ب : ١ – راس الخيمة – الامارات العربية المتحدة – هاتف : ٢٢٢٢٢٢ – ٠٧ – فاكس : ٢٢٧٦٣٣ – ٠٧
P. O. Box : 1 - Ras Al-Khaimah - United Arab Emirates - Tel. : 07 - 222222 - Fax : 07 - 227633

ملحق الصور

صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم يفتتح بنك دبي الإسلامي وبجواره
الشيخ أحمد بن عبدالعزيز المبارك

صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي أثناء تكريمه للطلبة المتفوقين وبجواره
الأستاذ عبد الرحيم عبدالله نقي

صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي والشيخ سلطان بن صقر القاسمي
أثناء زيارتهما لفرع جمعية الإصلاح برأس الخيمة

صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي أثناء زيارته لجمعية الإصلاح
برأس الخيمة

صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي في زيارة لجمعية الإرشاد الاجتماعي في عجمان يرافقه سعادة محمد بن ارحمه العامري

صاحب السمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي والشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي أثناء تكريم حفظة القرآن الكريم الفائزين بجائزة رأس الخيمة للقرآن الكريم

سمو الشيخ حمد بن سيف الشرقي يقص شريط الإفتتاح

الشيخ حمد بن سيف الشرقي يتصدر حفل الزواج الجماعي الذي
إقامته جمعية الإصلاح فرع الفجيرة

الشيخ محمد بن صقر القاسمي والسيد عبدالله محمد السلومي أثناء تفقدهم لمراكز تحفيظ القرآن الكريم التابع لجمعية الإصلاح فرع رأس الخيمة

الشيخ فيصل بن صقر القاسمي والشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي وبعض أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح برأس الخيمة أثناء الاحتفال بالزواج الجماعي لمجموعة من أبناء رأس الخيمة

صورة لمجلس إدارة جمعية الإصلاح برأس الخيمة برئاسة
الشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي

صورة من احتفالات جمعية الإصلاح برأس الخيمة

الأستاذ عبد الرحيم عبدالله نقي ممثلاً للجنة الرحمة للأعمال الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح برأس الخيمة أثناء توزيعه كسوة العيد للأيتام في بنغلادش

صورة لافتتاح المبنى الجديد للمركز الرئيسي لبنك دبي الإسلامي